المملكة المنسية

تاريخ و آثار يسرإل

تأليف: إسر ائيل فينكلشتاين 2013 . Israel Finkelstein
ترجمة: محمود الصباغ. 2019

العنوان الأصلي:

THE FORGOTTEN KINGDOM
THE ARCHAEOLOGY AND HISTORY OF NORTHERN ISRAEL
By Israel Finkelstein

عن الترجمة للعربية

-التناخ: هو الاسم المختصر للكتاب المقدس العبري، أو العهد القديم في الكتاب المقدس.

-يسرإل: יִשְׂרָאֵל نقحرة اسم "إسرائيل" كما يكتب في التناخ والنقوش القديمة.

-زمن الملكية: هو فترة حسب تقسيم التناخ لقصة مسيرة بني إسرائيل في التاريخ، يسبقه زمن القضاة ويليه زمن السبي

-سفلة: שְׁפֵלָה . ترد في التناخ كاسم للمنطقة الجنوبية المنخفضة بعد مرتفعات يهوذا، منطقة وادي الخليل، وهي تعني أسفل أو سهل. وصارت اسم علم.

-يهود: יהוד מדינתא اسم لمقاطعة فارسية في منطقة يهوذا في فلسطين زمن قورش الكبير

- المعلومات بين معقوفتين [...] إضافة من المترجم

الفهرس

الفصل السابع

شكر وتقدير

تعود بذرة هذا الكتاب إلى مجموعة المحاضرات التي قدمتها في "الكوليج دو فرانس" في شباط-فبراير 2012. ويعود الفضل لزميلي وصديقي البروفيسور توماس رومر Thomas Römer الذي وجه لي الدعوة لإلقاء سلسلة محاضرات بعنوان "ظهور مملكة يسرإل الشمالية" . وأود أن أشكر توماس على دعوته الكريمة، ولحسن استقباله لي حين كنت في باريس، وكذلك لمبادرته في الشروع في نشر هذا الكتاب الذي نشر لأول مرة باللغة الفرنسية بعنوان المملكة الكتاب المقدس المنسية Le Royaume biblique oublie (باريس، 2013) على يد أوديل جاكوب Odile Jacob في الكوليج دو فرانس. كما يستند هذا الكتاب أيضا على العديد من المقالات التي كنت قد كتبتها خلال سنوات خلت، البعض منها بالتعاون مع الزملاء المختصين، وأنا مدين لأربعة منهم الذين سمحوا لي تلخيص أجزاء من مقالاتنا وتضمينها في هذا الكتاب وهم ألكسندر فانتالكين Alexander Fantalkin (خربة قيافا. نشرت في تل أبيب 2012) و عوديد ليبشيتس Oded Lipschits (ياهص وعطروت. نشرت في مجلة الجمعية الألمانية الفلسطينية ZDPV 2010) ونداف نعمان Nadav Na'aman (شكيم خلال العصر البرونزي المتأخر والمملكة الشمالية نشرت في المجلة الاستكشافية الإسرائيلية IEJ 2005) وبنيامين ساس Benjamin Sass (نشاط انتشار الكتابة و النقش في المشرق خلال العصر الحديدي الأول والثانيA ، التي ستنشر في المؤلف القادم *التناخ و يسرإل*)

تم إعداد هذا الكتاب بدعم من مؤسسة حاييم كاتزمان الآثارية في جامعة تل أبيب، وأنا مدين بجزيل الشكر لميرنا بولاك Myrna Pollak لعملها المهني العالي في إعداد النص و لألكسندر بيشورو Alexander Pechur و لطالبتي مايان مور Maayan Mor لتحضيرها للمصورات و الأشكال في هذا الكتاب.

المقدمة

لماذا كتاب عن المملكة الشمالية؟

في النصف الأول من القرن الثامن ق.م كانت يسرإل تحكم سيطرتها على حصة الأسد من أراضي المملكتين العبريتين (الشكل 1)، وبلغ عدد سكانها ما يربو على ثلاثة أرباع شعب يسرإل ويهوذا معا (Broshi and Finkelstein 1992) .



الشكل 1: خريطة يسرإل ويهوذا في القرن الثامن ق.م

وكانت يسرإل أقوى من يهوذا عسكريا واقتصاديا، وفي النصف الأول من القرن التاسع وفي النصف الأول من القرن الثامن،-أي مايعادل تقريبا نصف الوقت الذي كانت فيه المملكتين متعايشتين معا -سيطرت مملكة يسرإل على المملكة الجنوبية، ومع ذلك، فقد بقيت يسرإل قابعة في ظل يهوذا، في القصة المروية في التناخ وذات الشيء ينطبق على الاهتمام الذي منحه الباحثين الحديثين الذين درسوا كلا المملكتين.

1- التأريخ والذاكرة التاريخية:

كتب تاريخ يسرإل القديمة كما هو موجود في التناخ على يد مؤلفين يهوذيين[1] في أورشليم، عاصمة المملكة الجنوبية ومركز سلالة داود في التناخ، وعلى هذا النحو فقد تم نقل الأفكار اليهوذية عن الأرض والمملكة و المعبد و العبادة . علاوة على ذلك، فما يعتبره بعض العلماء الطبقات الأولى من تاريخ يسرإل القديمة، مثل سفر صموئيل الثاني، كانت قد كتبت بعد هزيمة المملكة الشمالية على يد الآشوريين وتهجير نخبتها (McCarter 1994- Halpern 2001- Romer and de Pury 2000، 123–28- Hutton 2009)، و في أواخر القرن السابع ق.م، عندما تم تجميع الطبقة الأولى من التاريخ التثنوي (Cross 1973، 274–88- Na'aman 2002b- Romer 2007)، كانت المملكة الشمالية قد أمست بالفعل ذاكرة غامضة و بعيدة بنحو أكثر من قرن من الزمان، وهي الفترة التي اتسمت بعدم استمرارية أنشطة تدوينية . في الحقيقة دمجت تقاليد اليسرإليين في التناخ. وهنا أود أن أشير إلى كتل (وحدات) معينة من هذه التقاليد، مثل دورة حياة يعقوب في سفر التكوين (de Pury 1991) و تقليد الخروج (van der Toorn 1996، 287–315)، وتلك التي تعرف بسفر المخلّصين Book of Saviors في سفر القضاة (Richter 1966)، و التقاليد الإيجابية فيما يخص الملك شاؤول في سفر صموئيل، و كذلك قصص إيليا-إليشع التنبؤية في سفر الملوك، و النبيين الشماليين هوشع وعاموس (للإطلاع أكثر على تأثير النصوص الشمالية في التناخ، انظر Schiedewind 2004- Fleming 2012) هذه التقاليد يمكن أن تكون قد وصلت إلى يهوذا شفويا أو على شكل نصوص مكتوبة.

و يمكن أن تكون النصوص الأصلية الشمالية -أو بعض منها على الأقل- قد كتبت في وقت مبكر من النصف الأول من القرن الثامن ق.م في العاصمة السامرة، أو في معبد يهوه في بيتئيل،على الحدود الشمالية ليهوذا (Fleming 2012، 314–21 ولتحديد تاريخ أحدث للتجميع في بيتئيل راجع Knauf 2006- Davies 2007a، 2007b وبخصوص آثار بيتئيل انظر Finkelstein and Singer-Avitz 2009) . وربما تكون كل من النصوص المكتوبة و التقاليد الشفوية قد جلبت إلى يهوذا عن طريق اليسرإليين بعد سقوط يسرإل في العام 720 ق.م (Schniedewind 2004- Finkelstein and Silberman 2006b). تشير تقديرات النمو السكاني في يهوذا من العصر الحديدي الثاني A إلى العصر الحديدي الثاني B (القرن التاسع ونحو أواخر القرن الثامن وأوائل القرن السابع ق.م) بأن المجموعات اليسرإلية شكلت في الفترة الأخيرة من أيام المملكة جزء كبير من سكان المملكة الجنوبية (Finkelstein and Silberman 2006b)، هذا وقد أدرجت التقاليد

---

1 لأغراض هذا الكتاب، يتم استخدام كلمة "يهوذي Judahite" كصفة للمصطلحات المتعلقة بالمملكة من يهوذا (الموضحة هنا باسم "المملكة الجنوبية")، على سبيل المثال، فخاريات يهوذا. و يستخدم مصطلح "يهوده Judean" للإشارة إلى المناطق الجغرافية، مثل صحراء يهوده. أما مصطلح يسرال Israel′ " فهو يشير عموما إلى المملكة الشمالية، بينما تشير عبارة "يسرال القديمةancient Israel " إلى الناس الذين عاشوا في العصر الحديدي -سواء في الشمال أم في الجنوب-. في كلتا "المملكتين عبريتين" سوف أتقيد ظاهريا بإيديولوجية المؤلفين المتأخرين من يهود-يهوده، لكن في ذات الوقت علي الإقرار فيه بوجود تقارب واختلاف في ثقافتهم المادية وإدراكهما للعالم (انظر المزيد في Finkelstein 1999a).
[سوف نستخدم في سياق الترجمة كلمة :يسرال و يسرالي، يسراليين.. إلخ للدلالة على المصطلح الآثاري القديم للأرض و للناس و ذلك تمييزا عن كمة إسرائيلي و إسرائيلي المعاصرتين، كي لا يحدث خلط أو تماهي "مقصود أ و غير مقصود" بين التعبيرين]

الشمالية ضمن النص الرسمي اليهوذي إما لأنها تدعم الإيديولوجية اليهوذية أو لحاجة يهوذا السياسية لاستيعاب مثل هذا العدد الضخم من اليسرإليين في المملكة. وفي الحالة الأخيرة تعني خضوع التقاليد اليسرإلية الأصلية لإحتياجات يهوذا وإيديولوجيتها، مثلما هو حال سفر صومئيل الذي ضم تقاليد شمالية سلبية حول مؤسس السلالة الداودية ولكنه حورها لتنقية داود من أي مثلبة (McCarter 1980a- Halpern 2001) وحتى هنا، بالكاد يمكن أن يسمع صوت يسرإل الأصلي والحقيقي في التناخ.

تصور الإيديولوجيا السياسية للتاريخ التثنوي في التناخ الواقع بعد سقوط المملكة الشمالية، وسوف تجادل المركزية اليهوذية بأن جميع الأراضي التي كانت تنتمي ليسرإل يجب أن يحكمها ملك داودي وأن على جميع العبرانيين القبول بحكم السلالة الداودية، و على كل العبرانيين أن يعبدوا إله يسرإل في معبد أورشليم. إذن قصة المملكة الشمالية مُقتضبة، ونغمتها سلبية[2]، فبينما يمكن لجميع الأفراد العبرانيين الانضمام للأمة إذا قبلوا بمركزية معبد أورشليم وسلالته، فإنه ينظر لمملكتها و ملوكها بوصفهم غير شرعيين.

فقط يربعام الأول و أخاب تم إعطائهم سهما كبيرا في النص، ولكن، ولاداعي لتكرار ذلك كثيرا، نغمة هذا النص سلبية. فعلى سبيل المثال يصف النص يربعام الأول مؤسس المملكة الشمالية بأنه الكافر الأصلي، والفرد الذي طغت خطاياه على الشمال منذ البداية (Cross 1973، 274–88). واختصر حكم الملوك اليسرإليين الشماليين في بضعة جمل، فأعطي عمري ست آيات فحسب وهو الرجل الذي أسس أشهر سلالة حكمت الشمال و الملك الذي عرفت باسمه يسرإل في السجلات الآشورية. بيد أن واحدة فقط من هذه الآيات كانت غنية بالمعلومات، أي غير مقولبة في طبيعتها. أما يربعام الثاني فقد منح سبع آيات رغم أنه أحد أهم الملوك في تاريخ المملكتين العبرانيتين، الذي حكم نحو أربعين عاما (788-747 ق.م) وغزا أراضي شاسعة. كما أن القليل قد قيل عن العاصمة السامرة، والقليل نسبيا عن البلدات الريفية و القرى، ويعود هذا لبعد هذه الأماكن عن أورشليم و لافتقار مؤلفي التاريخ التثنوي إلى المعرفة المباشرة للمشهد الجغرافي للسامرة و بلداتها و ريفها. خير مثال على هذا هو المحلة اليسرإلية في شرق الأردن إذ أن الإشارة كانت إلى عدد ضئيل من بلدات هذه المنطقة، رغم أن مساحتها تعادل حجم مرتفعات محلة يهوذا، الذي يورد التناخ أسماء نحو خمسين بلدة فيه.

هذه الوضع فاقمته حقيقة سيطرة التقليد التاريخي اليهودي-المسيحي على الدراسات التناخية و الآثارية و التاريخية عن يسرإل القديمة المتشكل بدوره من سيطرة التناخ عليه، أي النص اليهوذي، فالتناخ هو ما هو، وبالتالي تتعامل الدراسات التناخية بالدرجة الأساسية مع يهوذا ومع وجهة نظر يهوذا نحو يسرإل،التي تشكلت بعد مضي قرن على انهيار المملكة الشمالية.

تعيد الأبحاث الأثرية التوازن لهذه الصورة بعض الشيء، فيهوذا العصر الحديدي دُراست بشكل واف، وتعد مدينة القدس من أكثر المدن التي تم التنقيب فيها في العالم، لاسيما على مدى السنوات الخمسين الماضية، كما تم التنقيب في معظم المواقع الرئيسية للمناطق الريفية المحيطة بها، كمواقع مصفاة و حبرون في المرتفعات، و لخيش و بيت شيمش في سفله و بئر السبع و عراد في وادي بئر السبع. لم تحرم يسرإل من البحث و التقصي،

2 في سفر الأيام، والذي كتب في مرحلة متأخراًجدا عن فترة كتابة سفر الملوك، ربما ليس قبل القرن الثالث ق.م، والذي يمثل العقيدة اللاهوتية و الإيديولوجية السياسية لفترة الهيكل الثاني، ويظهر أن مؤلفه أو مؤلفيه تجنبوا ذكر تاريخ المملكة الشمالية تقريبا

فالتنقيب في السامرة -عاصمتها- جرى بدقة خلال حملتي تنقيب في الماضي، كما تم استكشاف جميع مواقع الريف الكبرى، وهنا سأشير إلى مواقع بيتئيل وشكيم وتل الفارعة (ترصة) في المرتفعات، وجازر في الجنوب الغربي، و دور على الساحل، ومجدو ويزرعيل (مرج ابن عامر) وحاصور ودان في الوديان الشمالية، بالإضافة إلى المناطق الريفية للملكة الشمالية-في المرتفعات و السهول على حد سواء-تم التحري الدقيق عبر المسوحات الآثارية التي مكنت من رسم خرائط التوطن لكل فترة، وبالتالي، ومن خلال البحوث الميدانية يمكن للمرء كتابة التاريخ ليسرإل يستند على الآثار وخالي من الإيديولوجية اليهوذية، والتوصل أيضا لإعادة بناء أكثر توازنا لتاريخ يسرإل القديم بصورة عامة و لتاريخ المملكتين العبريتين بصورة خاصة.

يروي هذا الكتاب بالأساس قصة المملكة الشمالية في مراحل تكوينها، يكون فيه علم الآثار سردية رئيسية لهذه القصة -بما في ذلك نتائج أعمال الحفريات والمسوحات الاستقصائية على حد سواء. ليتم تاليا تجميع القصة الآثارية مع القليل مما نعرفه من نصوص الشرق الأدنى القديم جنبا إلى جنب مع تلك النصوص التناخية التي يمكن الحكم على احتوائها معلومات حقيقية غير دعائية -وحتى الذكريات الغامضة- عن المملكة الشمالية.

في ما يتعلق بالمواد التناخية، التي ليست من المملكة الشمالية -على سبيل المثال المعلومات التي تقدمها أسفار الملوك- فإذا كان السؤال المطروح هنا، بطبيعة الحال، يقول: كيف يمكن لكاتب أو كتاب مملكة يهوذا المتأخرة الذين عاشوا في أورشليم أن يكونوا على دراية ببعض الأحداث التي وقعت في قرون سابقة لعصرهم، بعض منها وقع في أماكن بعيدة عن أورشليم ؟.

الجواب هو أن هذا الكاتب أو هؤلاء الكتاب لابد أن يكونوا قد وصلوا إلى قائمة للملوك اليسرإليين التي تحدد سنوات حكمهم وبعض الأجزاء الإضافية من البيانات عن أصولهم وتاريخ موتهم، ولابد لمثل هذه القائمة أن تزودهم بالمعرفة اللازمة لتمكينهم إقامة تعالق بين ملوك يسرإل ويهوذا. و المعلومات الواردة في الآيات التناخية القصيرة هي صحيحة عموما، نظرا لأن ما ورد فيه تدعمه النصوص الآشورية، وعلينا أن نتذكر أن المصادر الشمالية -إن كانت مكتوبة بالفعل في السامرة أو بيت إيل في أوائل القرن الثامن ق.م - هي الأقرب بكثير زمنيا للمراحل التكوينية في تاريخ يسرإل ويهوذا في القرن العاشر ق.م من تاريخ المؤلفين اليهوذيين في الفترة الملكية المتأخرة وفي عصور لاحقة. مثل أولئك الكتاب الشماليين كانوا على بعد قرن واحد فقط عن زمن التأسيس، لدى مقارنتهم بأبكر أقرانهم اليهوذيين الذي عاشوا في القرن السابع ق.م، أي على بعد نحو ثلاثة قرون عن تلك الحقبة. وكان اللاجئون اليسرإليون الذين استوطنوا في يهوذا، بلاشك، مصدر المعلومات الرئيسي، نظرا لقدرتهم على تقديم المواد و النصوص المدونة للكتاب اليهوذيين، فضلا عن التقاليد الشفوية في ما يتعلق بالأجزاء المختلفة من أراضي المملكة الشمالية على جانبي ضفتي نهر الأردن.

ليس في نيتي، في هذا الكتاب، تقديم وصف كامل لتاريخ و ثقافة الشمال في العصر الحديدي، بل أن هدفي بالأساس هو التعامل مع الوضع الجيوسياسي لجنوب المشرق "بلاد الشام"، و التاريخ المحلي ليسرإل وما يمكن أن يوصف بالأدبيات الأنثروبولوجية بـ"تشكل الدولة" State formation، بمعنى تطور الكيانات المحلية في ظل أجهزة و مؤسسات بيروقراطية، وسيتم التركيز بصورة خاصة على تأثير البيئة في التطورات التاريخية الحاصلة و في العمليات طويلة الأمد التي يمليها تاريخ الشمال في أواخر الألفية الثانية و بداية الألفية الأولى ق.م.

يشمل النطاق الزمني لهذه الدراسة الفترة الممتدة من العصر البرونزي الثاني المتأخر حتى نهاية العصر الحديدي الثاني B.، وهي الفترة وفق الكرونولجيا المطلقة ما بين 1350 ق.م حتى 700 ق.م تقريبا، ومع هذا فسوف يتركز النقاش هنا حول فترة زمنية أقصر تخص ظهور كيان محلي في مرتفعات إسرائيل الوسطى بين 1000-850 ق.م. كما تم مناقشة فترة العصر البرونزي المتأخرة أساسا كنموذج لما يمكن أن نحصل عليه من مواد أثرية وتاريخية جيدة بدرجة معقولة، أما فيما يتعلق بالقرن الأخير من تاريخ المملكة الشالية فيتم التطرق له بإيجاز في نهاية هذه الدراسة، كما أن الفصل الأخير سوف يتناول بالدراسة السكان اليسرإليين في يهوذا بعد العام 720 ق.م وهي الفترة الحاسمة التي ساهمت في تشكيل نص التناخ.

2-التطورات الحديثة في علم الآثار و البحوث الآثارية:

بادىء ذي بدء لابد من بعض التوضيحات المتعلقة بالكرونولوجيا، فقد حدثت ثورة حقا في معرفتنا الكرونولوجية -النسبية و المطقة على حد سواء- لطبقات العصر الحديدي وللمعالم الأثرية في جنوب المشرق. ففي الكرونولوجيا النسبية، فتحت الدراسات المكثفة للقايا الفخار من تنضد طبقي stratigraphic في سياق مضبوط المتحصل عليها من مواقع مثل مجدو و تل رحوف في الشمال ولخيش في الجنوب الطريق لإنشاء تقسيم مضبوط للعصر الحديدي إلى ست مراحل تصنيفية تبعا للفخار المستخرج منها، وتشمل هذه المراحل:
الحديدي الأول المبكر، والحديدي الأول المتأخر (Arie 2006- Finkelstein and Piasetzky 2006)
الحديدي الثاني A المبكر، والحديدي الثاني A المتأخر (Herzog and Singer-Avitz 2004، 2006- Zimhoni 2004a- A. Mazar et al. 2005- Arie 2013)، الحديدي الثاني B والحديدي الثاني C. (Zimhoni 2004b)
أما لجهة الكرونولوجيا المطلقة، فقد مكنت الدراسات المكثفة للكربون المشع من التعرف الدقيق على هذه المراحل و تحديد صحة تواريخها بدقة تصل إلى نحو خمسين عاما أو أقل، وذلك بمعزل عن السجالات التي كانت سائدة في مرحلة سابقة و التي استندت،دون تمحيص، على قراءات للنص التناخي، (على سبيل المثال Yadin 1970- Dever 1997). في هذا الكتاب، سوف استخدم التواريخ التي تم الحصول عليها من الدراستين:
1). نموذج إحصائي يستند على عدد كبير من تقديرات الكربون المشع: 229 نتيجة من 13 عينة تعود إلى 38 سوية آثارية من 18 موقع في شمال و جنوب إسرائيل(Finkelstein and Piasetzky 2010 وفقا لـ Sharon et al. 2007 و نتائج الدراسات، الجدول رقم 1 في هذا الكتاب[3]). ونتائج الكربون المشع من إسرائيل هي الأكثر دقة لهكذا فترة قصيرة ومساحة أرض صغيرة قدمها علم آثار الشرق الأدنى القديم.
الجدول 1: تواريخ مراحل الفخار في المشرق والانتقال بينها وفقًا لنتائج الكربون المشع الحديثة (استنادا إلى نموذج بايزي Bayesian model، اتفاق 63 في المئة بين النموذج والبيانات)
لا يمكن تحديد بداية المرحلة الأولى ونهاية المرحلة الأخيرة بالبيانات الموجودة.

3 يقسم النموذج الفترة التي تمت مناقشتها في هذا الكتاب بشكل مختلف قليلاً عن المراحل الست من الفخار المذكورة أعلاه. ويضيف العصر البرونزي الثالث المتأخر، ويقسم العصر الحديدي الأول إلى ثلاث مراحل بدلاً من مرحلتين، وينتهي مع أواخر العصر الحديدي الثاني A. السبب للوجود هذا الأخير هو الفترة المعروفة بعلوة هالشتات (Hallstatt plateau) في منحنى معايرة الكربون المشع، التي تمنع إعطاء تواريخ دقيقة للعينات التي تأتي من سياقات العصر الحديدي الثاني B و C.

المرحلة بالفخار	تاريخ المرحلة . ق.م	الانتقال بين المراحل . ق.م
البرونز الثالث المتأخر	-.1098	
		1125 -1071
الحديد الأول المبكر	1109 -1047	
		1082 -1037
الحديد الأول المتوسط	1028-1055	
		1021-1045
الحديد الأول المتأخر	1037 -913	
		960 -899
الحديد الثاني A المبكر	920 -833	
		902 -866
الحديد الثاني A المتأخر	760-886	
		785 -748
انتقالية الحديد الثاني B / A	757-	

2). نموذج إحصائي لموقع مجدو وحده: حوالي 100 نتيجة من تقديرات الكربون المشع لنحو 60 عينة تعود لعشر سويات في مجدو تغطي نحو 600 عاما ما بين حوالي 1400 حتى 800 ق.م (Toffolo وآخرون غير منشورة، موجودة في الشكل رقم 2). يعد موقع مجدو على وجه الخصوص موقعا موثوقا لمثل هذا النموذج بسبب الفترة الزمنية المعنية بالسؤال حول خصائص أربع سويات مدمرة أنتجت العديد من العينات العضوية من سياقات يمكن الاعتماد عليها. وهذا يعد، بحد ذاته، أمر غير مسبوق، إذا لم يسبق لأي موقع آخر أن قدم مثل هذا العدد من النتائج لمثل هذا التنضد الطبقي المكثف.

ويمثل النموذج العام " الجدول 1" مقاربة متحفظة نوعا ما لتحديد التواريخ تخلق تداخلا في تواريخ المراحل و الاطوار الزمنية و تحتوي على نطاق زمني واسع إلى حد ما من الفترات الانتقالية. وسوف نحصل على التواريخ التالية التي سنستخدمها في هذا الكتاب (Finkelstein in and Piasetzky 2011) عندما ينظر إلى هذا النموذج كمحاولة تكيف مع المنطق التاريخي(على سبيل المثال نهاية الحكم المصري في العصر البرونزي الثاني المتأخر).

-العصر البرونزي الثالث المتأخر : القرن الثاني عشر ق.م حتى حوالي 1130 ق.م
-العصر الحديدي الأول المبكر:أواخر القرن الثاني عشر حتى النصف الأول من القرن الحادي عشر ق.م
-العصر الحديدي الأول المتأخر: النصف الثاني للقرن الحادي عشر و النصف الأول للقرن العاشر ق.م
-العصر الحديدي الثاني A المبكر : العقود الأخيرة من القرن العاشر حتى أوائل القرن التاسع ق.م
-العصر الحديدي الثاني A المتأخر : بقية القرن التاسع و أوائل القرن الثامن ق.م
-العصر الحديدي الثاني B: بقية القرن الثامن وأوائل القرن السابع ق.م

كما ساهمت عدة تطورات إضافية في آثاريات المشرق في السنوات الأخيرة في سهولة تجميع تاريخ مملكة يسرإل الشمالية بالاستنادا لعلم الآثار، ومن هذه الإسهامات:

1). التخلي عن مفهوم المملكة المتحدة في أيام مؤسسي السلالة الداودية، وفقا لوجهة نظر التناخ و وجهة النظر التقليدية في الدراسات التناخية و الأثرية، التي تأسست على قراءة غير نقدية للقصة التناخية، التي تقول بأن المملكة الموحدة حكمت من أرشليم وامتدت على كامل أرض يسرإل. فوفقا لبعض المراجع التناخية، عن وقائع حقبة العصر الحديدي امتدت المملكة من دان إلى بئر السبع (صموئيل الثاني 3: 10، و الملوك الأول 5:5)، ووفقا لرواية أخرى ربما تعود للحقبة الفارسية، امتدت أراضي المملكة الموحدة إلى مساحات أكبر من ذلك بكثير (الملوك الأول 5: 4)، فمن جانب الدراسات التناخية، يبدو من الواضح الآن أن فكرة التناخ عن مملكة موحدة كبيرة ليست سوى إنشاء أدبي يمثل مفاهيم الملكية و الإيديولوجية المحلية، وأفكار لاهوتية لكتاب يهوذيين ينتمون للفترة المتأخرة في يهوذا(Van Seters 1983، 307–12- Knauf 1991، 1997-Miller 1997- Niemann 1997- Finkelstein and Silberman 2006a)،أما من جانب علم الآثار، أصبح جليا، من بين أسباب أخرى (وذلك بفضل دراسات الكربون المشع) بأن الصروح الآثارية التي كان ينظر إليها عادة على أنها تمثل مملكة موحدة من القرن العاشر ق.م، هي في الواقع صروح بنيت خلال حكم السلالة العمرية في يسرإل في القرن التاسع ق.م (ملخص في Finkelstein 2010)، وقد ساهم مثل هذا التطور في الأبحاث في خلق فهم جديد لعصر ملوك السلالة العمرية، لاسيما على صعيد النشاط المعماري و التركيبة الديموغرافية لمملكتهم. يُعدّ زوال المملكة الموحدة، كحقيقة تاريخية، أن مملكتين عبريتين ظهرتا بالتوازي مقابل بعضهما البعض، أي كيانين متجاورين مستقلين عن بعضهما البعض، تماشيا مع التاريخ طويل الأمد للمرتفعات الوسطى في العصر البرونزي و العصر الحديدي.



الشكل 2: المناطق الشرقية والجنوبية من المنطقة H في مجيدو، والتي تبين طبقات مختلفة وتواريخها النسبية والمطلقة.

2). التقدم الذي أحرزته الدرسات المتعلقة في الكرونولوجيا النسبية و المطلقة في سويات العصر الحديدي في المشرق، كما تم توضيحه أعلاه، الأمر الذي دفع الباحثين للإقرار باستمرار السمات الثقافية المادية والكيانات المحلية"الكنعانية" في الوديان الشمالية خلال العصر الحديدي الأول (الفصل الأول).

3). عمليات المسح الواسعة في المرتفعات، بما في ذلك قلب ومركز المملكة الشمالية، يجعل من الممكن إنتاج خرائط التوطن في المراحل المختلفة للعصر الحديدي، مما مهد الطريق،بالتالي، لتبني فهم دقيق للتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و الديموغرافية التي رافقت بروز كيانات يسرإلية محلية.

3-المنظور الشخصي

تنبع مشاركتي في دراسة المملكة الشمالية كجزء من حياتي المهنية كآثاري ميداني و التي بدورها تمتد لعدة مراحل من المسح الأثري المكثف الذي شاركت فيه في التلال شمال القدس في الثمانينيات، ما لفت انتباهي إلى الطبيعة الخاصة للمرتفعات من وجهة نظر اجتماعية واقتصادية (لمتابعة خلفية ذلك انظر Alt 1925b- Marfoe 1979). كما لفت انتباهي أيضا كثافة النشاط التوطني في العصر الحديدي في المناطق الواقعة شمال القدس مقارنة مع الاراضي الواقعة الى الجنوب منها ومقارنة هذا النشاط بالطبيعة الدورية طويلة الأمد لعمليات التوطن في المرتفعات (Finkelstein 1995). وغني عن القول، أن فهم تاريخ التوطن في المرتفعات بمعايير التاريخ الدوري يقف على النقيض

من وجهة نظر عدد لايستهان به من مؤلفي التناخ (فضلا عن العديد من الباحثين المعاصرين الين يتبنون ذات وجهات النظر)، وبصورة خاصة الفكرة التي ترى أن يسرإل كانت ظاهرة فريدة من نوعها، وأن تاريخ اليسرإليين كان خطيا في طبيعته ابتداء من الغزو وصولا إلى التوطن فإلى فترة القيادة الكاريزمية (القضاة) ثم إلى فترة المُلك و أخيرا ظهور الممالك المحلية.

وإذ أدرك كل هذا، فقد استرعى انتباهي أيضا إلى المؤرخين الفرنسيين لمدرسة الحوليات (على سبيل المثال Bloch 1952- Braudel 1958) التي ترى بأن العمليات طويلة الأمد و التطورات في الريف ليست أقل تأثيرا من"الأحداث" الخطيرة كالحملات العسكرية أو الأمور التي تدور في دهاليز السلطة وكواليسها سواء في القصر أم في المعبد. باختصار، تلقي المسوح في المرتفعات الضوء على العمليات التاريخية الهامة مثل ندرة النشاط التوطني في العصر البرونزي المتأخر و طبيعة موجات الاستيطان في العصر الحديدي الأول، و ثبات النشاط التوطني في معظم المناطق في العصر الحديدي، مقابل عدد محدود من عمليات الهجرة في منطقة واحدة (في هضبة جبعون) في أوائل العصر الحديدي الثاني A، وتراجع التوطن في جنوب السامرة بعد سقوط المملكة الشمالية في 720 ق.م . و ساعدتني الحفريات التي قمت بها في موقع شيلوه في بداية الثمانينيات على فهم الثقافة المادية في منطقة المرتفعات وطبيعة العصر الحديدي الأول-الفترة التي شهدت ظهور يسرإل (Finkelstein 1988) بالإضافة إلى ذلك زادت المسوح و الحفريات في شيلوه من إدراكي تدريجيا لمدى تعقيد المصادر التناخية بخصوص التاريخ المبكر ليسرإل.

ومع بداية التسعينيات، التفتت في عملي صوب السهول و المنخفضات، لاسيما تلك المناطق الواقعة في وادي يزرعيل (مرج ابن عامر) . وقد فتحت الحفريات في مجدو و التي شاركت فيها على مدى السنوات العشرين الماضية جنبا إلى جنب مع الزملاء و الطلاب الطريق لفهم العصر الحديدي في الوديان الشمالية بصورة أفضل[4]. و أولا وقبل كل شيء، تحضير أعمال الحفر في مجدو، حيث أصبحت مدركا لمعضلات التحقيب التقليدي لطبقات العصر الحديدي و المعالم الأثرية في المشرق. وهذا ما قادني إلى اقتراح التأريخ القصير low chronology لفترة العصر الحديدي (Finkelstein 1996a)، وهو نظام تحقيبي باتت تدعمه الآن دراسات الكربون المشع التي أحدثت ثورة في معلوماتنا عن المملكة الشمالية. كما سهلت عمليات التنقيب في مجدو من فهمي لقضايا أخرى تمت مناقشتها في هذا الكتاب. و أحد هذه القضايا هي دراسة الطور الأخير من العصر البرونزي المتأخر في الوديان الشمالية، و القضية الأخرى هي التي يعبر عنها بالإزدهار الاستثنائي -والذي مازال غير مفهوم تماما- للعصر الحديدي الأول المتأخر، خاصة في وادي يزرعيل. لقد اسميت هذه الحالة "أغنية البجع"[5] للثقافة المادية الكنعانية و التنظيم المحلي لـ "كنعان الجديدة" وهو المصطلح السائد الآن في البحوث المختصة. كما استدعى الحفر في مجدو أيضا التقصي المتجدد عن الفترة الانتقالية من الالفية الثانية للالفية الأولى والسمات الثقافة المادية في الشمال ((من الكنعانية إلى الإسرائيلية، كما يحلو لبعض الباحثين الإشارة لهذه العملية)) بالتوازي مع الحفريات التي كنت مشاركا فيها في مجدو -مع أعضاء بعثة استكشاف مجدو- على مدى موسمين من المسوح

4 بالنسبة للموضوعات التي تمت مناقشتها في هذا الكتاب، فإنني ممتن بشكل خاص للأعضاء التالية أسماؤهم لكل من بعثة مجيدو (السابقة و الحالية) المدراء المشاركون ديفيد أوسيشكين، إريك هـ كلاين، وباروخ هالبرن ؛ وكبار أعضاء الفريق ماثيو ج. آدمز، عيران آري، نورما فرانكلين، يوفال جادوت، و ماريو أ. مارتن.

5 يقصد فنكلشتين بالتعبير المجازي "أغنية البجع": الأداء النهائي لنشاط أو عمل الشخص. المترجم

الآثارية في وادي يزرعيل بهدف فهم نظم التوطن التي تتوافق مع الأطوار الرئيسية لتوطن الموقع المركزي لمجدو. وقد أشارت نتائج هذه الأعمال إلى اختلافات مثيرة في تاريخ التوطن بين الوديان الشمالية و الهضاب الوسطى. باختصار، مهدت ثلاثين عاما من العمل الميداني في مرتفعات وسهول المملكة الشمالية الطريق إلى فهم جديد لآثار و تاريخ يسرإل. وقد نتج عن هذا الفهم الجديد سلسلة من المقالات التي تناولت جوانب عديدة الثقافة المادية للعصر الحديدي، وتحولات التوطن، والتاريخ المحلي، والتي هي جزء (وشاهد) من هذا الكتاب

الفصل الأول

1. خلفية المرحلة: كيان شكيم في العصر البرونزي المتأخر و الأيام الأخيرة لدويلات المدن الكنعانية في العصر الحديدي الأول المتأخر

لرسم صورة واضحة للتوطن و السيرورات المحلية التي وقعت في المرتفعات و الوديان الشمالية في العصر الحديدي الأول و العصر الحديدي الثاني A حوالي 1050-800 ق.م. يجب البدء برسم تلك الصورة ابتداء من الفترات السابقة .وأود أن أشير في هذا الصدد إلى الطورين الثاني و الثالث من العصر البرونزي المتأخر و إلى أوائل العصر الحديدي الأول. وهذه العصور تغطي، وفق الكرونالوجيا المطلقة الفترة بين 1350-1050 ق.م، وسوف يكون العصر البرونزي المتأخر مميزا هنا نظرا لأنه يقدم حالة موثقة جيدا-سواء آثاريا أم نصيا- عن نمو نظام سياسي في المرتفعات الوسطى لكنعان

1.1. العصر البرونزي المتأخر

تقسم كنعان في العصر البرونزي المتأخر، من الناحية المحلية، إلى نظام دويلات المدن التي كانت تهيمن عليها مصر عسكريا و إداريا. وكانت كل دويلة تتألف من المدينة الرئيسية، أي مركز الحكم ومقر الحاكم، و منظومة قرى محيطة تابعة لها. وتنوع حجم هذه المدن و نطاق الأراضي الخاضعة لها و عدد القرى التي تحت سيطرتها وحجم سكانها و طبيعتها (مثلما هو حال المناطق ذات الاستقرار السكاني إزاء المناطق الرعوية). وثمة ثلاث أدوات ساهمت في إعادة بناء التنظيم المحلي لدولات المدن في العصر البرونزي المتأخر(Finkelstein 1996c Na'aman 1997c).

أ). تتمثل الأداة الأولى في الأدلة النصية، ويتبادر هنا إلى الأذهان المصدر الأكثر أهمية و نقصد به رسائل تل العمارنة (القرن الرابع عشر ق.م) (Moran 1992) وتشمل ما يقرب من 370 لوح طيني كتبت باللغة الأكدية، اكتشفت في القرن التاسع عشر م. في موقع العمارنة في مصر الوسطى، و هي جزء من المراسلات بين ملكي مصر أمينوفيس الثالث[أمنحتِپ الثالث] و أمينوفيس الرابع[أخناتون أو أمينحوتب الرابع] وحكام الدويلات في المنطقة حاليا التي تشكل إسرائيل و مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية و الأردن و لبنان و جنوب غرب سوريا. ومن المعقول الافتراض أن الوضع في حقبة العمارنة ينسحب على كل العصرين البرونزي الثاني والثالث، من القرنين الرابع عشر حتى الثاني عشر ق.م، وأن الأفراد الذين كتبوا أو تلقوا الرسائل من مصر كانوا جميعا حكام دويلات مدن. وعلى الرغم من أن أرشيف العمارنة لم يصلنا كاملا-إذ يبدو من المرجح أن هذه الرسائل جزء من أرشيف أكبر-إلا أني سوف أزعم أن المواد التي بين أيدينا تمكننا بدرجة معقول من إعادة بناء الخريطة المحلية لكنعان خلال العصر البرونزي، وثمة عاملان يدعمان هذه المقاربة:

1- معظم الدويلات الكنعانية المذكورة في الأرشيف تظهر في عدة رسائل، وتقلل هذه الحقيقة (لكن لا تلغي) إمكانية وجود دول إضافية غائبة من الخارطة بسبب عدم اكتمال الأرشيف.

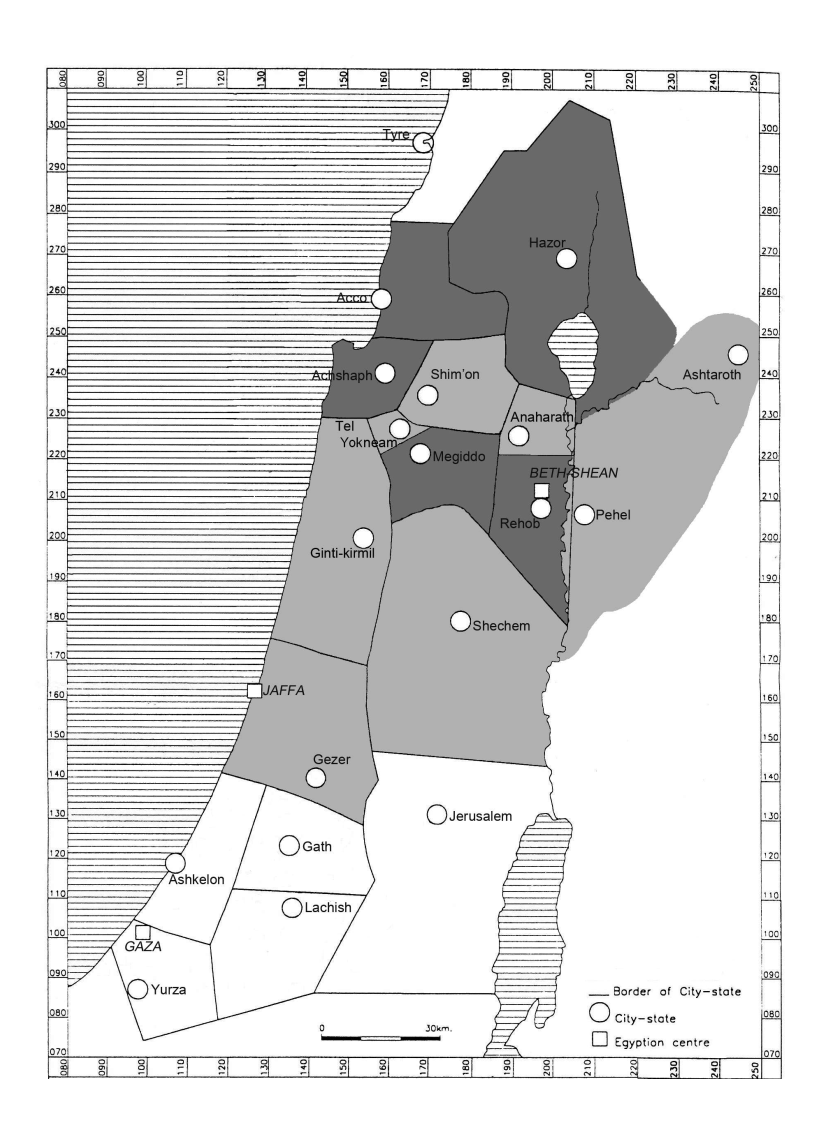
2-عندما نستعين بهذا الأرشيف لرسم الخارطة فإن الرسائل لاتترك على الخارطة "مساحات فارغة"، بل على النقيض من ذلك، تشير المعلومات التفصيلية عن المناطق الحدودية بين تلك الكيانات السياسية التي تزودنا بها الرسائل إلى أن حدود تلك الكيانات على تماس مع بعضها البعض. من هنا لا يمكنني القبول بالفكرة التي ترى بوجود مناطق معينة من كنعان، لاسيما في المرتفعات، كانت بمثابة "مناطق لا يسيطرعليها أحد" (contra Na'aman 1997c) .

كانت دويلات المدن الرئيسية في المنطقة التي ستكون مستقبلا أراضي المملكة الشمالية والمناطق المحيطة بها مباشرة تتمثل في مدن: صور، عكو [عكا]، اكشاف [تل كيسان؟]، جنتي كرمل، (جت كرمل)، جازر في السهل الساحلي، دمشق و عشتروت في جنوب غرب سوريا، حاصور و رحوف و فحل في وادي الأردن [بيلا- طبقة فحل في الأغوار الشمالية؟]، مجدو، شمعون، أَنَاحَرَةَ [الناعورة؟] في وادي يزرعيل[مرج ابن عامر] والمنطقة المجاورة، و شكيم [موقع تل بلاطة] في مرتفعات السامرة. كما تزودنا رسائل العمارنة أيضا ببيانات عن مواقع المراكز الإدارية المصرية في كنعان، في تلك الفترة، أي القرن الرابع عشر ق.م، كانت المراكز الإدارية المصرية في تلك المنطقة تقع في بيت شان [بيسان] في وادي الأردن و كوميدي [كامد اللوز] في الجزء الغربي من البقاع اللبناني. وتشير المكتشفات الاثرية في بيت شان إلى استمرارها في لعب دور مركز مصري حتى المراحل النهائية من العصر البرونزي المتأخر .

ب). الأداة الثانية التي تساعدنا على إعادة بناء النظم المحلية لكنعان خلال العصر البرونزي، تتمثل في الفحص البتروغرافيpetrographic للألواح الطينية التي كتبت عليها رسائل العمارنة (Goren، Finkelstein، and Na'aman 2004). إذ يمكن تحديد مكان إرسال لوح معين استنادا للدراسات المعدنيةmineralogy للطين، إذ من المعتاد أن تكون مادة الصلصال متناسبة مع التكوينات الجيولوجية لمنطقة الإرسال وما يحيطها -إن لم يكن اللوح مرسلا من أحد المراكز المصرية مثل غزة، قلب و محور الإدارة المصرية في كنعان، التي هي خارج منطقة نقاشنا هنا - و أكد الفحص البتروغرافي في الجزء الشمالي من كنعان، على موضع دويلات المدن المعروفة من ألواح العمارنة و نصوص مصرية أخرى، فضلا عن مركزين غير معروفين، ومركز واحد فقط يقع غرب نهر الأردن (تل يقنعام [تل قامون؟]) .الشكل 3 .

ج). أما الأداة الثالثة لإعادة نسق المدن الدول الكنعانية فتتمثل في علم الآثار، وعادة ما يتم مطابقة مراكز دويلات المدن مع المواقع الأكبر فيها في العصر البرونزي المتأخر. فإذا ما تم التنقيب في هذه المواقع، فلابد أن تكشف لنا دليلا معماريا عموميا مثل القصور و المعابد، وتقدم مجدو وحاصور و لخيش أفضل الأمثلة على ذلك. ومن المهم أن نلاحظ أنه في معظم الحالات كان ثمة توافق بين الأدلة و البراهين النصية من أرشيف العمارنة مع تلك التي أظهرتها الأدلة الآثارية-ما يؤدي لصحة الفكرة التي ترى بأن ألواح العمارنة تعطي صورة كاملة إلى حد ما عن النظم المحلية في كنعان في العصر البرونزي المتأخر. وينبغي أن يكون اقليم و سكان تلك الدويلات كبير بما يكفي لتمكين توفر فائض إنتاج زراعي فضلا عن اليد العاملة اللازمة للقيام بالأشغال العامة.

ومن وجهة نظر ديموغرافية، تحتاج نظم العصر البرونزي المتأخر السياسية إلى توفر حد أدنى من السكان، ليس أقل من بضعة آلاف، كي تكون قادرة على القيام بأنشطة معمارية واسعة (لمتابعة هذه المسالة، أنظر Bunimovitz 1994). وكما لاحظ آلت (1925b) يمكن تقسيم الدويلات الكنعانية جغرافيا إلى قسمين، الأول دويلات تقع في المناطق المنخفضة وتمتاز بكثافة سكانية وأراض صغيرة نسبيا، وقسم آخر تتركز فيه الدويلات في المرتفعات أو تسيطر عليها، وهذا القسم يشمل دويلات امتدت على مساحات واسعة يستقر فيها عدد قليل من السكان.
وضمن هذا القسم اثنتين من دويلات الشمال: شكيم شمال السامرة، و حاصور التي أحكمت هيمنتها على الجليل الأعلى من وادي الأردن .و قدم لنا موقع شكيم معلومات هامة لدى مقارنتها بأحوال العصر البرونزي المتأخر للمدينة في محاولتنا لفهم الأحداث التي وقعت في الجزء الشمالي للهضاب الوسطى في العصر الحديدي، نظرا لأن نصوص العمارنة ساهمت بتقديم معلومات جغرافية و تاريخية مفصلة عن محاولات شكيم للتوسع في السهول بهدف إنشاء كيان محلي واسع يشمل مناطق الهضاب و السهول.



الشكل 3: الكيانات السياسية في الشمال في البرونزي المتأخر، تظهر تحالفات شكيم (رمادي فاتح) والتحالفات ضد شكيم (رمادي غامق)

1.1.1. الكيان السياسي في شكيم خلال فترة العمارنة

يشير نقش مسلة خو-سوبيك Sebek-khu Stele الذي عثر عليه في أبيدوس في مصر إلى وجود كيان سياسي محلي مميز في شكيم يعود للفترة المبكرة للعصر البرونزي الوسيط، يورد النقش تنظيم حملة عسكرية واسعة في المنطقة تؤرخ في القرن التاسع عشر ق.م. والإشارة إلى "أرض" شكيم كوصف يتماثل مع ريتنو Retenu "لقب لكنعان"، ربما يلمح إلى كون شكيم مركزا لكيان محلي واسع، على أن شكيم و أورشليم هما الموقعين الوحيدين الواقعين في الهضاب الوسطى اللذين تم ذكرهما في نصوص اللعنات المصرية التي تعود للقرنين التاسع عشر و الثامن عشر ق.م، ويبدو أنهما يشيران إلى أن المنطقة بأكملها كانت خاضعة لسيطرة هذين الجسمين السياسين الكبيرين: الشمال يتمركز في شكيم، و الجنوب يتمركز في أورشليم . ويبدو أن شكيم في ذلك الوقت لم تكن سوى مستوطنة صغيرة غير محصنة. وبحلول الطور الأخير من العصر البرونزي الوسيط، تميزت شكيم بصروح حجرية مدهشة واشغال ترابية . مما يشير إلى قدرتها على التحكم في القوى العاملة وتنظيم الأبنية العمومية على نطاق واسع.

يعد لابايو Labaya حاكم شكيم[6]، و عبدي عشيرتا، و عزيرو حكام مملكة أمورو الواقعة غرب سوريا و لبنان من أكثر شخصيات رسائل العمارنة شهرة، ويعود ذلك بدرجة أساسية للطموح السياسي المحلي لهذه الشخصيات و تأثير مثل هذه الطموحات على المصالح المصرية في كنعان. وتشير كلمات لابايو "***من أكون أنا حتى يفقد الملك أراضيه لأجلي***" (EA 254:6–9)[7] بوضوح إلى طبيعة التهم الموجهة ضده من مصر-اتهامات لامثيل لها في مراسلات العمارنة. ويفيدنا تتبع مناورات شكيم و حلفائها من جهة وتصرفات خصومهم من جهة أخر في التعرف على الوضع المحلي في المنطقة، ومن الجدير ذكره، انضواء معظم مدن وسط كنعان واصطفافهم مع أحد الجانبين (الشكل 3،وللتفصيل مع مزيد من المراجع،أنظر Finkelstein and Na'aman 2005 وللاطلاع على الرسائل انظر Moran 1992 Na'aman 1975).

1.1.1.1 . حلف شكيم

ضم هذا الحلف عددا من مدن السهل الساحلي و أغوار الأردن ويزرعيل .

جازر:و تقع على الطريق الدولي الذي كانت تنطلق منه الحملات المصرية باتجاه الشمال، حيث طريق آخر يتجه نحو الشرق إلى المرتفعات القريبة من أورشليم ويسيطر على وادي أيلون الخصب[وادي المصرارة؟]، وكانت جازر واحدة من الدويلات الأكثر أهمية في كنعان، وأكدت نصوص العمارنة في عدة مواضع على حقيقة تحالفها مع

6 لاتذكر رسائل العمارنة بالتحديد أن لابيو وأبنائه حكموا من شكيم. الإشارة الوحيدة إلى شكيم هي في الرسالة التي تحمل الرقم EA 289: 18– 24، التي كتبها عبدي هبة من أورشليم ويقول فيها "هل علينا أن نتصرف مثل لابايو، عندما كان يعطي أرض شكيم إلى العابيرو؟" تؤكد الرسائل أن لابايو حكم في الجزء الشمالي من المرتفعات الوسطى (Goren، Finkelstein، and Na'aman 2004، 262–65)، ومن المؤكد أن الاعتبارات التاريخية الطويلة الأجل وضعته في شكيم.

7 لأغراض هذه الدراسة سوف يتم ذكر ألواح العمارنة بالرمز EA بالإضافة إلى عدد أسطر الحروف المعطاة في الرسالة

شكيم (مثلا، رسائل العمارنة 36–289:25 56–53 ،39–EA 250:32).و كان لابايو،في مرحلة معينة، قد دخل جازر وقام بتهديد حاكمها، الأمر الذي اعتبر تهديدا للهيمنة المصرية على كنعان (،10–254:6 25–EA 253:11 (19–29

جنتي كرمل: ويعتقد أن هذا الموقع كان مقر إقامة حاكم كنعاني (20–EA 289:18) وقد أظهر الفحص البتروغرافي لرسائل العمارنة بأنه ينبغي مطابقة هذا الموضع مع التل الكبير لقرية جات في سهل سارونة (Goren، Finkelstein، and Na'aman 2004، 256–59) . ويمكن الاستدلال على العلاقات الوثيقة بين حاكمها و بين لابايو حاكم شكيم من خلال الرسالة (34–EA 263:33)، كما أن ثمة رسالة أخرى (29–EA 289:18) تشير إلى تحالف جنتي كرمل و جازر مع شكيم.

تل يقنعام [تل قامون؟]: تشير الرسالة (45–EA 245:36) عن حاكم اسمه بعلو-ميحير كان حليف لابايو، وأن كليهما كانا على وشك تسليمهما معا للسلطات المصرية، وتبين الفحوص البتروغرافية للرسائل التي بعثها هذا الحاكم أن مدينته (اسم المدينة لم يحفظ بشكل جيد) تقع في تل يقنعام شمال مجدو (Goren، Finkelstein، and Na'aman 2004، 250–55)

أَنَاحَرَةَ[الناعورة؟]: ا يشير الفحص البتروغرافي إلى أنها كانت مقر حاكم من فترة العمارنة في الجليل الأدنى الشرقي،ربما في تل رخيش، على الأرجح موقع المدينة الكنعانية و التناخية "أَنَاحَرَةَ" (Goren، Finkelstein، and Na'aman 2004، 241–43) وكاتب الرسالتين اللتين بعثتا من هذا الوقع يشكو من هجوم أعداء لابايو على مدينته و احتلالها في إشارة إلى أن حاكم هذه المدينة كان حليفا لحاكم شكيم لابايو.

فحل [طبقة فحل-بيلا؟]: تشير الرسالة (38-35 :EA 250) إلى ما يمكن القول أنه محاولة أبناء لابايو الاستيلاء على "بيهيلو" " فحل-طبقة فحل وادي في شرق الأردن مقابل بيت شان"وتشير الرسالة(EA 255) بأن حاكم فحل كان ابن لابايو. أما الرسالة رقم (EA 256) فتكشف أن حاكم فحل ساعد عشتروت"التي تقع في باشان[الجولان؟]" عندما أصبحت جميع مدن الأرض التي تدعى غارو مدنا معادية، وربما يشير هذا إلى تعاون عشتروت مع محور شكيم-جازر-فحل.

شماون: حاكم شمونا(بالتناخ هو شمرون-شمعون)، تقع في تل شمرون [تل السمونية؟] في الطرف الشمالي الغربي من وادي يزرعيل لم يرد ذكره في رسائل التحالف المعارض، وهذا أمر مثير للدهشة في ضوء حقيقة أن شمونا تحدها أراض بعض اللاعبين الرئيسيين في قضية لابايو و أبنائه . وتكشف نظرة إلى الخريطة في الشكل 3 إلى أن شمونا كانت المدينة الوحيدة المطلوبة لتحالف شكيم لتطويق خصومهم في وادي يزرعيل. وفي الواقع فإن الأحداث المتصلة باعتقال و قتل لابايو(EA 245) تلمح إلى شمونا قد وقفت إلى جانبه.

2.1.1.1. الحلف المضاد لشكيم

وهي الدويلات التي عارضت حلف شكيم وتشمل دويلات تقع في يزرعيل(مرج ابن عامر) و الأردن

مجدو: كانت من ألد أعداء شكيم وحاكمها لابايو وأبنائه وكانت تشكل تهديدا ماديا عليهم كما هو واضح في (EA 244–246)

رحوب: صاحب الرسالتان (EA 249–250) كان أيضا عدوا لشكيم، ويبدو من محتوى الرسالتين أنه كان يحكم في وادي يزرعيل أو المناطق المجاورة. ونظرا لأن مجدو كانت تهيمن على القطاع الغربي من الوادي، فمن المعقول أن صاحب رحوب كان يحكم في الجهة الشرقية منه، وفي الواقع يشير الفحص البتروغراف إلى رحوب باعتبارها مقر ممكن لهذا الحاكم، ويقع تل رحوب في وادي الأردن إلى الجنوب من بيت شان (Goren، Finkelstein، and Na'aman 2004، 248–50). وبعد موت لابايو ضغط أبناؤه بقوة على هذا الحاكم في محاولة لإقناعه لتبديل موقفه و مساندة تحالف شكيم، لكنه رفض الانضمام إليهم و ذكر هذه التهديدات لفرعون مصر (EA 250:19–22)

أكشاف وعكو[عكا]: تذكر الرسالة(EA 366) مشاركة عكو و أكشاف (الواقعة في سهل عكا) في التحالف الموالي للفرعون، وربما ضد شكيم وحلفائها

حاصور: تبين االرسالة(EA 364) حالة العداء بين حاصور و عشتروت، وبافتراض أن كلتا المملكتين تنافستا من أجل السيطرة على الطريق الدولي الذي يمر من بيت شان باتجاه دمشق فإن حاصور أكبر مدن كنعان و أكثرها اكتظاظا بالسكان في العصر البرونزي المتأخر قد انخرطت في صراع التحالفين وواجهت القوة المتزايدة لتحالف شكيم.

3.1.1.1. الطموحات المحلية لشكيم

تشير التفاصيل المذكورة أعلاه إلى محاولة لابايو التوسع -دبلوماسيا و عسكريا-انطلاقا من مرتفعات شكيم في كل الاتجاهات(Finkelsten and Na'aman 2005) واستطاع أن يسيطر، في ذروة مناوراته، على أجزاء كبيرة و هامة من وسط كنعان. من باشان في الشمال الشرقي مرورا بالهضاب الوسطى وصولا إلى سهل شارون و السهل الساحلي إلى الجنوب من نهر يركون [نهر العوجا] في الجنوب الغربي (الشكل 3). كما فرضت شكيم سيطرتها على قطاعات كبيرة من الطريق الدولي المؤدي لمصر وبلاد الرافدين في السهل الساحلي و باشان، وكذلك على جزء من "طريق الملك" الدولي الواقع في شرق الأردن. ومارس تحالف شكيم ضغطا على معقل مصر في بيت شان، مما شكل تهديدا بفصلها عن المراكز المصرية في يافا وغزة. ولاعجب أن يكون التحالف المضاد لشكيم مدعوما من السلطات المصرية، ومن الواضح من رسائل العمارنة، وبطبيعة الحال، من النظر إلى الخارطة، حاجة شكيم إلى أراض أخرى لتحكم سيطرتها على جزء كبير من كنعان، وهذه الأراضي الجديدة التي كانت محور اهتمام شكيم تشمل وادي يزرعيل الاستراتيجي والخصب الذي سيعطي شكيم في حال السيطرة عليه قدرة على التحكم الكامل بالطريق الذاهب باتجاه سوريا و بلاد الرافدين. وكذلك الهيمنة على السلة الغذائية للبلاد، لذلك كانت مناورات شكيم غاية في الوضوح. فهي كانت تسعى لمحاصرة اثنتين من دويلات وادي يزرعيل: مجدو و رحوب، فضلا بيت شان التي كان تعد -آنذاك- معقلا مصريا هاما-، وتبلورت استراتيجية شكيم كما يلي: تحقيق نصر على دويلات شمال الوادي و من ثم الضغط المباشر على بقية الدويلات في الوادي، وفي ما يخص التكتيك الأخير، هاجم لابايو مجدو و رحوب، ويبدو أنه تمكن من الاستيلاء على بعض الأراضي في الطرف الجنوبي للوادي[8].

---

8 ثمة حاكم يدعى يشداتا كان حليفا لمجدو تم طرده من مدينته نتيجة أعمال لابايو (EA 248). طابق الباحثون بين موقع و مدينة هذا الحاكم في جنوب شرق وادي يزرعيل. وأنا لا أدرجه في هذه المناقشة لأن هذه المطابقة مازالت موضع خلاف. (انظر المناقشة حول هذا الموضوع في:

هددت مثل هذه المناورات المصالح المصرية في كنعان، فكان رد فعل السلطات هناك بأن طالبت باعتقال لابايو وحلفائه وجلبهم لفرعون مصر. تم القبض على لابايو وقتله، لكن موته لم يغير من الوضع شيء، فقد استمر أبناءه، (الذين أصبح أحدهم حاكما لشكيم و الثاني حاكما لفحل-طبقة فحل)، في سياسات والدهما العدوانية. ومازال مجهولا لنا كيف تمكنت السلطات المصرية من كسر التحالف الذي كان قائما بين شكيم و جازر و فحل .

تُسلط"قضية شكيم" فترة العمارنة الضوء على مسار الأحداث التي حصلت في المنطقة ذاتها بعد عدة قرون، أي صعود مملكة يسرإل في بدايات العصر الحديدي. وهنا يتوجب علينا الأخذ بعين الاعتبار الملاحظات التاليةكمقدمة لمناقشة أوجه التشابه مع العصر الحديدي في الفصول التالية.

أ). سوف يؤسس نجاح شكيم في سيطرتها على وادي يزرعيل و الأراضي المتاخمة شمالا لسيطرة مماثلة على ذات المناطق حصلت بعد قرون، ونعني بذلك الأطوار الأولى من المملكة الشمالية أو ما يمكن تسميته "نظام الحكم القائم في ترصة"، وهو ما سيعرضه الفصل الثالث بالتفصيل.

ب). تظهر الدراسة التفصيلية للقايا التي عثر عليها في تل بلاطة-موقع شكيم- على أن الكيان القوي للابايو و أبنائه كان يحكم من مستوطنة متواضعة وغير محصنة (Finkelstein 2006b)

ج). في الوقت الذي أبدى فيه وادي يزرعيل مظاهر منظومة كثيفة من دويلات المدن و البلدات و القرى التابعة لهذه المدن في العصر البرونزي المتأخر، فإن مرتفعات شمال السامرة استقر فيها عدد قليل نسبيا من المستوطنات. و من ناحية أخرى، ربما سيطرت شكيم على سكان مختلطين [من حيث وسائل العيش] رعويين و مستقرين، مما أعطاها القوة الخاصة

د). لايوجد أي سبب ينفي عدم استمرار الظواهر ذاتها في القرون التي تلت(من القرن الثالث عشر ق.م حتى القرن الحادي عشر ق.م)، أي بروز نظام حكم قوي في الجزء الشمالي من الهضاب الوسطى، بيد أنه، لايوجد لدينا أي نص لدعم أو رفض مثل هذا الإحتمال.

قد يكون الدليل الوحيد على هذا الطرح ماهو موجود في متن القصة التناخية التي تتحدث عن الرجل القوي أبيمالك (سفر القضاة 9)، وقد تبدو قصة أبيمالك و التي تتحدث بدورها عن منطقة شكيم أنها تستند، ربما، إلى ذاكرة اصلها من الشمال بشأن الأحداث التي وقعت قبل ظهور المملكة هناك (Na'aman 2011b وانظر أدناه).

2.1.1. نهاية العصر البرونزي المتأخر

شهد النصف الثاني من القرن الثالث عشر ق.م تدمير حاصور، والتي كانت ربما أهم دولة-مدينة في الشمال، وتشير اللقى إلى تعرض المدينة لحريق هائل أدى إلى تدميرها (Yadin 1972 Kitchen 2002 Ben-Tor 2008)، في الوقت الذي استمرت دون انقطلع و لمدة قرن تقريبا دويلات أخرى بما فيها تلك الواقعة في وادي يزرعيل، فضلا عن المعقل المصري بيت شان. كما شهد أواخر القرن الثاني عشر ق.م نهاية نظام دويلات المدن الكنعانية الواقعة تحت السيطرة المصرية في الوديان الشمالية عبر سلسلة من الدمار. وتؤيد نتائج الكربون المشع النهاية العنيفة لمجدو

(Finkelstein and Na'aman 2005

بحدود 1193-1113 ق.م، (باحتمال نسبته 68%). ويشير وجود نقش على قاعدة تمثال يحمل اسم رمسيس السادس أن المدينة نجت من الدمار على الأقل أثناء حكمه بين 1141-1133 ق.م. ولو وضعنا هذه الاحتمالية في اعتبارنا فيمكن معايرة نتائج الكربون المشع بحيث يتم تقليص نطاقها إلى 1141-1113 ق.م. كما أسفرت التنقيبات بالقرب من بيت شان عن عدة لقايا تعود لفترة الملك المصري رمسيس الرابع (موجز في Finkelstein 1996b وانظر مناقشة التسلسل الزمني في A. Mazar 2009)، وبالتالي من المرجح أن المدينة نجت من الدمار في عهده، أي 1151-1145 ق.م . وأظهرت نتائج الكربون المشع في بيت شان إلى نتائج مماثلة لتلك المتحصل عليها من مجدو (A.Mazar 2009، 25–26)

كان حجم الدمار كبيرا في وادي يزرعيل في أواخر القرن الثاني عشر ق.م (Arie 2011)، ولكن في رأيي لم ينهار نظام التوطن تماما، فمجدو دمرت جزئيا فحسب، و القطاع الذي تعرض للاحتراق أساسا كان قطاع القصر، كما نجت بالفعل العديد من المواقع الريفية (Finkelstein 2003). وربما يعود سبب دمار الوادي إلى اعتداءات متكررة من قبل جماعات من شعوب البحر(Ussishkin 1995) أو قد يكون السبب ناتج عن اضطرابات محلية من قبيل المناوشات بين دويلات المدن أو بفعل الهجمات التي تشنها عصابات المشردين (العابيرو في المصادر المصرية)، أو محاولات توسع قامت بها مجموعات سكانية مستقرة من منطقة الهضاب. أما في المرتفعات، ربما لحق الدمار بشكيم مع نهايات العصر البرونزي المتأخر، ويجعل غياب اللقايا المصرية أو الإيجية من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ دمارها بدقة، سواء في نهاية القرن الثالث عشر ق.م أو القرن الثاني عشر ق.م.

2.1. العصر الحديدي الأول

1.2.1. المرتفعات

أدى سقوط دويلات العصر البرونزي المتأخر وانهيار الحكم المصري في كنعان إلى عمليتين مختلفتين، موجة من الاستيطان شهدتها مناطق المرتفعات في وقت مبكر من أواخر القرن الثالث عشر ق.م تسارعت في القرنين الثاني عشر والحادي عشر ق.م (Finkelstein 1988). وازداد عدد المواقع الاستيطانية في هذه المناطق بصورة كبيرة، من حوالي 30 موقعا، بمساحة إجمالية تبلغ حوالي 50 هكتارا في أواخر العصر البرونزي الثاني (القرن الثالث عشر ق.م) إلى حوالي 250 موقعا بمساحة إجمالية تبلغ نحو 220 هكتارا خلال القرنين و نصف التاليين، في أواخر العصر الحديدي الأول (أوائل القرن العاشر ق.م). هذا يعني ارتفاع عدد السكان المستقرين إلى أربعة أضعاف حجمهم على الأقل. وينبغي لعملية إحياء الحياة المستقرة القوية هذه أن تكون مصحوبة بتوسع النشاط الزراعي، الأمر الذي أدى، ربما، إلى تقلص حصة الجماعات السكانية الرعوية بشكل ملحوظ. واستمرت معظم هذه المستوطنات دون انقطاع حتى العصر الحديدي الثاني B/A- عصر المملكة الشمالية-، وبالتالي يمكن وصفه بالـ "يسرإلي" ابتداء من بدايات العصر الحديدي الأول. وبعبارة أخرى، أنجبت هذه الموجة من التوطن يسرإل المبكرة (Finkelstein 1988 Faust 2006).

يبدو أن القرائن الأثرية والنصية تشير إلى أن موجة التوطن الموصوفة هنا أدت إلى ظهور كيان محلي مبكر في أواخر العصر الحديدي الأول (أواخر القرن الحادي عشر وجزء كبير من القرن العاشر ق.م) في المنطقة الواقعة

شمال القدس (انظر الفصل الثاني)، ولأغراض النقاش هنا، سوف اسمح لنفسي بطرح التساؤل التالي: هل بمقدور علم الآثار تقديم أدلة على وجود فعلي لتشكيل محلي مماثل في المرتفعات في المرحلة الأولى من الحديد الأول، أي أواخر الثاني عشر وأوائل القرن الحادي عشر ق.م.؟

اقترح مارتن نوث منذ عدة سنوات (1966) أن التنظيم السكاني في العصور قبل الملكية كان يتم عبر رابطة عشائرية تحكمها علاقات الجوار المبنية على الأمفيكتيون amphictyony روابط تحلق [9] تشترك فيه القبائل المتجاورة في معبد مركزي. غير أن مثل هذا الاقتراح تم رفضه فيما بعد لأسباب نصية وأثرية (على سبيل المثال، de Geus 1976 Lemche 1977). ولكن هل يمكن لمكان عبادة أن يكون مركز كيان محلي،حتى لو انساح هذا الكيان على مساحة محدودة في المرتفعات؟ المكان الوحيد الذي يمكن التحقق معه من نظرية نوث هو موقع شيلوه، الذي تم التنقيب فيه بشكل مكثف في الثمانينات (Finkelstein، Bunimovitz، and Lederman 1993) والذي يقع في منطقة تم فحصها بدقة في المسوحات الأثرية.

1.1.2.1. شيلوه

دمر حريق كبير شيلوه وتضرر على إثره الموقع بصورة عظيمة (شكل 4). يؤرخ أولبرايت Albright دمارها إلى حوالي 1050 ق.م(.1960، 113، 118، 228) بقبول عدد السنوات التناخية لبدايات حكم الاسرة الداودية وحسابها مرة أخرى وفقا للتسلسل التناخي للأحداث: داود حوالي 1000 ق.م←شاؤول←صموئيل←" عصر القضاة" . فإذا تم وضع بداية عهد شاؤول حوالي 1025 ق.م ومعركة "حجر المعونة" في نهاية عصر القضاة، فيبدو منطقيا بالفعل الوصول إلى سنة قريبة من 1050 ق.م. غير أن حسابات من هذا النوع لايمكن قبولها في البحوث الحديثة. أولا، ينبغي النظر إلى الأربعين عاما من الحكم الداودي المبكر على أنها ليست أكثر من عدد رمزي. وثانيا، التسلسل التناخي لفترة الفوضى التي تبدأ من عصر القضاة وصولا إلى الفتوحات العظمى لداود والإمبراطورية الذهبية في عصر سليمان،ليس سوى بناء لاهوتي لمؤلف ينتمي للمرحلة الملكية المتأخرة (مثلا Van Seters 1983، 307–312 Knauf 1991، 1997 Miller 1997 Niemann 1997Finkelstein and Silberman 2006a) .

أسفرت التنقيب في طبقات شيلوه المدمرة عن مجموعة فخار غنية يمكن تخصيصه بطور لاحق لأوائل العصر الحديدي الأول المبكر، كما هو معروف، على سبيل المثال، من موقع جيلوه في جنوب القدس الحديثة (A.Mazar 1981) ولفترة أبكر من مجموعة فخار نهايات العصر الحديدي الأول، مثل تلك المعروفة من موقع مجدو. حددت نتائج الكربون المشعة للزبيب والبذور المتفحمة من طبقات شيلوه المدمرة النصف الثاني من القرن الحادي عشر كتاريخ محتمل لها (Finkelstein and Piasetzky 2006).

9 الأمفيكتيون كلمة يونانية تعني التحلق (العيش حول شيء ما) وهي رابطة فضفاضة لبلدات في اليونان القديمة وآسيا الصغرى وإتروريا على أساس ديني ثقافي. تشكلت هذه البلدات في البداية حول معابد لحمايته وإدارته . في وقت لاحق، تم إضافة مهرجانات على شرف الآلهة. هناك دلائل تشير إلى وجود هذه التحلقات بالفعل قبل إقامة المعابد في المنطقة المدينية.



الشكل 4. شيلوه المدمرة في العصر الحديدي الأول

لا يلقي النص التناخي الضوء على تاريخ المرتفعات في بدايات العصر الحديدي الأول. وينبغي النظر إلى الغزو وجزء من مرويات عصر القضاة، أولا وقبل كل شيء، باعتبارها بناء تثنوي استخدم الأساطير والحكايات،وتقاليد سبباتية etiological من أجل تمرير اللاهوت والأيديولوجية المحلية لمؤلفي المملكة المتأخرين (مثالNelson 1981 Van Seters 1990 Finkelstein and Silberman 2001، 72–96 Romer 2007، 83–90).، وفي ذات الوقت، يبدو أن التناخ (إرميا 12:7، 14، 26: 6، 9) يتضمن في طياته على ذاكرة -تبدو كأنها غامضة- حول دمار شيلوه السابق. والدمار الوحيد للموقع المعروف من الحفريات الشاملة هو الذي حدث في النصف الثاني من القرن الحادي عشر؛ و لم يشهد الموقع استيطان كبير في المراحل المتأخرة من العصر الحديدي. ويبدو أن إشارات المملكة التناخيةالمتأخرة لدمار شيلوه تشكل جدلا إزاء وجود مقام يسرإلي شمالي مبكر. لكن التقاليد الأساسية المتعلقة بهذا المقام يمكن أن تكون نشأت في الدوائر الشمالية في فترات سابقة، ويمكن أن يكون اللاجئون اليسرإليون جلبوا معهم مثل هذه التقاليد بعد سقوط المملكة الشمالية عام 720 ق.م. لذا فالسؤال المطروح هنا: هل تم الحفاظ على هذه الذاكرة بسبب أهمية المكان باعتباره بؤرة عبادة لسكان العصر الحديدي الأول في الجزء الشمالي من الهضاب الوسطى؟

1.1.1.2.1 هل وجد حرما رئيسيا في شيلوه في العصر الحديدي الأول ؟

ينبغي البحث عن الإجابة من خلال تلمس الاكتشافات الآثارية، و يتم ذلك عبر أساسيات علم الآثار التاريخي، أي، دون الرجوع إلى النص التناخي وجدل الملكية المتأخر، وربما جدل لاحقا. لا توجد أدلة مباشرة عثر عليها تدل على وجود مركز عبادة كبير شيلوه. و لم يتم العثور على أي أثر معماري لمقام في الموقع. والشيء ذاته ينطبق على

الاكتشافات الصغيرة. كما أن المجاميع الفخارية الغنية نسبيا التي عثر عليها في المباني ذات الأعمدة المكتشفة على المنحدر الغربي هي في الاساس جرار تخزين، وأسفرت التنقيبات في الموقع عن العثور على شظاية لنصب عبادة واحد، وكسرتين لجرتين ربما من طبيعة طقسية. هذا النوع من الأدلة يتوقع المرء أن يعثر عليها في أي موقع يعود للعصر الحديدي الأول في المرتفعات. لا توجد دفائن favissa (حفرة لأدوات الطقوس) أو حتى مجموعة متواضعة من جرار الطقوس كتلك التي وجدت في طبقات العصر البرونزي المتأخر لشيلوه (سابق الذكر) أو لطبقات العصر الحديدي المبكر الثاني في مجدو أو تعنك (للأخيرة ؛ Frick 2000 fig. 102 ،Loud 1948 على التوالي). كما أن المجاميع الحيوانية من العصر الحديدي الأول في الموقع (Hellwing et al. 1993) لا تقدم لنا أي دليل، إذ ليس هناك ما يشير إلى مراسم التضحية، مثل تفضيل معين لبعض الأنواع، سن الذبح، أو جزء من الجسم. بل على العكس من ذلك، تشبه المجاميع الحيوانية في شيلوه تجمعات العظام التي عثر عليها في مواقع أخرى في المشرق لفترة العصر الحديدي الأول.

تلقي الأدلة التفصيلية ضوءا مختلفا نوعا ما على الموقع. إذ لا يقدم موقع شيلوه دليلا على وجود مستوطنة حديدية نموذجية كتلك التي رأيناها في المرتفعات، مثل موقع خربة ردانة و التل القريبين (Callaway and Cooley 1971 Callaway 1976 Lederman 1999). و لم يتم العثور على منزل واحد في مناطق التنقيب المتعددة (بما في ذلك المناطق التي عملت فيها البعثة الدنماركية في أوائل القرن العشرين؛ Buhl and Holm-Nielsen 1969) والمباني المكتشفة في الغرب هي من طبيعة عمومية وتخزينية، كما عثر في مناطق أخرى على أدلة على وجود صوامع وغيرها من المنشآت. وينطبق الشيء ذاته على شيلوه في العصر البرونزي الثالث: فقد أسفرت الحفريات حول الموقع عن أدلة على وجود نظام دعم ضخم من أتربة وحجارة ضخمة وردميات ومرافق تخزين، ولكن لم يعثر على منزل واحد، وعلاوة على ذلك، تشير حفريات الطبقات التي تعود إلى العصر البرونزي الأوسط إلى أن مركز الموقع كان مدعم بجدران استنادية و ردميات- مما يحتمل وجود مبنى هام على قمة التل (في هذه الحالة أيضا، لم تقدم اللقى الصغيرة أدلة واضحة على وجود معبد) .لم يكن هناك مستوطنة في شيلوه في العصر البرونزي المتأخر، ولكن العثور على دفائن طقسية favissa على المنحدر الشمالي الشرقي يمكن أن يعبر عن نشاط تعبدي طقسي حدث في الموقع في ذلك الوقت.

لايمكن تجاهل هذه الحقائق عندما نحاول تقييم طبيعة شيلوه في العصر الحديدي الأول. و لتلخيص هذه النقطة، يمكن القول أنه على الرغم من عدم وجود دليل مباشر على تواجد مقام في شيلوه يعود للعصر الحديدي، يبدو أن الاعتبارات غير المباشرة تشير إلى أن شيلوه لم تكن خلال العصر الحديدي الأول مستوطنة نموذجية مثل مستوطنات المرتفعات، وتشير أدلة المدى الطويل- من العصر البرونزي الوسيط حتى العصر البرونزي المتأخر -إلى احتمال وجود مكان عبادة هناك.

2.1.1.2.1. هل كانت شيلوه مركزا إداريا محليا في العصر الحديدي الأول ؟

تنتمي شيلوه إلى مجموعة من أكبر مواقع العصر الحديدي الأول في المرتفعات، ولكن حجمها- أكثر من 1 هكتار فقط-ليست استثنائيا. ويمكن تفسير التركز الكثيف نسبيا لمواقع العصر الحديدي الأول حولها بأنه ناجم عن

الظروف البيئية المواتية في هذا الجزء من المرتفعات، فالوديان الخصبة الصالحة للزراعة البعلية، ليست بعيدة عن مناطق المراعي في الصحراء المطلة شرقا، وأراضي البساتين المدرجة إلى الغرب. و من الممكن لمرافق التخزين في شيلو(البيوت المعمدة pillared houses "الشكل 5" وصوامع) أن تخدم سكان الموقع و سكان المناطق المحيطة بالمدينة مباشرة.

يشير الفحص البتروغرافي لجرار العصر الحديدي الأول (Glass et al.1993) إلى أن معظمها تم إنتاجه في المنطقة المجاورة، باستثناء الدنان ذات حافة المقبض collared-rim pithoi التي تم تصنيعها في ورشتي عمل في الشمال: واحدة تقع بالقرب من شكيم والأخرى في وادي الفارعة شمال شرق شكيم. ولكن هذه البيانات لا تسلط الضوء كذلك على المسألة قيد المناقشة، لأن الجرار ذات حافة المقبض يمكن أن تصنع بانتظام في ورش عمل متخصصة (Arie 2006) وبالتالي، ماتزال الصورة غامضة في سياق عدم وجود استقصاءات مماثلة لمجاميع دنان العصر الحديدي الأول في مواقع المرتفعات. و بالانتقال إلى الأدلة التفصيلية، تأتي الدلالة الوحيدة على اعتبار شيلوه مركزا إداريا من البيوت المعمدة الواقعة على المنحدر الغربي للموقع، ويعد موقع شيلوه الوحيد من بين مواقع مرتفعات العصر الحديدي الأول الذي فيه أدلة على وجود بناء عمومي. وفق هذه الرؤية يمكن القول أن شيلوه تبدو كما لو أنها مرفق لإعادة التوزيع، ولا يمكن للمرء أن يقول أكثر. (للمزيد عن شيلوه خلال العصر الحديدي الأول والتقاليد المتعلقة بها، انظر الفصل الثاني)



الشكل 5: بيوت مُعمدة في شيلوه في العصر الحديدي الأول

2.1.2.1 أبيمالك

كما سبق أن ذكرت، قد يحتوي التناخ على فكرة وجود كيان محلي يحكمه رجل قوي في منطقة شكيم في أوقات

سابقة للملكية، وأشير هنا تحديدا إلى قصة أبيمالك المذكورة في الإصحاح التاسع من سفر القضاة، التي تعد جزء مما وصفه ريختر Richter .(1966) بأنه "سفر المخلّصين" في سفر القضاة. وهي مجموعة من القصص عن المخلّصين العسكريين الكاريزميين الشماليين المحليين التي ربما حفظتها المناطق الشمالية، ربما في بيت إيل، قبل سقوط المملكة (انظر بخصوص الطبيعة المبكرة للقصة Reviv 1966 Wurthwein 1994 Guillaume 2004 Na'aman 2011b).

وما له أهمية هنا هو الآيات 26 حتى 41 من الاصحاح التاسع لسفر القضاة، الذي يصور نشاط مجموعة من العابيرو-عصابة مشردة كانت نشطة في المرتفعات(Na'aman 2011b).[26 وجاء جعل بن عابد مع اخوته وعبروا الى شكيم فوثق به اهل شكيم27 وخرجوا الى الحقل وقطفوا كرومهم وداسوا وصنعوا تمجيدا ودخلوا بيت الههم واكلوا وشربوا ولعنوا ابيمالك. 28 فقال جعل بن عابد من هو ابيمالك ومن هو شكيم حتى نخدمه. اما هو ابن يربعل وزبول وكيله. اخدموا رجال حمور ابي شكيم. فلماذا نخدمه نحن. 29 من يجعل هذا الشعب بيدي فاعزل ابيمالك. وقال لابيمالك كثر جندك واخرج. 30 ولما سمع زبول رئيس المدينة كلام جعل بن عابد حمي غضبه. 31 وارسل رسلا الى ابيمالك في ترمة يقول هوذا جعل بن عابد واخوته قد اتوا الى شكيم وها هم يهيجون المدينة ضدك. 32 فالان قم ليلا انت والشعب الذي معك واكمن في الحقل. 33 ويكون في الصباح عند شروق الشمس انك تبكر وتقتحم المدينة. وها هو والشعب الذي معه يخرجون اليك فتفعل به حسبما تجده يدك34 فقام ابيمالك وكل الشعب الذي معه ليلا وكمنوا لشكيم اربع فرق. 35 فخرج جعل بن عابد ووقف في مدخل باب المدينة. فقام ابيمالك والشعب الذي معه من المكمن. 36 وراى جعل الشعب وقال لزبول هوذا شعب نازل عن رؤوس الجبال. فقال له زبول انك ترى ظل الجبال كانه اناس. 37 فعاد جعل وتكلم ايضا قائلا هوذا شعب نازل من عند اعالي الارض وفرقة واحدة اتية عن طريق بلوطة العائفين. 38 فقال له زبول اين الان فوك الذي قلت به من هو ابيمالك حتى نخدمه. اليس هذا هو الشعب الذي رذلته. فاخرج الان وحاربه. 39 فخرج جعل امام اهل شكيم وحارب ابيمالك. 40 فهزمه ابيمالك فهرب من قدامه وسقط قتلى كثيرون حتى عند مدخل الباب. 41 فاقام ابيمالك في ارومة. وطرد زبول جعلا واخوته عن الاقامة في شكيم]

من غير الممكن تصور استمرار وجود عُصبة غير قانونية تقوم بمثل هذه الأعمال في فترة توطد النظام الملكي، وعليه ما كان بإمكان المؤلفين الذين عاشوا في فترة الملكية المتأخرة وما بعد أن يعرفوا مثل هذه الحقيقة المبكرة. وبالتالي فإن القصة قد تكون حافظت على تقليد له علاقة بفترة ما قبل الملكية في الشمال. وقد يكون لتدمير شكيم في العصر الحديدي الأول، و ربما في العصر الحديدي الأول المتأخر، في القرن العاشر ق.م، له ارتباط بهذه الذاكرة (Finkelstein 2006b) لذلك، فإن قصة أبيمالك المذكورة أعلاه تسوغ التفكير بأن الوضع الموصوف في رسائل العمارنة(القرن الرابع عشر ق.م) كان في الواقع وضعا سائدا أيضا في المرتفعات الشمالية في أوقات ماقبل الملكية، بما في ذلك العصر الحديدي الأول .

و كما سأوضح لاحقا،فإن القصة التناخية لظهور يربعام الأول قد تنتمي إلى نفس النوع في وصفها حقائق مماثلة تعود لأواخر القرن العاشر ق.م(أوائل العصر الحديدي الثاني A).

ولتلخيص مناقشة المرتفعات في المرحلة الأولى من العصر الحديدي الأول، نقول: على الرغم مما يبدو أنه بعض المؤشرات -الأثرية (شيلوه) والنصية (أبيممالك في شكيم) - لسيطرة المواقع المركزية على الأرض في المناطق المجاورة لها، فلا يوجد ثمة دليل على وجود كيان محلي كبير مماثل لما كانت عليه شكيم في فترة العمارنة في ذلك الوقت.

2.2.1 . المنخفضات

جرت العمليات في العصر الحديدي الأول في الوديان الشمالية بشكل مختلف عن تلك التي جرت في المرتفعات. فقد تعافت المراكز الحضرية الرئيسية في العصر البرونزي المتأخر من الدمار الذي اصابها في نهاية القرن الثاني عشر ق.م. وكشف موقع مجدو أدلة على ثلاث طبقات تنتمي للعصر الحديدي الأول؛ كما أظهرت مواقع أخرى طبقات أقل تفصيلا تنتمي لذات العصر، مثل بيت شان التي انتعشت في العصر الحديدي الأول. وتشير عمليات التنقيب في المواقع الثانوية مثل تل الواويات و صفورية في الجليل الأدنى(Dessel 1999) انتعاشا مماثلا في القطاع الريفي، علاوة على استمرار النشاط في بعض المواقع دون انقطاع و دون أن تعاني من الدمار على الإطلاق، مما يدل على استمرارية ديموغرافية وثقافية في المرحلة الانتقالية بين العصرين البرونزي المتأخر و الحديدي الأول. و يمكن أن نلحظ ذلك أيضا في أنماط الاستيطان، بسبب ما شهدته الوديان الشمالية من استيطان كثيف في العصرين البرونزي المتأخر و الحديدي الأول دون أي مشاكل تذكر، فلم يتغير كثيرا عدد المستوطنات في وادي يزرعيل الغربي، على سبيل المثال،و لا مواقعها و لا مجموع مساحتها العمرانية في الفترة الفاصلة بين الفترتين.(Finkelstein et al. 2006). ويمكن قول ذات الأمر على وادي بيت شان إلى أقصى الشرق وإلى شمال غور الأردن (Maeir 1997 Ilan 1999، 162–71، respectively). وبالتالي، استمر فلاحو كنعان، أو على الأقل بعضهم، روتينهم الطويل على بعد بضعة أميال عن المدن المدمرة.

أدى انتعاش نظام الاستيطان في الوديان الشمالية في أوائل العصر الحديدي الأول إلى الازدهار الكامل لجميع المواقع الرئيسية في أواخر العصر ذاته، أي أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن العاشر ق.م. وقد رافق ذلك احتمال إحياء نظام الدولة - المدينة واستمراريته في الثقافة المادية للألفية الثانية ق.م، مما يعني أنه لا يمكن اعتبار الانهيار في القرن الثاني عشر ق.م نقطة تحول في تاريخ الوديان الشمالية.

1.2.2.1. كنعان الجديدة

كنت قد اقترحت قبل بضعة سنوات وصف عملية انتعاش الوديان الشمالية في العصر الحديد الأول المتأخر بـ "كنعان جديدة". و أفضل ما يمثل ذلك هو اختيار موقع مجدو كدراسة حالة لهذا الوصف.

أعيد استيطان مجدو بالكامل في الحديد الأول المبكر (أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الحادي عشر)، بعد تدمير جزئي للمدينة في العصر البرونزي المتأخر. وتطورت المستوطنة تدريجيا على مدى عدة عقود لتصبح مدينة كبيرة ومزدهرة (أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن العاشر قبل الميلاد). و تشبه مدينة مجدو التي تنتمي للعصر الحديدي الأول المتأخر (في السوية VIA حسب تسمية بعثة جامعة شيكاغو التي نقبت الموقع في

ثلاثينيات القرن الماضي) بشكل مذهل- في جميع خصائصها تقريبا- المدينة التي تعود للعصر البرونزي الثالث المتأخر (السوية VIIA من القرن الثاني عشر). ولا يقل أهمية، اختلاف المدينة التي تعود للعصر الحديدي الثاني A (السوية V من أواخر القرنين العاشر والتاسع ق.م)،في جميع معالمها بصورة كبيرة:

1- تشابه حجم المدينتين الأولتين (VII و VI)، إذ شملتا التل العلوي والمنحدر السفلي، بمساحة تصل إلى حوالي 11 هكتار. في حين تقع مدينة العصر الحديدي الثاني A (السوية V من أواخر القرنين العاشر والتاسع ق.م)على التل العلوي فحسب.

2- يقع القصر في المدينتين الأولتين في جهة الشمال بالقرب من البوابة. بينما تقع قصور مدينة العصر الحديدي الثاني A في أماكن آخرى.

3- كان "معبد البرج" الكبير بمثابة المقام المركزي للمدينة، وربما بني في العصر البرونزي الوسيط وتم استغلاله طوال العصر البرونزي المتأخر والعصر الحديد الأول (مثلا: Kempinski 1989، 77–83)، بينما تشير معطيات العصر الحديدي الثاني A السوية V إلى عدم وجود مركز عبادة مركزي في مجدو (الفصل الخامس).

4- أخذ بناء المباني العامة في العصر الحديدي الأول في الاعتبار وجود صروح العصر البرونزي المتأخر و لم يستمر مثل هذا التوجه في العصر الحديدي الثاني A .

5- تم الكشف قبل بضع سنوات عن بيت مُتقن من نمط الساحة المفتوحة open-court house التقليدي في الألفية الثانية، يعود للعصر الحديدي الأول المتأخر في القطاع الجنوبي الشرقي من الموقع. في حين أن البيوت التي تعود للعصر الحديدي الثاني A استخدمت أعمدة حجرية لم تكن سائدة سابقا، وللبيوت تخطيط مختلف.

6- تشير اللقايا الفخارية للعصر الحديدي الأول إلى استمرارية ثقافية واضحة لتقاليد الألفية الثانية ق.م (الشكل 6). وينتمي الفخار من السوية"V " إلى مجموعة فخار العصر الحديدي الثاني المختلفة (Arie 2006، 2013).

7- تمثل اللقايا البرونزية من السوية VI أيضا استمرارية تقاليد العصر البرونزي المتأخر (Negbi 1974)؛ كما أن عمليات إنتاج المعادن في العصر الحديدي الأول اتبعت ذات الإجراءات المعروفة في العصر البرونزي المتأخر . (Eliyahu-Behar et al. 2013)

8- تحتفظ صناعة الصوان في العصر الحديدي الأول أيضا بتقاليد الألفية الثانية ق.م (Gersht 2006) .

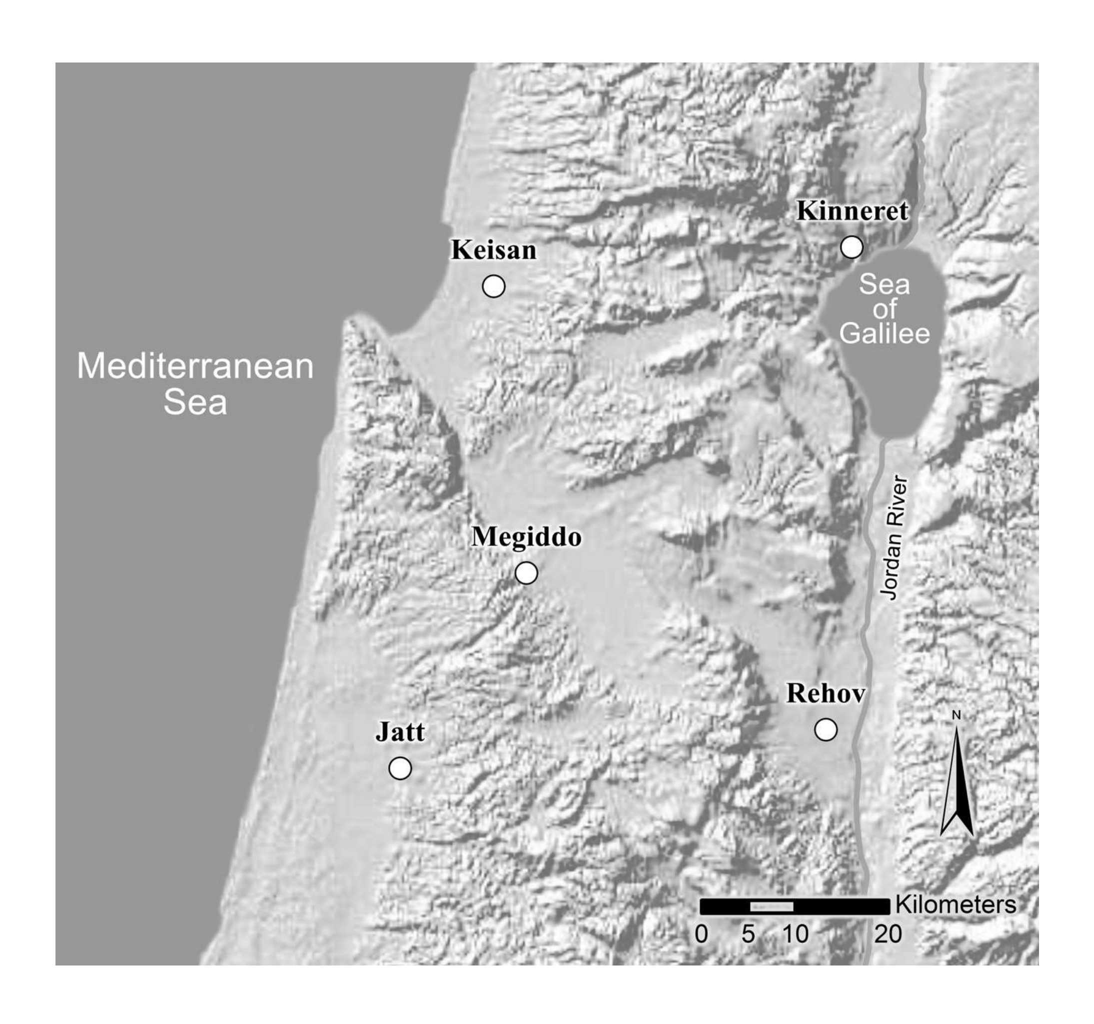
لا شك في أن السوية VI في مجدو تمثل مدينة كنعانية، ولابد أن سكان المدينة السابقين قد عادوا إليها، كما أن البعض الآخر جاء من القرى المجاورة، التي تعافت تدريجيا من الضربة التي هزت مراكز السلطة في أواخر القرن الثاني عشر. يبدو أن مجدو واصلت العمل كمركز لدويلة تسيطر على ما حولها من المناطق الريفية. ولعدم وجود مصادر مكتوبة في متناول أيدينا، فلا يمكنني الجزم بصحة هذا الافتراض. ولكن تحليل اللقى المكتشفة لا تسمح لنا بالقيام بتأويل بديل، عن مدينة كبيرة مزدهرة تقع وسط منطقة ريفية، في منطقة لم يتم القضاء على السكان القدماء و مازالت تحتفظ بإرث الدولة المدينة، وتعمل في التجارة البعيدة و تبدي دلائل واضحة على الطبقات الاجتماعية.



الشكل6: مجموعة فخار من مجدو في العصر الحديدي الأول، تظهر تقاليد العصر البونزي بقوة

كانت مجدو حلقة في سلسلة "كنعان الجديدة" إذ عادت كنعان العصر البرونزي المتأخر-في الشمال على الاقل- إلى الحياة، وهي التي كانت قد تعرضت لضربة في أواخر القرن الثاني عشر. ويمكن التعرف على دويلات أخرى تعود للعصر الحديدي مثل موقع تل كنروت [تل العريمة؟] على الشاطئ الشمالي لبحر طبرية، وتيل كيسان على السهل الساحلي في عكا، وتيل يقنابيم [تل قامون؟]في وادي يزرعيل، ودور[الطنطورة؟] أو جينتي كيرميل (جت) في سهل سارونة الساحلي، وربما تل رحوف في وادي الأردن (شكل 7).

آل مصير حاصور في أعلى وادي الأردن إلى دمار عنيف في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ق.م، وعلى الرغم من إعادة استيطان الموقع كقرية صغيرة في منتصف العصر الحديدي الأول، إلا أن المدينة لم تسترد عافيتها حتى أواخر العصر الحديدي الثاني A في أوائل القرن التاسع. واحتلت كنروت [تل العريمة] مكانه، كمركز لغور الأردن شمال بحيرة طبريا، والتي تطورت بصورة كبيرة كمدينة محصنة بلغت مساحتها 10 هكتارات تقريبا في العصر الحديد الأول، وبلغت ذروتها في أواخر الحديد الأول ثم تعرضت للدمار (Munger et al. 2011).



الشكل 7: "كنعان الجديدة" دويلاد المدن في الشمال في العصر الحديدي الأول المتأخر

انهارت عكا في نهاية العصر البرونزي المتأخر، ولكن موقع تل كيسان- على الأرجح موقع العصر البرونزي المتأخر والموقع التناخي أكشاف- واصل الازدهار في العصر الحديدي الأول (Humbert 1993) ويبدو أنه كان المركز الرئيسي للسهل الساحلي الشمالي، حيث يقع ميناؤه في تل أبو هوام عند مصب نهر قيشون [نهر المقطع] في خليج حيفا. وقد أثبت الفحص البتروغرافي لرسائل العمارنة القادمة من تل يقنايبم [تل قامون] أن الموقع كان مركزا لدويلة من العصر البرونزي المتأخر، وتعافى الموقع أيضا -على غرار مجدو- في العصر الحديدي الأول المبكر وأصبح مركزا مزدهرا في أواخر العصر الحديدي الأول المتأخر.

ازدهرت دور[الطنطورة] في ذلك الوقت أيضا، وامتدت على مساحة من 7-8 هكتار. وكان يقيم سكانها تجارة مكثفة مع فينيقيا وقبرص(Gilboa and Sharon 2003) . ويشهد مبنى ضخم تم التنقيب فيه جنوبي التل على الثروة والطبيعة الحضرية لمدينة العصر الحديدي الأول، التي يجب أن تكن قد هيمنت على السهل الساحلي من جبال الكرمل. ومن الممكن أن تكون دور حلت محل جينتي كرمل (مدينة العصر البرونزي المتأخر) كمركز رئيسي في هذه المنطقة.

تشير الحفريات في تل رحوف إلى أن المدينة المعاصرة لمجدو السوية VIA ربما غطت التل كله، أي التل العلوي والمنحدر السفلي على حد سواء - بمساحة تصل إلى حوالي 10 هكتار. وبالنظر إلى أن رحوف كانت مدينة كبرى في

فترة العمارنة وأن بيت-شان القريبة منها التي تعود للعصر الحديدي الأول كانت مستوطنة صغيرة نسبيا، يمكننا القول أن موقع رحوف الذي يعود للعصر الحديدي الأول عمل كمركز كيان محلي يهيمن على بيت شان وأودية يزرعيل الشرقية.

إن نمط الدول المدن التي تعود للعصر الحديدي الأول التي ناقشناها هنا يشبه إلى حد بعيد النمط الذي كان موجودا في العصرين البرونزي المتأخر الثاني و الثالث: و مثلت مواقع مثل :مجدو، تل يوقناييم، تل كيسان، و تل رحوف مراكز دويلات في كلا العصرين، فضلا عن مركز آخر يقع في سهل سارونة الساحلي، التعديل الوحيد في هذا النمط هو زوال عكا والتغيير الحاصل في وادي الأردن شمال بحيرة طبرية، حيث حلت كنروت محل حاصور كمركز للسلطة في المنطقة.

ينبع ازدهار كنعان الجديدة من استقرار القطاع الريفي ومن التبادل الحيوي مع فينيقيا. ومن المحتمل أن تقوم المدن الشمالية بعمليات تجارية للمنتجات الثانوية لمناطق البستنة في المرتفعات، التي تعمل كمداخل لهذه السلع. كما نلحظ النشاط الواضح لإنتاج النحاس في العديد من المواقع الرئيسية في واديي يزرعيل والأردن.

2.2.2.1. دماركنعان جديدة

انهار النظام الحضري في كنعان الجديدة في أواخر العصر الحديدي الأول، عندما احترقت مراكزها. وقد تم تتبع عمليات التدمير العنيفة في جميع المراكز الرئيسية، ففي مجدو احترقت المدينة بالكامل و سويت بالأرض، كان الاحتراق شديدا بحيث تحول الطوب الطيني إلى اللون الأحمر، وهذا ما جعل بعثة تنقيب جامعة شيكاغو تطلق عليها اسم "المدينة الحمراء". و يبلغ تراكم الطوب المنهار ما يزيد عن متر تقريبا في الارتفاع (شكل 8). واكتشفت أدلة على التدمير عن طريق الحرائق في المراكز الأخرى المذكورة أعلاه أيضا . كان سقوط النظام الكنعاني هذه المرة نهائيا. وتظهر بعض مواقع كنعان الجديدة دليلا على نشاط ضئيل على يد من بقي من السكان على أنقاض المدن المزدهرة التي كانت لاتزال مزدهرة في أواخرالعصر الحديدي الأول، غير أن هذا النشاط كان قصير الأمد و لا يحمل أي أهمية . هذا و قد تم في مرحلة الاستيطان التالية، في أوائل العصر الحديدي الثاني A، استبدال نظام الدولة-المدينة بمستوطنات متواضعة نسبيا (سوية مجدو VB و السويات المعاصرة لها)، والتي يمكن أن تسند بالفعل إلى مملكة يسرإل . لقد تغيرت الثقافة المادية الآن، واختفت كل الملامح النموذجية للعصر الحديد المتأخر، و بدأت ملامح مرحلة جديدة للثقافة المادية للمملكة الشمالية في الظهور؛ استمرت دون عوائق حتى انهيارها في أواخر القرن الثامن ق.م،وحتى أبعد من ذلك.

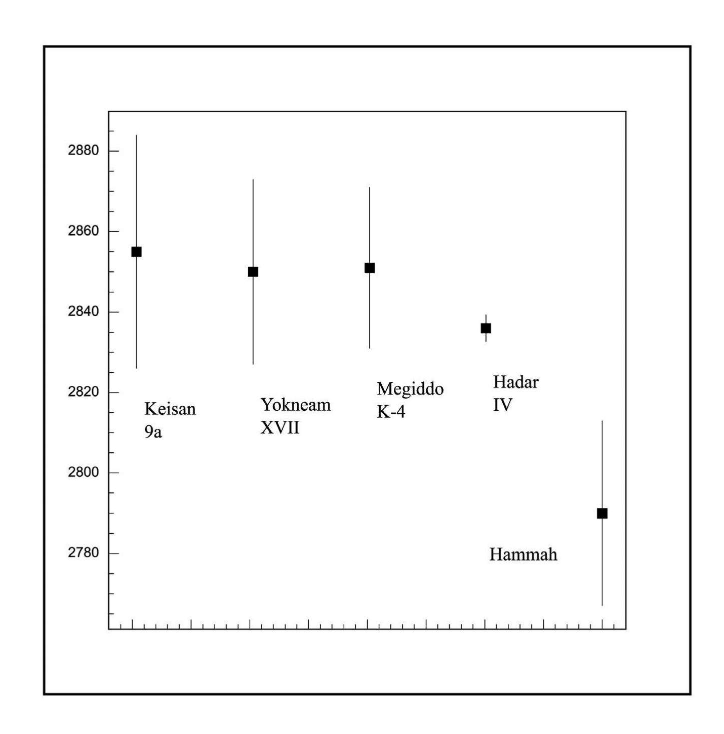


الشكل 8. الدمار في مجدو في الحديدي الأول المتأخر

من دمر مدن كنعان الجديدة؟

نظرا لتشابه المجاميع الفخارية التي عثر عليها ضمن الطبقات المدمرة في العصر الحديدى الأول المتأخر في الشمال، فقد اقترح أهل الاختصاص حدثا واحدا لوصف نهاية هذه المرحلة: إما زلزال كبير (Lamon and Shipton 1939، 7 Cline 2011)، أو غزوات الملك داود (Yadin 1970، 95 Harrison 2004)، أو حملة شيشنق الأول (Watzinger 1929 Finkelstein 2002a).. ويحتاج المرء أولا -من أجل التعرف على المسبب في الدمار- إلى تحديد تاريخ الدمار. وقد زودتنا المواقع الخمسة التي دمرتها الحرائق بعشرات التحديدات لعينات الكربون المشع (Sharon et al. 2007 Finkelstein and Piasetzky 2009). لا تدعم نتائج الكربون المشع تفسيرا لحدث واحد مسؤول عن الدمار وذلك عندما يتم تحديد تواريخ مطلقة لكل طبقة من الطبقات الخمس. ويبدو أن المواقع الموجودة في سهل وادي يزرعيل الغربي -وهضبة عكا تعطي تاريخا في أوائل القرن العاشر ق.م،كما يبدو أن تل هدار على الشاطئ الشرقي لجزيرة طبريا يقدم تاريخا لاحقا إلى حد ما، وتل الحمة في وادي بيت شان يعطي على ما يبدو تاريخا لاحقا لحوالي منتصف إلى أواخر القرن العاشر ق.م(شكل 9). تظهر نتائج مجدو وتل الحمة فارق من نحو 60 سنة غير معايرة (3.5 انحرافات عيارية) لذلك، فإن احتمال أن تكون جميع هذه التواريخ تمثل حدثا واحدا هو احتمال ضئيل.

في الواقع، يبدو أن دراسة شاملة لمجاميع الفخار تشير إلى اختلافات طفيفة بينهم (Arie 2006).وإذن، فمن المرجح أن أفق العصر الحديدي الأول في شمال إسرائيل أسدل الستار عن مسيرته عبر أكثر من دمار واحد، وهذا يعني أن حدوث الدمار عبر زلزال أو عبر حملة عسكرية واحدة غير محتمل. و لذلك، ينبغي فهم الدمار الحاصل في الشمال على أنه يمثل فترة من الاضطرابات امتدت على مدى عدة عقود.



الشكل 9. النتائج غير المعايرة لخمسة طبقات من الحديدي الأول المتأخر في الشمال، على ما يبدو تمثل أكثر من حدث واحد.

ثمة تفسير تاريخي معقول يربط الدمار بغارات شنتها جماعات هبطت المرتفعات الوسطى نحو المعاقل الرئيسية للوادي[10]، وهذه الهجمات إما اعتداءات لعصابات فردية أو محاولات توسع لكيان محلي يسرإلي مبكر في المرتفعات في مناطق الوديان الشمالية المتاخمة له. ومن الجدير بالذكر أنه عندما تم إعادة استيطان هذه المدن في أوائل العصر الحديدي الثاني A، وربما من قبل مجموعات مختلطة من سكان الوادي و المرتفعات- واصلت هذه المدن نموها دون انقطاع إلى أوائل القرن التاسع، وقت سلالة عمري. وحقيقة أن هذه المرحلة اللاحقة في المواقع الواقعة في الوديان الشمالية تتميز بخصائص ثقافة مادية يسرإلية تقوي الفرضية القائلة بأن يسرإلي المرتفعات كانوا هم المسؤولين عن هذا التدمير في نهاية الفترة السابقة- خلال العصر الحديدي الأول المتأخر. وغني عن القول أنه لا توجد نصوص من خارج التناخ تلقي الضوء على هذه الأحداث، ومن غير الممكن ربطها بشكل موثوق بالأحداث الموصوفة في التناخ، وتاريخية الوقائع التي جرت ظاهريا قبل القرن التاسع ق.م موضع شك، ومع ذلك، قد تمثل اثنتين من السرديات التناخية التي تعود لفترة مبكرة نسبيا ذكريات عن الأحداث التي عصفت في وديان يزرعيل / بيت شان قبل ظهور المملكة الشمالية

يعتبر الكثيرون أغنية دبورة المذكورة في سفر القضاة بأنها واحدة من أقدم نصوص الكتاب المقدس (على سبيل المثال، 100 ،Albright 1936 Cross 1973). ربما تكون هذه الأغنية شكلت، في الاصل، جزءا من نص سجل تقاليد حول الأيام التكوينية ليسرإل، وهو نص وصفه ريختر Richter .(1966) بأنه "سفر المخلّصين" ضمن سفر القضاة. يمكن أن تكون أغنية دبورة قد كتبت في الشمال في أوائل القرن الثامن ق.م، ولكنها تصور الإرث المتعلق بأحداث سابقة كانت قد وقعت في الوادي قبل أكثر من قرن. وتظهر قصة موت الملك شاؤول في معركة ضد الفلستيين

10 لا يمكن اعتبار الغارات التي تشنها مجموعات من مرتفعات الجليل كخيار لأن هذه المنطقة كانت ضعيفة الاستيطان العصر الحديدي الأول

على جبل جلبوع (صموئيل الأول 31) كأنها تبدو خارج السياق الجغرافي لبقية دورة حياة شاؤول، إذ يمكن اعتبارها ذاكرة حقيقية تتعلق بتوسيع مبكر لليسرإليين في الوديان الشمالية في القرن العاشر ق.م. [1 وحارب الفلسطينيون اسرائيل فهرب رجال اسرائيل من امام الفلسطينيين وسقطوا قتلى في جبل جلبوع.2 فشد الفلسطينيون وراء شاول وبنيه وضرب الفلسطينيون يوناثان وابيناداب وملكيشوع ابناء شاول.3 واشتدت الحرب على شاول فاصابه الرماة رجال القسي فانجرح جدا من الرماة.4 فقال شاول لحامل سلاحه استل سيفك واطعني به لئلا ياتي هؤلاء الغلف ويطعنوني ويقبحوني. فلم يشا حامل سلاحه لانه خاف جدا. فاخذ شاول السيف وسقط عليه.5 ولما راى حامل سلاحه انه قد مات شاول سقط هو ايضا على سيفه ومات معه.6 فمات شاول وبنوه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله في ذلك اليوم معا.7 ولما راى رجال اسرائيل الذين في عبر الوادي والذين في عبر الاردن ان رجال اسرائيل قد هربوا وان شاول وبنيه قد ماتوا تركوا المدن وهربوا فاتى الفلسطينيون وسكنوا بها.8 وفي الغد لما جاء الفلسطينيون ليعروا القتلى وجدوا شاول وبنيه الثلاثة ساقطين في جبل جلبوع.9 فقطعوا راسه ونزعوا سلاحه وارسلوا الى ارض الفلسطينيين في كل جهة لاجل التبشير في بيت اصنامهم وفي الشعب.10 ووضعوا سلاحه في بيت عشتاروث وسمروا جسده على سور بيت شان.11 ولما سمع سكان يابيش جلعاد بما فعل الفلسطينيون بشاول. 12 قام كل ذي باس وساروا الليل كله واخذوا جسد شاول واجساد بنيه عن سور بيت شان وجاءوا بها الى يابيش واحرقوها هناك. 13 واخذوا عظامهم ودفنوها تحت الاثلة في يابيش وصاموا سبعة ايام] . هذا النص، أيضا، من غير الممكن أن يكون نصا مدونا-و لو حتى في نسخة سابقة من يسرإل- قبل النصف الأول من القرن الثامن ق.م.

عدم وجود أدلة على نشاط كبير في الكتابة في إسرائيل قبل 800 ق.م. (انظر الفصل 4-5) يجعل من الصعب مطابقة تجميع هذه النصوص مع مرحلة سابقة في تاريخ المملكة الشمالية. ومع ذلك، لو كانت هناك مثل هذه التقاليد المتعلقة بالأحداث المبكرة المحتملة فمن باب أولى أن تكون انتقلت شفهيا لأكثر من قرن، وبالتالي لا يمكن قراءتها على أنها سجلات تاريخية دقيقة. أفترض أن علينا أن ننظر إلى هذا بطريقة مختلفة إلى حد ما: تركت فترة الاضطراب والقلاقل في القرن العاشر ق.م انطباعات قوية عن سكان الشمال، هذه الانطباعات التي تم التعبير عنها في التقاليد الشفوية ليسرإل مثل أغنية دبورة ودورة حياة شاؤول، انتظمت في نصوص مدونة في النصف الأول من القرن الثامن في أوقات ازدهار المملكة الشمالية.

كان تدمير المراكز الحضرية في الوديان الشمالية في الحديد الأول المتأخر، نقطة حاسمة حقيقية في تاريخ البلاد، وهو يمثل الانتقال من الثقافة المادية الكنعانية والتنظيم المحلي للدولة المدينة في الألفية الثانية ق.م. إلى الثقافة المادية اليسرإلية ونظام الممالك المحلية من أواخر القرن العاشر إلى أواخر القرن الثامن ق.م.

الفصل الثاني

2. الكيان المحلي الأول لشمال إسرائيل:

كيان جبعون/جبعة و بيت شاؤول

تعرضت مدن وادي يزرعيل لدمار متدرج خلال القرن العاشر ق.م في العصر الحديد الأول المتأخر ربما على يد جماعات قادمة من منطقة الهضاب الوسطى، و يمكن لمثل هذا الدمار أن يلقي الضوء على التطورات التي حدثت في منطقة الهضاب خلال العصر الحديدي الأول/*المتأخر*[11] . والسؤال الرئيسي الذي يخدم نقاشنا هنا هو ما إذا كان سكان الهضاب قد انتظموا -في ذلك الوقت- بالفعل ضمن كيان محلي[12]. فإذا كان الجواب نعم، فسوف يعد هذا أقدم تأكيد على وجود كيان إسرئيلي شمالي. و يبدو أن العديد من الأدلة التي تأتي من علم الآثار، ومن مصادر من خارج التناخ، بالإصافة إلى بعض النصوص التناخية تؤكد على وجود مثل هذا النظام. من نافل القول التأكيد على أن منطقة الهضاب الوسطى- بين يزرعيل و أودية بئر السبع - معروفة جيدا من الناحية الأثرية من خلال أعمال الحفر و التنقيب و المسوحات الآثارية المكثفة. كشفت دراسات المسح الأثري، لا سيما التي أجريت في الثمانينات، عن موجة استيطان هائلة اجتاحت المنطقة في العصر الحديدي الأول (Finkelstein 1988 1995 Zertal 1994 Ofer 1994) تركزت بصورة رئيسية في الجزء الشمالي في المنطقة بين أورشليم و يزرعيل . من المرجح أن عملية التوطن هذه ابتدأت في الطور الأخير من العصر البرونزي المتأخر (أواخر القرن الثالث عشر أو أوائل القرن الثاني عشر ق.م)، ثم تسارعت مع العصر الحديدي الأول المبكر (أواخر القرن الثاني عشر إلى منتصف القرن الحادي عشر)، و وصلت إلى ذروتها مع العصر الحديدي الأول المتأخر (أواخر الحادي عشر والنصف الأول من القرن العاشر ق.م)، من خلال الكشف عن ما يقرب من 250 موقعا (بالمقارنة مع 30 موقعا تعود للعصر البرونزي المتأخر)، بمساحة إجمالية تقدر بحوالي 220 هكتارا (بالمقارنة مع حوالي 50 هكتارا لمستوطنات العصر البرونزي المتأخر). وباستخدام معامل متوسط الكثافة السكانية المقبول على نطاق واسع، الذي يحدد 200 شخص للهكتار الواحد في المجتمعات القديمة، يمكن تقدير عدد سكان العصر الحديدي الأول المتأخر بحوالي 000 45 نسمة. ويمكن تعريفهم بأنهم من السكان الأصليين لجنوب المشرق، و يتألفون من مجموعات مستقرة ومجموعات رعوية. و استمرت موجة التوطن في العصر الحديدي الأول دون عائق حتى العصر الحديدي الثاني A، عندما أمسى سكان الهضاب جزء من مملكتي يسرإل ويهوذا، وهذا ما يمكننا من تسمية سكان العصر الحديدي الأول في منطقة الهضاب بأنه "يسرإليين".

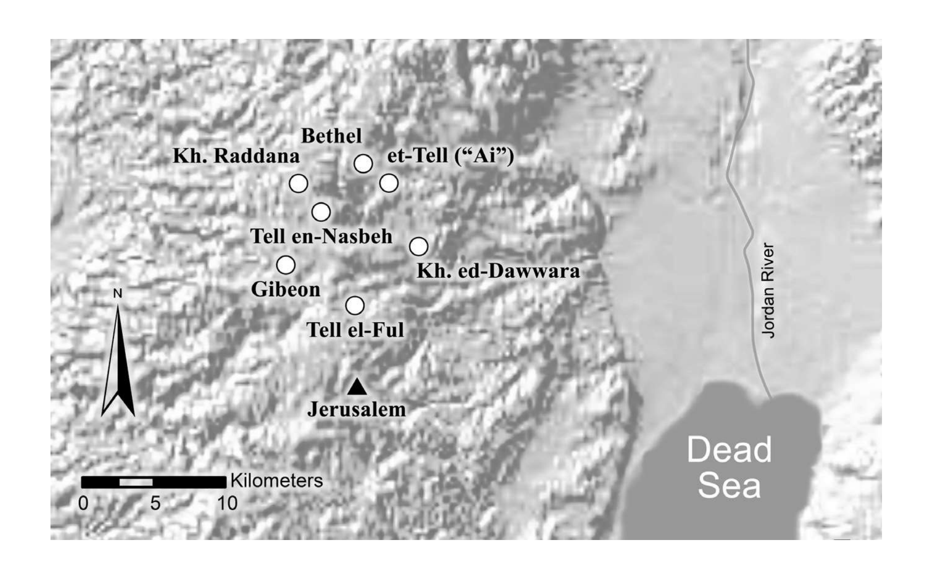
11 للتفريق عن السؤال المطروح في الفص الأول، فيما يتعلق باحتمالية وجود نظام سياسي في العصر الحديدي الأول "المبكر"في الهضاب الوسطى .

12 السؤال الأنثروبولوجي حول كيفية وصف مثل هذا الكيان (على سبيل المثال، "ملكة" أو "مشيخة") لا يثير اهتمامي هنا. إذ ينصب تركيزي على الحد الأدنى من الخصائص: منطقة أكبر من الدولة-المدينة النموذجية التي كانت سائدة في العصر البرونزي، وتحكم من موقع مركزي .

تمثل معظم مواقع العصر الحديدي الأول في منطقة الهضاب مستوطنات صغيرة ومعزولة وغير محصنة و تغطي مساحة تصل إلى هكتار واحد، و لاتكشف اللقى التي عثر عليها عن أي علامة مميزة لوجود أبنية عمومية أو متاع رفاه بين المكتشفات الصغيرة، و لا دليل على وجود تراتبية هرمية استيطانية أو أنشطة تجارية بعيدة، كما لا يمكن تمييز أي موقع على أنه مستوطنة مركزية- مقر جماعة حاكمة. باستثناء واحد لبعض هذه الخصائص على الأقل، وهي مجموعة من المواقع الموجودة في هضبة جبعون-بيتئيل شمال القدس[13].

1.2. هضبة جبعون– بيتئيل

احتوت -كما هو معروف- هضبة جبعون-بيتئيل شمال القدس (بمساحة حوالي 20 × 15 كم) على نحو ثلاثين موقعا تعود للعصر الحديدي الأول، وقدمت لنا هذه المواقع بيانات هامة، علما أنه تم إجراء مسح شامل و تام للمنطقة (Finkelstein and Magen 1993)، وجرت أعمال الحفر و التنقيب على يد بعثات عدة . من هذه المواقع: جبعون و بيت إيل و تل النصبة (موقع مصفاه التناخي) و التل (المعروفة تقليديا بأنها عاي التناخية)،و خربة ردانة،و تل الفول،و خربة الدوارة (شكل 10)تظهر مواقع هضبة جبعون اثنتين من السمات الخاصة.



الشكل 10: المواقع الأثرية الرئيسية في هضبة جبعون بيثيل شمال القدس.

أ). السمة الأولى: ظهور تحصينات المكامن casemate (الشكل 11): تقع خربة الدوارة شمال شرق القدس على الحافة الصحراوية، يتميز موقع خربة الدوارة المحصن و الذي كان مسكونا خلال الفترة الممتدة من العصر الحديدي الأول المتأخر حتى بديات العصر الحديدي الثاني A (الذي قام المؤلف في التنقيب فيه)، بوجود جدار دفاعي قوي يشبه المكامن تتاخمه البيوت المعمدة التي استخدامت بعضها المكامن كتوسعة خلفية لها. والجدار

13 أميز هنا في الأسماء بين الوحدة الجغرافية شمالي القدس (هضبة جبعون - بيثيل) والوحدة السياسية المحلية الأكبر (نظام جبعون / جيبعة) وفي هذه الأخيرة قمت بتضمين كلا من أسماء الأماكن بسبب الصعوبة - الأثرية والنصية – في تحديد موقع المركز الذي حكم منه الكيان اليسرإلي الموصوف في هذا الفصل.

الموجود في تلة النصبة، ربما شيد في المرحلة المبكرة من العصر الحديدي الثاني A.(Finkelstein 2012)، أما موقع التل فتظهر فيه هذه المكامن على حافة المستوطنة في العصر الحديدي الأول حتى المرحلة المبكرة من العصر الحديدي الثاني A، كما تم الكشف في جبعون عن عناصر تبدو كأنها جدار مكامن إلى الجهة الشمالية الغربية من التلة[14] (Priard 1964، 35، figs. 19، 21 1963، fig. 1tch).

تحتوي الطبقات داخل المكامن على فخار -ربما مصدره من الردميات أسفل الأرضية- يعود للعصر الحديدي الأول، مما يشير إلى أنه يتوجب مطابقة التحصين مع العصر الحديدي الأول المتأخر أو أوائل العصر الحديدي الثاني A. وبهذا، تقدم مواقع هضبة جبعون - بيتئيل دليلا على انتشار ظاهرة البناء العام للتحصينات في العصر الحديدي الأول المتأخر وأوائل العصر الحديدي الثاني A. وفي الواقع تتميز هذه المنطقة بنظام كثيف من هذه التحصينات ضمن مساحة صغيرة ؛ باستثناء موقع (سيتم مناقشته أدناه) يعد الوحيد الذي يحتوي على مكامن أو جدران تشبه المكامن تم اكتشافه غرب الأردن و يعود لذات الفترة.



الشكل 11: تحصينات المكامن من العصر الحديدي الأول المتأخر وأوائل العصر الحديدي الثاني A. في هضبة جبعون بيئيل إلى الشمال من القدس:

1. خربة الدوارة. 2. جبعون 3. التل (عاي) ؛ 4. تل النصبة (المصفاة).

ب) السمة الثانية : هجران المفاجئ لمواقع العصر الحديدي الأول و أوائل العصر الحديدي الثاني A. في هضبة جبعون- بيئيل، وكما سبقت الإشارة، كشفت الحفريات والمسح الأثري استمرار التوطن في معظم مستوطنات العصر الحديدي الأول في الهضاب الوسطى بأكملها دون انقطاع في العصر الحديد الثاني، والاستثناء الوحيد

14 أنا ممتن إلى تلميذي أومير سيرغي Omer Sergi الذي لفت انتباهي لهذه اللقى

تمثل في مواقع مجموعة محددة تماما في العصر الحديدي الأول في منطقة صغيرة نسبيا، التي هجرت (لم تدمر) أو تقلص حجمها إلى حد كبير خلال الطور المبكر من العصر الحديدي الثاني A.

ويمكن وصف ثلاث حالات تحت هذا العنوان:

1). مواقع العصر الحديدي الأول وأوائل العصر الحديدي الثانيA. التي هجرت ولم يتم إعادة التوطن فيها في المراحل الأخيرة من الحديد الثاني: مثل موقع خربة ردانة على مشارف رام الله، و التل إلى الشرق منها، وخربة الدوارة على تخوم الصحراء، وتعود أحدث اللقايا الفخارية التي عثر عليها لبداية العصر الحديدي الثاني A.

2). مواقع هجرت و لكن أعيد توطنها في أواخر العصر الحديدي الثاني فقط: مثل تل الفول و ربما جبعون(و التي ربما تنتمي تبادليا للمجموعة الثالثة أدناه)

3). مواقع تقلص حجمها بشكل كبير في العصر الحديدي الثاني: وهو ما يظهره موقع خربة تل العسكر الذي كان مستوطنة كبيرة في العصر الحديدي الأول، وقد أسفر المسح الأثري عن العثور على كُسرات محدودة تعود للعصر الحديدي، ويمكن وضع جبعون ضمن هذه الحالة.

في هذه المرحلة من الابحاث، يصعب تحديد ما إذا كانت هذه المواقع كلها هجرت في الوقت ذاته أو كان هجرها تدريجيا، ونواجه هنا، بطريقة أو بأخرى، لغزا مزدوجا : كيف يمكننا شرح وجود تلك التحصينات، ولماذا هجرت؟

2.2 . شيشنق الأول ومرتفعات شمال القدس

تخبرنا الحملة العسكرية التي قام بها شيشنق الأول (المعروف تناخيا باسم شيشق)-مؤسس الأسرة الثانية والعشرون في مصر- على كنعان عن قائمة المدن المهزومة المدونة على معبد آمون في الكرنك في صعيد مصر، وتم ذكر هذه الحملة في الإصحاح14 من سفر الملوك الأول [25 وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصر الى اورشليم. 26 واخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك واخذ كل شيء واخذ جميع اتراس الذهب التي عملها سليمان.]. وعموما، يستند التاريخ المقبول لهذه الحملة بسنة 926 ق.م إلى النص التناخي، بيد أن ما يذكره نص سفر الملوك الأول عن السنة الخامسة للملك رحبعام إنما تم ترتيبها تخطيطيا لتناسب الخلفية اللاهوتية للمؤرخ التثنوي، وفهمه لعقوبة الخطيئة، على سبيل المثال، بأن يُسلط على مقترفها قوة غريبة (Mullen 1992).

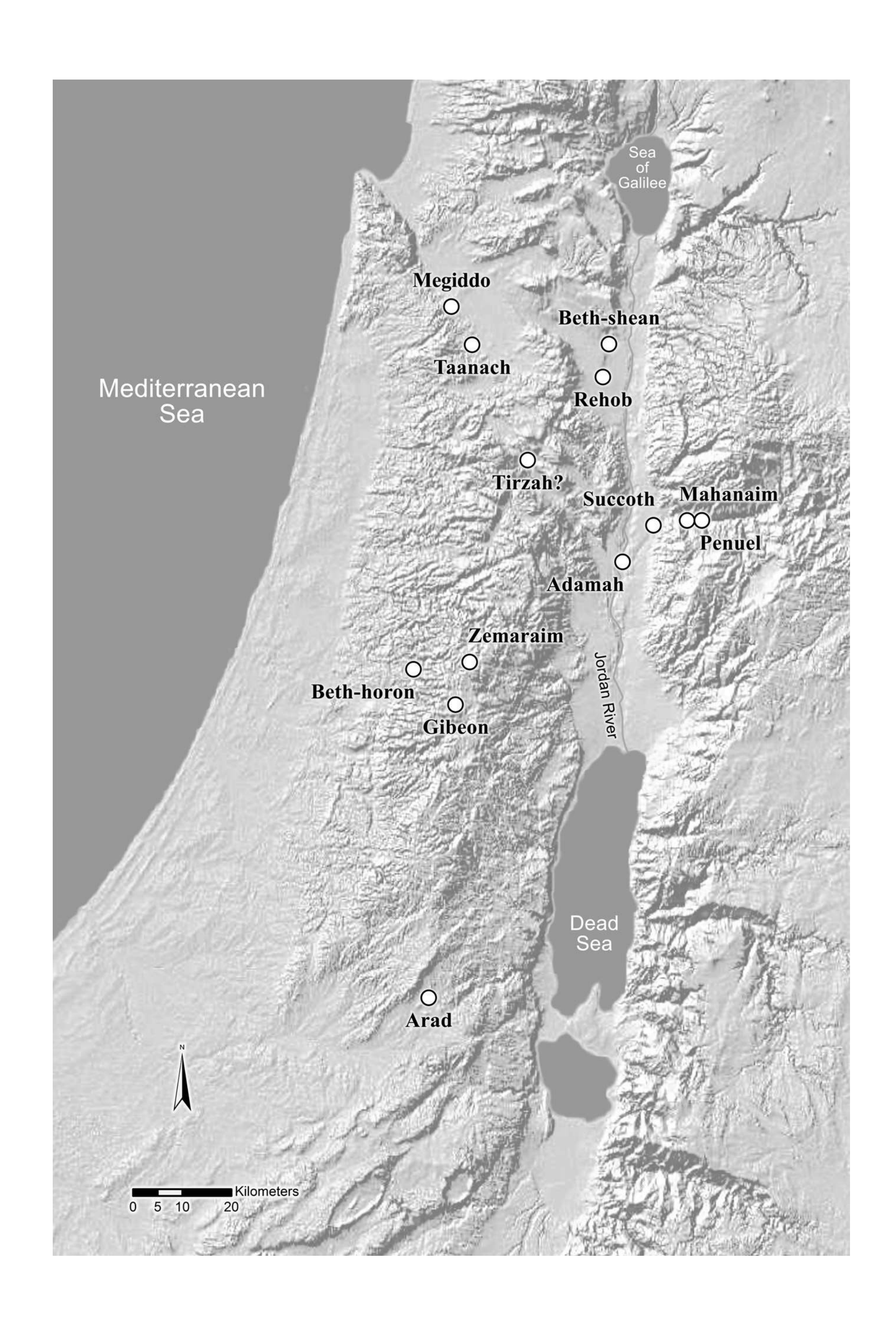
تفسح الكرونولوجيا المعقدة للأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين في مصر مجالا من عدة سنوات، إلى الأمام أو الوراء لتاريخ شيشنق الأول (Wente 1976، 276) . وبالإضافة إلى ذلك، ليس من الواضح ما إذا كان شيشنق نفذ حملته في السنوات الأولى من حكمه أم في أيامه الأخيرة (Redford 1992، 312) وبأخذ هذه العوامل بعين الاعتبار، يمكن أن تكون حملة شيشنق قد وقعت تقريبا في أي وقت ابتداء من منتصف وحتى أواخر القرن العاشر. وبالكاد يمكننا أن نكون هنا أكثر دقة (لتاريخ مبكر في عهده، انظر Ben-Dor Evian 2011).

تمثل أسماء المواقع التي ذكرها شيشنق واقع العصر الحديدي بصورة واضحة (شكل 12)، بمعنى أنها تختلف عن الأسماء الطبوغرافية المعروفة من القوائم المصرية التي تعود إلى العصر البرونزي المتأخر. وتلك المواقع يمكن

مطابقتها بثقة مع مواقع تقع في وادي يزرعئيل على طول الطريق الدولي في سهل شارون وفي منطقة جبعون شمال القدس في المرتفعات وفي منطقة نهر يبوق في شرق الأردن وفي وادي بئر السبع إلى الجنوب. وهناك مناطق مهمة أخرى لكنها غائبة تشمل بعض المرتفعات و الوديان في يهوذا، والتلال الخصبة و ذات الكثافة الاستطيانية العالية في شمال السامرة (ربما باستثناء ترصة) و الجليل وشمال وادي الأردن والسهول الساحلية الوسطى والشمالية والكثير من شرق الأردن.

تقع مجموعة من الأماكن في قائمة شيشنق في المرتفعات شمال القدس. وتلك التي تم مطابقتها بالإجماع هي بيت حورون وجبعون وصمارايم (تقع الأخيرة في رام الله الحديثة)[15]. ومن الجدير بالذكر أن قائمة شيشنق تشير أيضا إلى مجموعة من المواقع على طول نهر يبوق إلى الشرق من نهر الأردن: ادامي، سكوت، فنوئيل، ومحنايم. ومما لا يقل أهمية أن نؤكد مجددا أن الأجزاء الأخرى من المرتفعات - القدس، و مرتفعات يهوده بأكملها، و (ما عدا مكان واحد ممكن) شمال السامرة - مفقودة من القائمة. وبما أن أجزاء من القائمة تضررت، يمكن للمرء أن يجادل بأن اسم أورشليم قد أدرج في الأصل ولكن يحفظ. مثل هذا الاحتمال وارد،لكن من غير الممكن ترجيحه، إذ أن الصفين الثاني والخامس في القائمة، الذان يشيران إلى مواقع الهضاب الواقعة شمال القدس، لم تضرر بهما الكثير من اسماء الأماكن .و علاوة على ذلك، لا تظهر في القائمة أية بلدة يهوذية من سفلة يهوذا. و يفسر معظم الدارسين غياب يهوذا بملاءمة القصة التناخية المذكورة في سفر الملوك الأول14 مع واقع قائمة الملك شيشنق الأول، بالقول : خضعت أورشليم للملك المصري، لكنها تجنبت الدمار بفدية ثقيلة، فقد سلمت كنوز المعبد إلى الفرعون في جبعون (أنظر مثلا Kitchen 1986، 447). غير أن مثل هذا التأويل للأحداث ليس مقبولا، فأولا، لماذا يتوجب على شيشنق الأول أن يقبل شروط الاستسلام و الجزية في جبعون و ليس في عاصمة يهوذا، التي لاتبعد سوى 10 كم فقط إلى الجنوب الشرقي؟ ثانيا، هل هزم الفرعون عاصمة يهوذا حتى من دون أن يغزوها؟ فلو حدث هذا فسوف يتفاخر به بالتأكيد (Knauf 1991،182)

15 يقترح البعض موقع صماريم في مكان رأس الزمرة بين الطيبة و رامون في حين يرى البعض الآخر أن راس الطاحونة في البيرة هو الموقع المحتمل لصماريم. المترجم



شكل 12. الأماكن الرئيسية المذكورة في قائمة شيشنق الأول محفورة على جدار في معبد آمون في الكرنك، مصر العليا.

في الواقع، أظهرت تحليلات جديدة للبيانات الأثرية من القدس أن المدينة لم تكن، في القرن العاشر ق.م، أكثر من مستوطنة صغيرة فقيرة في منطقة الهضاب و لاتحتوي على مبنى ضخم (ملخص ذلك في Finkelstein 2010، contra A. Mazar 2010). علاوة على أن المسوح الأثرية كشفت أنه في ذلك الوقت كانت مرتفعات يهوذا الواقعة إلى الجنوب من القدس شغلها عدد قليل من المستوطنات الصغيرة نسبيا (Ofer 1994). وبدرجة لاتقل أهمية، يبدو أن توسع يهوذا باتجاه أراضي سفله و وادي بئر السبع لم يحدث قبل النصف الثاني من القرن التاسع ق.م(Fantalkin and Finkelstein 2006; Fantalkin 2008).

في الواقع، هذه هي اللحظة التي يمكن للمرء أن يكشف فيها عن أول علامات الدولة في يهوذا. كانت يهوذا، في فترة

حملة شيشنق الأول، لا تزال تشكل نظاما هامشيا على درجة من الاستقرار يتركز أساسا في المرتفعات الجنوبية وذات كثافة سكانية منخفضة تتألف من مزيج من المجموعات المستقرة و المجموعات الرعوية، و تمت إدارة هذا النظام من قبل مستوطنة صغيرة. و ما قيل للتو يستبعد الوصف التناخي للأحداث "في السنة الخامسة من رحبعام"، فأولا، وقبل كل شيء، لاتدع الثقافة المادية الفقيرة ليهوذا في القرن العاشر أي مجال لتصور وجود ثروة كبيرة في المعبد، و بالتأكيد ليست تلك الثروة على درجة من الإغراء بما فيها الكفاية لاسترضاء الفرعون المصري. إن ثيمة نهب كنوز المعبد التي تظهر كإشارات متكررة في التاريخ التثنوي ينبغي الظر لها، في الواقع، كبنية لاهوتية بدلا من كونها مصدرا تاريخيا (Mullen 1992). و يبدو غياب أورشليم و المرتفعات اليهوذية بأكملها من قائمة شيشنق الأول منطقيا بسبب الشح في مواقع التوطن في العصر الحديدي الأول في الهضاب الجنوبية، غير أن هذا القول لايتبغي أن يعد سببا لغياب السامرة الشمالية- الموقع الأكثر استقرارا وثراء من الناحية الاقتصادية في العصر الحديدي الأول. والأمر ذاته ينطبق على شكيم -المدينة الأكثر أهمية في تلك المنطقة، إذ لم يرد ذكرها في قائمة شيشنق الأول مثلها مثل مراكز رئيسية أخرى و نقصد تَفُّوحَ ودوثان.

ومن الجدير بالذكر أن المنطقتين المذكورتين في قائمة شيشنق الأول - المرتفعات الواقعة إلى شمال القدس ومنطقة نهر يبوق - بعيدة كل البعد عن الطرق الدولية الرئيسية ولم تكن قط محط اهتمام الفراعنة المصريين من قبل، بالإضافة إلى لتقليد المصري المتبع في عهد الدولة الحديثة و المتمثل في تحاشي الدخول إلى منطقة الهضاب الوعرة و التلال المشجرة المستقرة نسبيا في تلك الفترة و المتسمة بالعدائية، فهذه المنطقة وفي واقع الأمر، شهدت لاحقا، مرتين في التاريخ - في أثناء ثورة المكابيين والثورات اليهودية الأولى- تدمير جيوش إمبراطوريات قوية لدى محاولتها الدخول إلى قلب الهضاب. بالتالي تعد حملة شيشنق الأول ضد هذه المنطقة استثناء.

وإذا ما تخلينا عن احتمال أن تكون أورشليم أو الهضاب الشمالية هدفا لحملة الملك المصري، فمن حقنا أن نتساءل هنا عما لفت انتباه الفرعون المصري إلى هذه المنطقة النائية نسبيا و التي لم يكن لها أهمية جيوسياسية حقيقية؟

الجواب المعقول الوحيد هو أن المنطقة المحيطة بجبعون فضلا عن منطقة يبوق، كانت محور سياسة محلية ناشئة من شأنها أن تعرض المصالح المصرية لأفدح الأخطار في كنعان. على غرار الوضع الذي كان قائما في عصر العمارنة في القرن الرابع عشر ق.م، وأحد المخاطر التي يمكن أن تهدد المصالح المصرية محاولة هذا الكيان الوليد الإنسياح غربا و شمالا و التمدد باتجاه الأراضي المنخفضة، أي نحو الوديان الخصبة، ونحو الطريق الذي يربط مصر مع الشمال، ومع الموانئ الساحلية. في ضوء كل هذا، يبدو منطقيا اقتراح أن الحملة المصرية كانت موجهة ضد كيان محلي تمركز في هضبة جبعون- بيت إيل في القرن العاشر ق.م، مما أدى إلى انحساره و تخليه عن مواقعه. ولكن هل يجب اعتبار هذه المنطقة يسرإلية أم يهوذية؟

3.2. إستطراد: أين أرض [سبط] بنيامين: شمالا أم جنوبا؟

ذكر نعمان (Na'aman 2009) مؤخرا أن أرض بنيامين- ومعها منطقة جبعون_ بيت إيل- كانت جزء من النظام السياسي الجنوبي الذي كان قائما في الهضاب طوال العصور البرونزية والحديدية. فإذا كان الأمر كذلك، فسوف

يقوض هذا الفرضية الرئيسية لهذا الفصل.

وأود أن أبين رأيي هنا بخصوص هذه المسألة (التفاصيل في Finkelstein 2011c؛ وحول دور قبيلة بنيامين في تاريخ التناخ،انظر159–61 Davies 2007b Fleming 2012).

سوف أختلف مع نعمان حول نقطتين منهجيتين نقدتين:

- النقطة الأولى: تستند وجهة نظر نعمان أساسا إلى تفسيره للمواد التناخية، بمساعدة نصوص الشرق الأدنى؛ في حين يستخدم علم الآثار بصورة عشوائية، في الواقع نادرا ما يستخدمه.

-النقطة الثانية: يرتكز نعمان في بناء وجهة نظره على المشهد العام الذي كان سائدا في أواخر العصر الملكي (القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد) ثم يقوم بإسقاط صورة هذا المشهد بعيدا على فترات سابقة في التاريخ اليهوذي.

ويمكن تلخيص طريقة مقاربتي كما يلي :

أ). من غير الصواب العودة إلى مشهد يعود لأواخر القرن الثامن والسابع ق.م لتفسير أحداث أقدم، إذ لايوجد ما يدعونا إلى الافتراض بأن الحدود في الهضاب الوسطى بين الشمال والجنوب بقيت على حالها دون تغيير على مر القرون، إذ عانت يهوذا (الهامشية الصغيرة) في العصور الملكية من التذبذبات الناجمة عن الصراع بين يسرإل ودمشق وآشور، مما تسبب في تغييرات ملحوظة لحدودها مع يسرإل.

ب). لايمكننا الاعتماد على النصوص التثنوية (بخلاف النصوص السابقة، التي كان دور كاتب النص الثنوي فيها مجرد محرر) في إعادة بناء المشهد العام لما قبل أواخر القرن الثامن، لأن هذه النصوص تعزز إيديولجية الفترة الملكية المتأخرة (ولاحقا) أيديولوجية يهوذا. و على هذا النحو، يتم عرض الحالات الخلافية من وجهة نظر يهوذية بحتة. ومن ثم، تعكس الكثير من هذه المواد العودة إلى الماضي لتفسير المشهد الذي كان سائدا في مرحلة متأخرة نسبيا من تاريخ يسرإل القديم. وهنا يقع نعمان في "فخ" الأيديولوجية التثنوية. كما أن الرجوع إلى الأعمال النبوية غير محبذ هنا كذلك لأن مثل هذه الأعمال تصور أيضا الحالة السائدة في أواخر العهد الملكي و في عهود تالية .

ج). تعد مراجعة النصوص التثنوية- من منظور نصي- وسيلة هامة للتغلب على المشاكل المحددة في النقطتين السابقتين، لاسيما تلك النصوص التي من أصول غير أورشليمية، وأشير في هذا الصدد على سبيل المثال إلى مواد "سفر المخلصين" في سفر القضاة (انظر على سبيل المثال، 105–5 ،Richter 1966 Guillaume 2004)، و المواد المبثوثة في أسفار صموئيل الموالية لشاؤول و المناهضة لداود، وبعض المواد في حكايات إيليا- إليشع في سفري الملوك، وإلى حد ما الأعمال الشمالية التي تعود للقرن الثامن ق.م (انظر المزيد في Schniedewind 2004) . ويمكن لهذه النصوص أن تصف بصورة أفضل المشهد العام قبل القرن الثامن وخلوها من أيديولوجية يهوذية محلية.

د). يمكن لعلم الآثار أيضا أن يساهم في التغلب على المشاكل المحددة في النقطتين الأولتين أعلاه، ففيما يتعلق بالفترة المتأخرة من العصور الملكية تقاربت في العموم وجهات نظر علم الآثار و نصوص التناخ، غير أن الأمر يختلف بالنسبة للحالات المتعلقة بالفترات التكوينية (قبل القرن الثامن قبل الميلاد)- بعيدا عن فترات تجميع النصوص التناخية- حيث تتناقض وجهة نظر علم الآثار مع وجهة نظر النص التناخي، و في مثل هذه الحالات يجب أن يكون هناك سبب وجيه لعدم تبني منظور علم الآثار، الذي يقدم -بخلاف النص التناخي - دليلا عن

"الزمن الحقيقي" للماضي.

بتعقب خطوط البحث هذه، يبدو أن المملكة الشمالية هيمنت على أرض بنيامين حتى انهيار الأسرة العمرية نحو 842 ق.م. واستولت عليها يهوذا في عهد الملك يهوآش، الذي كان تابعا لآرام دمشق، مما مكنه من الاستفادة من الهيمنة الدمشقية على المنطقة. ويمكننا أن نلحظ الهيمنة اليهوذية على المنطقة بدء من أواخر القرن الثامن حتى فترة السبي (لمزيد من التفاصيل، انظر Finkelstein 2011c).

ينبع الارتباك في النص التناخي فيما يتعلق بانتماء أرض بنيامين من التقاليد المتضاربة في النصوص الجنوبية والشمالية. وكما سبق الإشارة إليه يُسقط التاريخ التثنوي (و الأعمال النبوية ذات الصلة) الوضع في المراحل المتأخرة من الحقبة الملكية على الماضي، من أجل تعزيز فكرة انتماء أرض بنيامين ليهوذا، على الأقل بدءا من سقوط سلالة شاؤول وصعود الملك داود إلى السلطة. وبالتالي يتحدث الإصحاح 12 من سفر الملوك الأول عن بنيامين كجزء من يهوذا في وقت مبكر من انفصال القبائل الشمالية في أيام يربعام الأول؛[21 ولما جاء رحبعام الى اورشليم جمع كل بيت يهوذا وسبط بنيامين مئة وثمانين الف مختار محارب ليحاربوا بيت اسرائيل ويردوا المملكة لرحبعام بن سليمان.22 وكان كلام الله الى شمعيا رجل الله قائلا. 23 كلم رحبعام بن سليمان ملك يهوذا وكل بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب قائلا 24 هكذا قال الرب لا تصعدوا ولا تحاربوا اخوتكم بني اسرائيل.ارجعوا كل واحد الى بيته لان من عندي هذا الامر.فسمعوا لكلام الرب ورجعوا لينطلقوا حسب قول الرب]، كما أن الإصحاح 15 من السفر ذاته يرسم الحدود مع إسرائيل شمال المصفاة؛[16 وكانت حرب بين اسا وبعشا ملك اسرائيل كل ايامهما. 17 وصعد بعشا ملك اسرائيل على يهوذا وبنى الرامة لكي لا يدع احد يخرج او يدخل الى اسا ملك يهوذا. 18 واخذ اسا جميع الفضة والذهب الباقية في خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك ودفعها ليد عبيده وارسلهم الملك اسا الى بنهدد بن طبريمون بن حزيون ملك ارام الساكن في دمشق قائلا 19 ان بيني وبينك وبين ابي وابيك عهدا.هوذا قد ارسلت لك هدية من فضة وذهب فتعال انقض عهدك مع بعشا ملك اسرائيل فيصعد عني. 20 فسمع بنهدد للملك اسا وارسل رؤساء الجيوش التي له على مدن اسرائيل وضرب عيون ودان وابل بيت معكة وكل كنروت مع كل ارض نفتالي. 21 ولما سمع بعشا كف عن بناء الرامة واقام في ترصة. 22 فاستدعى الملك اسا كل يهوذا.لم يكن بريء.فحملوا كل حجارة الرامة واخشابها التي بناها بعشا وبنى بها الملك اسا جبع بنيامين والمصفاة.]، و الإصحاح 16 من سفر يشوع : [1 وخرجت القرعة لبني يوسف من اردن اريحا الى ماء اريحا نحو الشروق الى البرية الصاعدة من اريحا في جبل بيت ايل. 2 وخرجت من بيت ايل الى لوز وعبرت الى تخم الاركيين الى عطاروت]، والإصحاح 18 من السفر ذاته يحذو حذو ذلك في وصف حدود القبيلة. [11 وطلعت قرعة سبط بني بنيامين حسب عشائرهم.وخرج تخم قرعتهم بين بني يهوذا وبني يوسف. 12 وكان تخمهم من جهة الشمال من الاردن.وصعد التخم الى جانب اريحا من الشمال وصعد في الجبل غربا وكانت مخارجه عند برية بيت اون.13 وعبر التخم من هناك الى لوز الى جانب لوز الجنوبي.هي بيت ايل.ونزل التخم الى عطاروت ادار على

الجبل الذي الى جنوب بيت حورون السفلى. 14 وامتد التخم ودار الى جهة الغرب جنوبا من الجبل الذي مقابل بيت حورون جنوبا.وكانت مخارجه عند قرية بعل.هي قرية يعاريم.مدينة لبني يهوذا.هذه هي جهة الغرب.]

تظهر الصورة مختلفة عندما نتحول إلى النصوص الشمالية، أو التقاليد الشمالية، في أجزاء مختلفة من التناخ، ويمكن تسمية الأجزاء الرئيسية من الأدلة كما يلي:

-في قصة ولادة أبناء يعقوب، يوصف بنيامين بأنه قبيلة من عشيرة يوسف وتقع أراضيها في أقصى الجنوب.

-قصة اهود في الإصحاح الثالث من سفر القضاة -جزء من سلسلة الحكايات الشمالية في سفر المخلّصين-تربط بين بنيامين و أريحا وهضاب إفرايم.

-الإصحاح الرابع من سفر القضاة -وهو أيضا جزء من سفر المخلصين - يضع النبية الشمالية دبورة بين بيت إيل والرامة.[4 ودبورة امراة نبية زوجة لفيدوت هي قاضية اسرائيل في ذلك الوقت. 5 وهي جالسة تحت نخلة دبورة بين الرامة وبيت ايل في جبل افرايم.وكان بنو اسرائيل يصعدون اليها للقضاء.]

-أغنية دبورة، التي ينظر لها على أنها تنتمي إلى فترة سابقة من إصحاح سفر القضاة الرابع (ملخص البحث في Guillaume 2004، 30–35)، تضع بنيامين بين القبائل الشمالية.

- المواد الاعتذارية (التبريرية) التي يشتمل عليها تاريخ الارتقاء للعرش(في سلسة السرديات المتعلقة بشمعي بن جيرا وشبع بن بكري) تضع بنيامين مع يسرإل ضد داود .

-ثمة إشارة إلى خطيئة جبعة يذكرها الإصحاح التاسع من سفر هوشع [9 قد توغلوا فسدوا كايام جبعة.سيذكر اثمهم.سيعاقب خطاياهم] و الإصحاح العاشر[9 من ايام جبعة اخطات يا اسرائيل. هناك وقفوا لم تدركهم في جبعة الحرب على بني الاثم.]، وهي تعود بدورها لفترة ما قبل العصور الملكية فيما يتعلق بيسرإل (انظر على سبيل المثال، Wolff 1982، 158، 184–85).

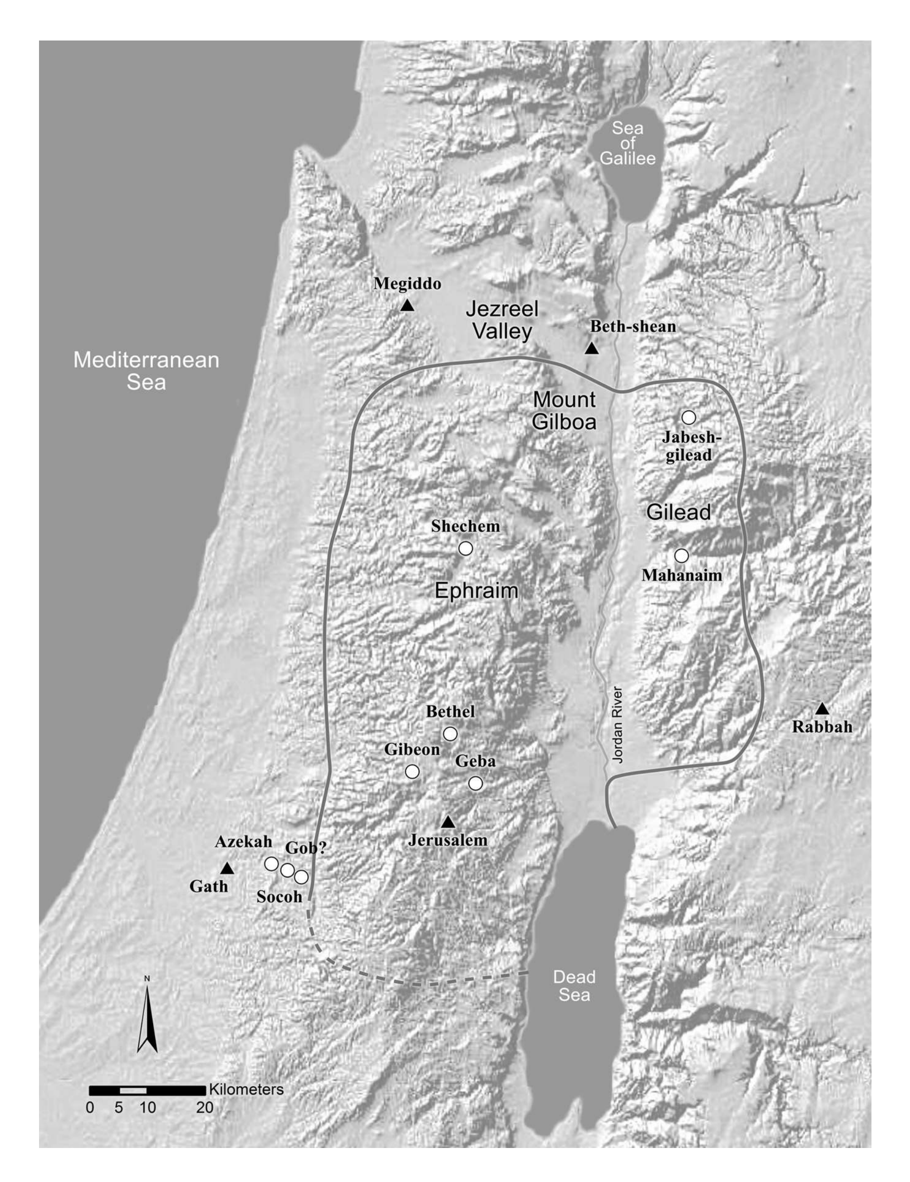
-وبطبيعة الحال، لا يمكننا أن نتجاهل الاسم القبلي لبنيامين (الذي يعني حرفيا "بن يمين/ابن الجنوب")، بما يشير إلى موقعها في الطرف الجنوبي من يسرإل.

كل هذا يفسر لماذا تحافظ مجموع حكايا شاؤول في سفر صموئيل الأول على ذكريات عن نظام سياسي شمالي في مرتفعات بنيامين وأفرايم، ومركزه في منطقة جبعون/جبعة، التي كانت متصلة بمنطقة يبوق و ربما تمتد على طول الطريق شمالا إلى أطراف وادي يزرعيل.

4.2. شيشنق الأول و الأراضي الشاؤولية وعلم الآثار

الدليل الأدبي الوحيد عن قيام كيان محلي بالقرب من جبعون مابين العصر الحديدي المتأخر الأول وأوائل العصر الحديدي الثاني A هو النص التناخي عن حكم الملك شاؤول (شكل 13). قائمة شيشنق الأول، وكذلك المصادر التناخية التي تصف الكيان المحلي للأسرة الشاؤولية، يتحدثان عن المجال الجغرافي ذاته في منطقة الهضاب شمال القدس، كما تربط القائمة و المصادر التناخية هذا الكيان بمنطقة نهر يبوق؛ علاوة على أن

القصة التناخية تربط- على وجه التحديد- منطقة جبعون/ جبعة مع يابيش جلعاد كما يذكر الإصحاح 11 من سفر صموئيل الأول [1 وصعد ناحاش العموني ونزل على يابيش جلعاد.فقال جميع اهل يابيش لناحاش اقطع لنا عهدا فنستعبد لك. 2 فقال لهم ناحاش العموني بهذا اقطع لكم.بتقوير كل عين يمنى لكم وجعل ذلك عارا على جميع اسرائيل. 3 فقال له شيوخ يابيش اتركنا سبعة ايام فنرسل رسلا الى جميع تخوم اسرائيل.فان لم يوجد من يخلصنا نخرج اليك. 4 فجاء الرسل الى جبعة شاول وتكلموا بهذا الكلام في اذان الشعب فرفع كل الشعب اصواتهم وبكوا. 5 واذا بشاول ات وراء البقر من الحقل.فقال شاول ما بال الشعب يبكون.فقصوا عليه كلام اهل يابيش. 6 فحل روح الله على شاول عندما سمع هذا الكلام وحمي غضبه جدا. 7 فاخذ فدان بقر وقطعه وارسل الى كل تخوم اسرائيل بيد الرسل قائلا من لا يخرج وراء شاول ووراء صموئيل فهكذا يفعل ببقره.فوقع رعب الرب على الشعب فخرجوا كرجل واحد. 8 وعدهم في بازق فكان بنو اسرائيل ثلاث مئة الف ورجال يهوذا ثلاثين الفا. 9 وقالوا للرسل الذين جاءوا هكذا تقولون لاهل يابيش جلعاد.غدا عندما تحمى الشمس يكون لكم خلاص.فاتى الرسل واخبروا اهل يابيش ففرحوا. 10 وقال اهل يابيش غدا نخرج اليكم فتفعلون بنا حسب كل ما يحسن في اعينكم 11 وكان في الغد ان شاول جعل الشعب ثلاث فرق ودخلوا في وسط المحلة عند سحر الصبح وضربوا العمونيين حتى حمي النهار.والذين بقوا تشتتوا حتى لم يبق منهم اثنان معا. 12 وقال الشعب لصموئيل من هم الذين يقولون هل شاول يملك علينا.ائتوا بالرجال فنقتلهم. 13 فقال شاول لا يقتل احد في هذا اليوم لانه في هذا اليوم صنع الرب خلاصا في اسرائيل 14 وقال صموئيل للشعب هلموا نذهب الى الجلجال ونجدد هناك المملكة. 15 فذهب كل الشعب الى الجلجال وملكوا هناك شاول امام الرب في الجلجال وذبحوا هناك ذبائح سلامة امام الرب وفرح هناك شاول وجميع رجال اسرائيل جدا] و كذلك الإصحاح الثاني من سفر صموئيل الثاني[4 واتى رجال يهوذا ومسحوا هناك داود ملكا على بيت يهوذا واخبروا داود قائلين ان رجال يابيش جلعاد هم الذين دفنوا شاول. 5 فارسل داود رسلا الى اهل يابيش جلعاد يقول لهم مباركون انتم من الرب اذ قد فعلتم هذا المعروف بسيدكم شاول فدفنتموه. 6 والان ليصنع الرب معكم احسانا وحقا وانا ايضا افعل معكم هذا الخير لانكم فعلتم هذا الامر. 7 والان فلتتشدد ايديكم وكونوا ذوي باس لانه قد مات سيدكم شاول واياي مسح بيت يهوذا ملكا عليهم] و كذلك قصة محنايم في الإصحاح الثاني من سفر صموئيل الثاني[12 وخرج ابنير بن نير وعبيد ايشبوشث بن شاول من محنايم الى جبعون.] وكما أشرت أعلاه، فإن ربط هذا التركيب الجغرافي- الذي يتألف من منطقتين نائيتين ومعزولتين نسبيا - فريدا من نوعه، والنظر إلى تجميعهما على أنه صدفة محضة (لا سيما أن المصدرين يصفان فيما يبدو أحداثا لم تكن بعيدة زمنيا نوعا ما) أراه ضعيف الاحتمال.



الشكل 13. المملكة الشاؤولية وفقا للمصادر التناخية والأثرية.

لكن هل يمكن أن تكون القصة التناخية عن الملك شاؤول، أو جزء منها على الأقل، موثوقة من الناحية التاريخية؟ وعلاوة على ذلك، كيف وصلت المعلومات عنها إلى مؤلف سفر صموئيل بعد عدة مئات من السنين عن وقوع الأحداث المزعومة؟

يعكس جوهر القصة التناخية-بقدر ما يمكنني الحكم- في المقام الأول، التقاليد الشمالية الإيجابية،التي جلبت إلى يهوذا من الشمال في أواخر القرن الثامن ق.م، عن السلالة الشاؤولية. و من المقبول إلى حد كبير القول أن سفر صموئيل الأول يحتوي على مواد قبل تثنوية تم دمجها في التاريخ التثنوي (Rost 1982 Noth 1981، 77، 86 McCarter 1980b، 26–27) ولكن هذه المادة القديمة لايمكن أن تكون قد كتبت قبل التوسع في النشاط الكتابي في القرن الثامن قبل الميلاد(Schniedewind 2004 Finkelstein and Sass forthcoming) . و يبدو لي أن تقاليد شاؤول الشمالية وصلت إلى يهوذا، ربما في شكل شفهي، مع اللاجئين اليسرإليين في أواخر القرن الثامن ق.م، بعد سقوط المملكة الشمالية(Finkelstein and Silberman 2006b) ويبين تقويم التذبذب الاستيطاني في أراضي المرتفعات في المملكة

الشمالية المسجل في المسوحات الأثرية انخفاضا كبيرا في عدد المواقع في المنطقة الواقعة جنوب شكيم بعد القرن الثامن ق.م . و هذا ربما يشير إلى أن العديد من اليسرإليين الذين استقروا في يهوذا انحدروا من هذه المنطقة، بما في ذلك مركز الكيان الشاؤولي القديم. و في أواخر القرن الثامن ق.م دمجت هذه التقاليد في قصة مبكرة، لا تزال ما قبل تثنوية في الأيام الأولى من سلالة داود. وخدم هذا احتياجات وأهداف الأسرة الداودية في الوقت الذي تغيرت فيه يهوذا ديموغرافيا بسبب الموجة القادمة من اليسرإليين، مما جعلها تتحول على الفور إلى مملكة متطورة. وهذا بدوره يشير إلى ذاكرة شمالية حقيقية-على الرغم من غموضها- تقف خلف هذه البروباغاندة و تبريرات (اعتذارياتapologia) السلالة الداودية (McCarter 1980a Halpern 2001، 73–103)، و إدراج تفاصيل لاحقة، على الأقل بذرة القصة التي تتحدث عن الأسرة الشاؤولية. ولكن هل ثمة هناك مثال آخر، يسهل إثباته بشأن الحفاظ على الذكريات القديمة على مدى قرون من الانتقال الشفهي ؟

5.2. الحفاظ على الذكريات المبكرة في سفر صموئيل: حالة شيلوه

تصف أسفار يشوع و القضاة و صموئيل الأول شيلوه كمزار ديني مركزي لليسرإليين الأوائل، وكموقع لتابوت العهد. وسفر إرميا في الإصحاح 7 [12 لكن اذهبوا الى موضعي الذي في شيلو الذي اسكنت فيه اسمي اولا وانظروا ما صنعت به من اجل شر شعبي اسرائيل...14 اصنع بالبيت الذي دعي باسمي عليه الذي انتم متكلون عليه وبالموضع الذي اعطيتكم وابائكم اياه كما صنعت بشيلو.] و الإصحاح 26 [6 اجعل هذا البيت كشيلوه وهذه المدينة اجعلها لعنة لكل شعوب الارض... 9 لماذا تنبات باسم الرب قائلا مثل شيلوه يكون هذا البيت وهذه المدينة تكون خربة بلا ساكن.واجتمع كل الشعب على ارميا في بيت الرب] يشير إلى معبد قديم ليهوه كان قائما في شيلوه وتم تدميره بسبب شرور يسرإل. ورغم أن موقع شيلوه لم يكن مكانا هاما في أواخر العصر الحديد الثاني، عندما كتبت معظم هذه النصوص،فإن موقعها- بين القدس وشكيم- كان معروفا، على الأقل للمؤرخ التثنوي (سفر القضاة). [19 ثم قالوا هوذا عيد الرب في شيلوه من سنة الى سنة شمالي بيت ايل شرقي الطريق الصاعدة من بيت ايل الى شكيم وجنوبي لبونة.].

أظهرت الدراسات الآثارية أن موقع شيلوه هجر بعد تدميره في العصر الحديدي الأول. و قدرت عينات الكربون المشع حدوث الدمار في النصف الثاني من القرن الحادي عشر ق.م (Finkelstein and Piasetzky 2006)[16]. ولم يعرف الموقع توطنا ملحوظا في العصر الحديدي الثاني و الحقبة الفارسية. فاللقى التي تعود إلى تلك الفترات ضئيلة و تكاد تكون بلا أهمية تذكر؛ و لا تكشف عن أي علامة تدل على وجود مكان عبادة أو دمار سببه حريق. لذلك من المستحيل قراءة تقليد معبد شيلوه على خلفيات العصر الحديدي الثاني أو بعد ذلك، ولهذا السبب من غير

16 من المغري أن نرى شيلوه على أنها تنتمي إلى الكيان السياسي جبعون/ جبعة في العصر الحديدي المتأخر الذي تمت مناقشته هنا (بخصوص الربط بين شيلو و شاؤول في النص التناخي، انظر 201 ،97–194 ،163 ،133 Schley 1989 ،Miller and Hayes 1986). ومع ذلك، يبدو أن تواريخ الكربون المشع- وكذلك مقارنة شاملة لفخار شيلو V مع تجمعات التل و خربة ردانة - تظهر أن تدمير شيلو قد وقع قبل قرن من هجر مواقع هصبة جبعون-بيتئيل.

الممكن ربط تدمير مكان العبادة هذا، كما هو الحال في سفر إرميا، بالغزو الآشوري للملكة الشمالية في أواخر القرن الثامن ق.م. وعليه، لا يمكن للمرء أن يهرب من الاستنتاج بوجود ذاكرة قوية في الفترة المتأخرة من مملكة يهوذا عن مكان عبادة مدمر موجود من عصور سابقة في شيلوه، وقد يعود هذا إلى وجود تقليد شمالي شفهي أصيل وصل إلى يهوذا مع قدوم اللاجئين الشماليين بعد غزو الآشوريين ليسرإل، أو تقليد شمالي سبباتي etiological يستند على معرفة خرائب الموقع الكبيرة في فترة العصور الملكية.

الاعتراف اليهوذي بأهمية مكان عبادة شمالي قديم في شيلوه قد يكون تجاوبا لتواجد أعداد كبيرة من اليسرإليين في يهوذا، إذ باتوا يشكلو، إلى حد ما، عنصرا رئيسيا من سكان يهوذا في العصر الملكي التأخر. وفي الوقت نفسه، يتبنى التقليد التناخي في سفر إرميا بصرامة وجهة نظر يهوذية في خضوع شيلوه إلى أورشليم (Lemche 1989). إن قصص السلوك الخاطىء لكهنة شيلوه وهزيمة يسرإل ونقل التابوت من شيلوه إلى أورشليم، كل هذا، خدم الإيديولوجية التثنوية كثقافة موازية لرفض شاؤول وانتخاب داود (انظر أيضا 78:60–71 133 ،Miller and Hayes 1986)
.[17]

إذن لدينا-في حالة شيلوه- أدلة عن ذكريات معينة- غامضة كما تبدو-حفظت تاليا في التناخ عن الأحداث التي ربما وقعت في النصف الثاني من القرن الحادي عشر ق.م، مما يعزز إمكانية حفظ و نقل بعض الذكريات المتعلقة بكيان يسرإلي شمالي في القرن العاشر ق.م، في البداية شفويا، وربما في وقت لاحق في هيئة نص مكتوب، حتى وجدت طريقها، أخيرا، إلى النص اليهوذي الملكي المتأخر.

6.2. تاريخ ونطاق إقليم الحكم الشاؤولي

1.6.2.تأريخ شاؤول و الشاؤولية

بداية، أود القول بعدم جدوى استخدام التأريخ التقليدي الذي يضع شاؤول في أواخر القرن الحادي عشر وحملة شيشنق الأول في العام 926 ق.م تقريبا- كحجة ضد إعادة البناء التاريخي هذا. عادة ما يتم حساب زمن حكم شاؤول ضمن الأعوام 1025-1005 ق.م تقريبا (انظر على سبيل المثال، Cogan 1992)، وفقا لما يرد من تسلسل و أرقام في النص التناخي كما يلي :

أ). الحساب بالرجوع إلى الملوك المتأخرين المتزامنين مع النصوص غير التناخية.

ب). القبول بالإشارة التناخية التي تعطي أربعين عاما لحكم سليمان كما في الإصحاح 11 من سفر الملك الأول [42 وكانت الايام التي ملك فيها سليمان في اورشليم على كل اسرائيل اربعين سنة.] و كذلك أربعين عاما لسنين حكم داود، كما في الإصحاح الخامس من سفر صموئيل الثاني[4 كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك وملك اربعين سنة.]

ج). الإقرار بالترتيب التناخي لارتقاء كل من شاؤول و داود و سليمان سلم السلطة على الترتيب المذكور.

---

17 غني عن القول، بأننا لا نملك أي وسيلة لتحديد الآلهة التي عبدت في الهضاب في أواخر العصر الحديدي الأول.و يربط سفر إرميا و التاريخ التثنوي عبادة شيلوه مع يهوه. ربما يكون هذا جزء من اللاهوت الملكي المتأخر في يهوذا، والذي يهدف إلى إظهار أن إلع يهوذا القومي هيمن منذ البدايات على المزارات الدينية التي كانت في وقت لاحق جزءا من المملكة الشمالية.

د).اعتبار أن الصيغة التي يتحدث بها الإصحاح 13 من سفر صموئيل الاول عن ارتقاء شاؤول العرش وحكمه يسرإل لمدة عامين هي صيغة مشوهة [1 كان شاول ابن سنة في ملكه وملك سنتين على اسرائيل.] . و بافتراض أن شاؤول هو شخص تاريخي واستعراض تسلسل الأحداث في عهده، وخاصة مآثره العسكرية، خلص الباحثين إلى استنتاج يرى أنه يجب أن يحكم لعدد كبير من السنوات. و مع الأخذ بعين الاعتبار العدد، الذي يظهر في النص، تكهنوا بأن العدد الأصلي يجب أن يكون عشرين أو اثنين وعشرين عاما (ملخص في 93–5:992 ،Edelman 1992).
غير أن كل هذا لا يمكن أن يكون دليلا قويا. وينبغي أن تؤخذ فترتي حكم سليمان و داود (40 عاما لكل واحد) كرقم تنميطي typological (انظر على سبيل المثال، 25–24 ،Handy 1997، 101–2 Ash 1999)، ولايمكننا الاعتماد أو الوثوق بالأدلة التي تتحدث عن فترة حكم شاؤول. علاوة على ذلك، فإن تعيين الملوك اليسرإليين الأوائل الثلاثة في ترتيب متتابع، واحدا تلو الآخر، قد يكون عمل محرر لاحق. فمن النص ذاته لا يمكننا أن نعرف على وجه اليقين ما إذا كان داود قد حكم بعد شاؤول أو ما إذا تداخل في حكمهما . يزعم إدلمان Edelman بحق أن "تأريخ شاول لا يمكن أن يكون راسخا ... لقد كان مرتبطا بيسرإل، لذا فإن أي محاولة لوضعه في زمن مناسب يجب أن تأخذ في اعتبارها الملوك اليسرإليين الآخرين الذين يمكن التحقق من وجودهم من خلال الوثائق غير التناخية ... يبدو من المنطقي وضع شاؤول في وقت ما من القرن العاشر ق.م"(1996، 158)، بالإضافة إلى ذلك، نحن نعرف من النص التناخي أن إشبعل (= إيشبوشث) ابن شاؤول هو من تلاه على العرش، وفقا للإصحاح الثاني من سفر صموئيل الثاني:[8 واما ابنير بن نير رئيس جيش شاول فاخذ ايشبوشث بن شاول وعبر به الى محنايم...10 وكان ايشبوشث بن شاول ابن اربعين سنة حين ملك على اسرائيل وملك سنتين.واما بيت يهوذا فانما اتبعوا داود.]، ولكن ليس لدينا أي وسيلة لمعرفة العدد الفعلي للحكام الشاؤوليين والفترة الدقيقة لحكمهم. كل هذا يعني أن حملة شيشنق، كما أشرت أعلاه، يمكن أن تكون حدثت في أي وقت في منتصف أو النصف الثاني من القرن العاشر ق.م، ويمكنها أن تتزامن مع نهاية حكم السلالة الشاؤولية.

2.6.2 .المنطقة الشاؤولية

يقدم لنا النص التناخي معلومات جغرافية مفصلة ودقيقة نسبيا عن الكيان الشاؤولي (شكل 13)، ويظهر قربه من موقع أورشليم، أي المكان الذي عاش فيه المؤلفين في فترة الملكية المتأخرة. لكن حقيقة أن بعض أسماء الأماكن، مثل المواقع التي ترد في الإصحاح التاسع من سفر صموئيل الأول :[4 فعبر في جبل افرايم ثم عبر في ارض شليشة فلم يجدها.ثم عبرا في ارض شعليم فلم توجد.ثم عبرا في ارض بنيامين فلم يجداها.] تبدو أنها أسماء مواقع تعود لفترة ما قبل التأريخ التثنوي (أفضل مثال عليها هو القوائم القبلية في سفر يشوع) ويبدو أن وجودها في النص يهدف إلى تعزيز مصداقية القصة. فضلا عن جوا من روح الثقة يظهره النص ذاته من خلال وصفه كيانا محليا متمركزا في الهضاب إلى الشمال من أورشليم، وليس في المراكز التقليدية لهذه الكيانات (شكيم أو السامرة).
يضع النص التناخي شاؤول في مكان يدعى"جبعة شاؤول"، مازال تحديده موضع خلاف بين أهل الاختصاص

(ملخصات في Arnold 1990 Schniedewind 2006)، إذ تظهر لنا المشكلة في توضع هذا المكان في المنطقة ذاتها التي يتواجد فيها مواقع تحمل أسماء متشابهة مثل جبعة و جبيعة (و كذلك جبعون)، والتي تشتق من نفس الجذر بمعنى"تلة" (ناهيك عن أسماء الأماكن التي تأخذ شكل أسماء أطول سواء بالإضافة أم بالإلحاق مثل: جبعات إلوهيم، جبعة شاول،جبع-جبعة بنيامين).

فكم عدد المواقع التي يمثلونها، وأين يجب أن توجد؟

يتم مطابقة جبعون بكل ثقة مع موقع الجب، بينما "جبعة القريبة من مخماش"، و ربما هي جبعة بنيامين، تقع في جبعة القريبة من مخماس. وحدد أولبرايت جبعة / جبعة شاول في تل الفول (1924، 28-43) وقام بتأويل بقايا معينة عثر عليها في الموقع على أنها قلعة الملك شاؤول، بيد أن هذه اللقى، في الواقع، تعود لبقايا برج يعود العصر الحديدي الثاني المتأخر، و لايظهر موقع تل الفول لقى هامة تعود للعصر الحديدي الأول (Finkelstein 2011d). و يقترح ميللر Miller .(1975) و أرنولد Arnold .(1990، 54–60)مطابقة جبعة مع موقع الجب= جبعة المذكورة أعلاه، وهو موقع أكثر أهمية لاحتوائه على بقايا تعود للعصر الحديد الأول. ويمكن أن يكون مركز حكم شاؤول هناك أو في جبعون (Blenkinsopp 1974 Edelman 1996، 155–56 van der Toorn 1993، 520–23).

1.2.6.2. كم بعيدا إلى الشمال ؟

لا يتمتع النص التناخي بوضوح فيما يخص الأراضي التي خضعت لحكم شاؤول، ويخبرنا النص عن شاؤول أنه من قبيلة بنيامين وأن مركز أراضيه كانت في مضارب عشيرته التي تقع إلى الشمال تماما من أراضي قبيلته. وتقع الأماكن التي تلعب جميعها دورا مهيمنا في قصص شاؤول في مرتفعات شمال أورشليم مباشرة : مثل الراما و المصفاة و جبعة ومخماش وجبعون. و عندما مضى شاؤول للبحث عن أتن أبيه كيش[قيس] التائهة (كما هو مذكور في التفصيل في الإصحاح التاسع من سفر صموئيل)، بحث عنها في هضاب إفرايم، و أرض شليشة[خربة سيريسيا؟]، و أرض شعليم[سلبيت؟]، و أرض بنيامين. و مواقع إفرايم و بنيامين المذكورة يتوافقان مع الأراضي القبلية، في حين بقية المواقع الأخرى تقع في الجهة الجنوبية من أرض إفرايم (Edelman 1988). وأخيرا، يؤكد النص، كما ذكر أعلاه، على ارتباط الأسرة الشاؤولية بيابيش جلعاد و محانيم - وكلاهما تقعان شرق الأردن، عند المنحدرات الغربية لجلعاد .

ثمة دليل آخر بخصوص أراضي السلالة الشاؤولية مصدره من وصف أراضي إشبعل (إيش-بوشيث)، ابن شاؤول، الذي كان ملكا "على جلعاد والآشوريين؟ و يزرعيل وأفرايم وبنيامين وكل إسرائيل" كما يذكر الإصحاح الثاني من سفر صمويل الثاني [8 واما ابنير بن نير رئيس جيش شاول فاخذ ايشبوشث بن شاول وعبر به الى محنايم. 9 وجعله ملكا على جلعاد وعلى الاشوريين وعلى يزرعيل وعلى افرايم وعلى بنيامين وعلى كل اسرائيل.]. اعتبر هذا الوصف ذاكرة حقيقية للأراضي التي كانت تخضع لحكم السلالة الشاؤولية، وذلك باعتبار هذا الوصف لا يتطابق مع أي واقع تالي في تاريخ يسرإل القديمة، من جملة أسباب أخرى.

إن مواقع مثل إفرايم، بنيامين، وجلعاد تبدو واضحة لنا، ومن المرجح أن يتم البحث عن منطقة الآشوريين في القطاع الجنوبي الغربي لبلد إفرايم (Edelman 1985). و ينبغي لموقع يزرعيل أن يشير إلى الوادي ذاته أو إلى تخومه الجنوبية. ويشير إدلمان Edelman إلى أن الآية تستخدم حرفي جر عبريين مختلفين : فإشبعل توج ملكا [عل]على بنيامين وأفرايم و[إل] لجلعاد، والآشوريين و يزرعيل. وهو يقترح أن القسم الأول يشير إلى الحكم المباشر، في حين يعبر القسم الثاني عن المناطق النائية حيث كان لشاؤول (وبالتالي إشبعل) سيادة معترف بها ولكن لم تدار مباشرة من قبل الشاؤوليين، وتقول وجهة نظر الباحثين التصحيحيين minimalist بتوسع نطاق مملكة شاؤول نحو بنيامين وأفرايم ومنطقة يبوق (مثل Miller and Hayes 1986، 141)، في حين يضيف التقليديون maximalists إلى المملكة كل من جلعاد وشمال السامرة وصولا إلى وادي يزرعيل (على سبيل المثال، Knauf 2001b، 16). وإذا ما أخذنا في الاعتبار الذكريات القوية التي تربط شاؤول بجبل جلبوع وبيت شان في وادي يزرعيل الجنوبي، فإنني أكثر ميلا لتبني مقترح التقليديين، إذ لا منطق في توصيف معركة جلبوع دون وصول أراضي الشاؤوليين إلى وادي يزرعيل.. و ربما تكون سلالة شاؤول قد حكمت المرتفعات اليسرإلية حتى تخوم وادي يزرعيل شمالا، و انساحت إلى جهة الشرق باتجاه جلعاد-يبوق،إذن هناك سبب وجيه لمثل هذا الافتراض، إذ بالتماثل مع الوضع الذي كان سائدا في عصر العمارنة، حاول كيان المرتفعات الشمالية التوسع في وادي يزرعيل، مما أدى إلى تهديد المصالح المصرية المتجددة هناك. وقد ذكرت في الفصل السابق عن رجحان تدمير المدن الكنعانية المتأخرة (الكنعانية الجديدة) في وادي يزرعيل بسبب توسع اليسرإليين القادمين من الهضاب. ولعل أحد أسباب الحملة المصرية ضد مركز الكيان السياسي اليسرإلي يعود إل الهجمات التي كان يشنها سكان الهضاب على وادي يزرعيل – الذي يمثل سلة طعام كنعان والطريق الاستراتيجي والمهم تجاريا إلى الشمال -. فعلى هذه الخلفية، يمكننا فهم صدى ذكرى معركة حاسمة في جبل جلبوع على الطرف الجنوبي لوادي يزرعيل، بالقرب من المعقل المصري القديم في بيت شيان. ومع مرور الوقت، وغياب مصر عن المشهد السياسي، تم استبدال عدو يسرإل في هذه الذاكرة بالفلستيين المتواجدين منذ تلك اللحظة. و أود أن أؤكد مجددا أن التفاوت في الوقت بين حملة شيشنق الأول والتواجد التاريخي المحتمل للشاؤوليين، لايبدو عائقا حقيقيا هنا، وذلك للاسباب التالية:

أ). ليس لدينا أي وسيلة، كما ذكر أعلاه، لمعرفة العدد الفعلي للحكام الذين حكموا في وقت مبكر الكيان اليسرإلي.

ب). من المحتمل أن الذكريات الغامضة التي وجدت طريقها إلى النص التناخي بعد أن نقلت شفويا (وبعد ذلك في شكل مكتوب؟) على مدى فترة طويلة من الزمن أن تكون تعرضت للإرباك و التشويش على صعيد الأمكنة و الناس و الأزمنة و هوية خصوم بني إسرائيل.

2.2.6.2. كم بعيدا إلى الجنوب ؟

خربة قيافا

يبقى علينا أن نرى إلى أي مدى توسع الكيان الشاؤولي نحو الجنوب و الجنوب الغربي.

من المتعذر، إن لم يكن محالا، علينا معرفة ما إذا كان شاؤول قد حكم أورشليم أيضا، غير أن وجوده في وادي

إيلة[وادي البطم؟] كما هو وارد في الإصحاح 17 من سفر صموئيل الأول يحتاج إلى تفسير[1 وجمع الفلسطينيون جيوشهم للحرب فاجتمعوا في سوكوه التي ليهوذا ونزلوا بين سوكوه وعزيقة في افس دميم. 2 واجتمع شاول ورجال اسرائيل ونزلوا في وادي البطم واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين.]. ففي هذه الحالة، لدينا قصة أخرى تتعامل مع المواقع الطرفية الهامة- ليس هناك منطق دون بذرة من ذاكرة حقيقية وراء ذلك. وهذا ما يستدعي استحضار موقع خربة قيافا إلى قلب الحدث، وهو من المواقع التي تم التنقيب فيها مؤخرا و يقع على الجانب الغربي من وادي إيلة بين سوكو-شوكو[شويكة؟] و عزيقة [خربة التل؟] على بعد حوالي 10 كم شرق مدينة جت[تل الصافي؟] الفلستية. تأسست خربة قيافا في أواخر العصر الحديدي الأول، و استمرت إلى أواخر العصر الحديدي الأول و بدايات العصر الحديدي الثاني A . وفيما يتعلق بالكرونولوجيا المطلقة، واستنادا إلى نتائج الكربون المشع، يمكن أن تكون المستوطنة قد بنيت في النصف الثاني من القرن الحادي عشر ق.م، و تدميرها أو هجرها حدث في منتصف النصف الثاني من القرن العاشر ق.م.

يحيط بالمستوطنة (التي تقدر مساحتها بنحو 2.5 هكتار) جدار كمائن مبنية من الحجر stone-built casemate wall، ويفسر الآثاريون الذين عملوا في الموقع المستوطنه بأنها حصن داوودي يهوذي يقع على حدود فيليستيا (Garfinkel and Ganor 2009)، في حين يرى آخرون أنها معقل كنعاني متأخر في سفلة (Na'aman 2012b Koch 2012). وثمة ثلاث قضايا تسترعي انتباهنا عند الحديث عن خربة قيافا: هوية السكان، الرابطة السياسية و المحلية للموقع، و تحديد المكان.

أ). هوية سكان خربة قيافا:

ثمة احتمال أن يكون سكان الموقع اعتبروا أنفسهم ينتمون إلى المجموع الديموغرافي لسكان الهضاب الشرقية، وفي هذه الحالة يمكن النظر لهم كيهوذيين / يسرإليين؛ مع السكان المحليين من سفله- بعض من الكنعانيين المتأخرين . (Na'aman 2012b) أو مع سكان المناطق المنخفضة الواقعة إلى جهة الغرب، أي مع مزيج من الكنعانيين المتأخرين والفلستيين الذين اتسمت بهم هذه المنطقة. ومن الصعوبة بمكان تحديد هوية السكان الذين عاشوا في أوائل العصر الحديدي اعتمادا على معطيات السجل الأثري فقط، لأن معظم السمات الثقافية المادية يمكن تفسيرها بأكثر من طريقة واحدة . (Finkelstein 1997 Deer 2003 Faust 2006)

في الواقع لا توفر النتائج المتحصل عليها من الموقع بيانات كافية لتقديم إجابة واضحة على هذا السؤال. وتعتبر مجاميع الفخار التي عثر عليها مثالية لمظاهر التوطن في هذا المكان- أي موقع سفلة بين السهل الساحلي والهضاب- (Singer-Avitz 2010)، وبالتالي لا يمكن لهذه المجاميع أن تكشف عن هوية سكان خربة قيافا، وكان لافتا للمنقبين عدم العثور على بقايا عظام الخنزير باعتبار غيابها يدل على الهوية اليسرإلية للسكان. وعدم وجود عظام الخنازير هنا يعيدنا إلى مواقع هضاب العصر الحديدي الأول، لتفريقها عما نعرفه عن المراكز الحضرية المعاصرة في فيليستيا، حيث نسبة عظام الخنازير عالية بشكل استثنائي(Hesse 1990، 216).

مثل هذا التفسير كان مقبولا، قبل عدة سنوات. باعتباره يشير إلى هوية يسرإلية (Finkelstein 1997)، إلا أن أبحاث علم آثار الحيوان الحديثة أثبتت أن الصورة أكثر تعقيدا مما نتصور، نطرا لان عظام الخنازير نادرة كذلك في مواقع السهول الداخلية بالعصر الحديدي الأول غير اليسرإلية وحتى في المواقع الريفية في قلب فيليستيا.
حدد البعض أن لغة اللحفة ostracon المكتوبة بالأبجدية الكنعانية الطلائعية proto-Canaanite المتأخرة التي عثر عليه في الموقع هي لغة عبرية (Misgav، Garfinkel، and Ganor 2009 Galil 2009 Puech 2010)، لكن هذا التفسير لم يرق لعدد آخر من الباحثين الذين وقفوا ضده (Rollston 2011 Millard 2011)، وكل ما يعرف على وجه التقريب عن نقوش بالأبجدية الكنعانية الطلائعية المتأخرة ولاحقا" ما بعد الكنعانية الطلائعية المتأخرة post proto-Canaanite " التي عثر عليها في مواقع التنقيب إنما وجدت في سفلة والسهول الساحلية الجنوبية، مع تركيز خاص حول مدينة جت القديمة. تم العثور على نقوش هيراطيقية مصرية تعود للعصر البرونزي الثالث في نفس المنطقة، مع كثافة خاصة حول لخيش. وكانت هذه المنطقة محور الإدارة المصرية في كنعان في العصر البرونزي المتأخر، وبالتالي فإن تركيز النقوش الكنعانية الطلائعية المتأخرة هناك قد يعكس تقليد إداري وثقافي طويل الأمد ومستمر في الجنوب (Finkelstein، Sass، and Singer-Avitz 2008). ولايجاز هذه النقطة، نقول إن نقش خربة قيافا لا يسلط الضوء على هوية سكان الموقع.

ب). الانتماء المحلي لخربة قيافا:

كان من الممكن أن تخضع المنطقة التي تقع فيها خربة قيافا في أواخر القرن الحادي عشر إلى أواخر القرن العاشر لسيطرة مدينة-دولة فلستية تقع إلى الغرب منها،أو لكيان ظهر في المرتفعات إلى الشرق منها، أو كيان سياسي محلي في سفلة (بخصوص هذا الأخير، انظر Na'aman 2012b Koch 2012). تأتي القرائن الوحيدة التي يمكنها تقديم إجابة من تقاليد الموقع المعمارية، وأقصد هنا إلى ظاهرة وجود مستوطنة جبلية محاطة بجدار كمائن مع منازل (ببعض الأعمدة) وتستخدم فيها الكمائن كغرف توسعة خلفية (الشكل 14). ومن المعروف أن مواقع العصر الحديدي الأول و أوائل العصر الحديدي الثاني A و التي تشمل هذا النمط من الكمائن وجدت فقط في المناطق الداخلية من المشرق، في عمون، وموآب (Routledge 2004 Finkelstein and Lipschits 2011)، ومرتفعات النقب (على سبيل المثال، Meshel and Cohen 1980 Meshel 1994)، ومرتفعات شمال القدس (التي نوقشت أعلاه، وانظر الشكل 11). لم يتم العثور على أي موقع من هذا النوع حتى الآن في السهول. و لاينبغي أن يكون هذا مفاجئا لنا، لأن تخطيط الموقع موضع النقاش يتناسب بصورة أفضل مع البيئات الجبلية.



الشكل 14. منظر جوي لخربة قيافة في سفلة (بإذن من الأستاذ يوسف غارفنكل Yosef Garfinkel، بعثة خربة قيافا، الجامعة العبرية، صورة جوية).

من هنا، ومن المنظور المعماري / والمخطط النسقي، من المعقول ضم بناة خربة قيافة إلى أقرانهم البناة من سكان المرتفعات. وثمة بديلان لكيانات الهضاب يمكن أن يكون أحدهما قد فرض سيطرته على خربة قيافا: يهوذا أو كيان سياسي شمالي يسرإلي مبكر مقره جبعون/جبعة الذي نوقش في هذا الفصل. و يكون انتماء خربة قيافا إلى يهوذا هو الإمكانية الأكثر منطقية من وجهة نظر التقارب الجغرافي الشديد. غير أن أواخر العصر الحديدي الأول و أواخر العصر الحديدي الثاني A، شهدت توطنا ضئيلا قليل الشأن للهضاب اليهوذية وتم استنزافها ديموغرافيا (Ofer 1994)، وإذا ما أخذنا في الحسبان القوى العاملة اللازمة لبناء مثل هذه المشاريع المعقدة، فمن المشكوك فيه التأكيد على وجود حكم مباشر لأورشليم إلى أقصى الغرب مثل موقع خربة قيافا. ولا يقل أهمية عن ذلك عدم العثور على أي نشاط عمراني معاصر على درجة من الأهمية في مرتفعات يهوذا، بما فيها أورشليم، وهذا يعني أن خربة قيافا في هذه الحالة ستكون الموقع الوحيد الذي تم إنشاؤه بشكل متطور حتى الآن في يهوذا. أما البديل أو الاحتمال الثاني فهو انتساب خربة قيافا إلى الكيان المحلي اليسرإلي الذي تمت مناقشته هنا. و يبدو مثل هذا الاقتراح صعبا، للوهلة الأولى، ويعود ذلك بالأساس إلى أن وقوع خربة قيافا في موضع بعيد باتجاه الجنوب الغربي وبسبب الميل الطبيعي، المتأثر بوقائع الملكية المتأخرة التي تربط سفلة بأورشليم. ومع ذلك، هناك أوجه شبه لتدخل القوى المتواجدة في الهضاب الشمالية في هذه المنطقة، ويؤكد هذا الافتراض ما يلي:
- تدخلت شكيم، في عصر العمارنة، في شؤون قيلة [خربة قيلة؟] إلى الجنوب الشرقي من سفلة، وربما في شؤون

روبوتو[عرابة؟] في شمال سفلة (EA 280:289).

- يذكر سفر الملوك الاول قيام ملكان من الفترة المبكرة لمملكة يسرإل بمحاصرة جِبَّتُونَ الفلستية [المجدل قرب عسقلان؟] و التي تقع شمال سفلة: الإصحاح 15 [27 وفتن عليه بعشا بن اخيا من بيت يساكر وضربه بعشا في جبثون التي للفلسطينيين وكان ناداب وكل اسرائيل محاصرين جبثون.]. و الإصحاح 16 [15 في السنة السابعة والعشرين لاسا ملك يهوذا ملك زمري سبعة ايام في ترصة.وكان الشعب نازلا على جبثون التي للفلسطينيين... 17 وصعد عمري وكل اسرائيل معه من جبثون وحاصروا ترصة.]. وهناك العديد من الحجج المؤيدة لاقتراح انتساب خربة قيافا إلى كيان جبعون/جبعة، منها :

1-كان هذا الكيان المحلي مأهولا بكثافة على عكس ما هو حال يهوذا، وبالتالي لم يكن ثمة مشكلة في تأمين القوى العاملة.

2-كما ذكر أعلاه، تتميز المنطقة الصغيرة نسبيا من هضبة جبعون/ بيت إيل بنظام كثيف من جدران ذات الكمائن معاصرة، بما في ذلك، ربما في جبعون. وهي الجدران الوحيدة الكمائنية أو ما يشبه الكمائن، التي اكتشفت حتى الآن غرب الأردن والتي تتزامن مع التحصين في خربة قيافا.

3- يفسر انتماء المنطقة الشمالية الشرقية من سفلة إلى الكيان السياسي القائم في جبعون/ جبعة أصل الذاكرة التناخية عن وجود الملك شاؤول في وادي إيله. كما أنه سوف يلقي الضوء أيضًا على الوضع الطبوغرافي للمعركة الملحمية التي وقعت هناك كما يصفها الإصحاح 17 من سفر صموئيل الأول :[1 وجمع الفلسطينيون جيوشهم للحرب فاجتمعوا في سوكوه التي ليهوذا ونزلوا بين سوكوه وعزيقة في افس دميم. 2 واجتمع شاول ورجال اسرائيل ونزلوا في وادي البطم واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين. 3 وكان الفلسطينيون وقوفا على جبل من هنا واسرائيل وقوفا على جبل من هناك والوادي بينهم.]

المنطق الجغرافي البسيط هو أن الفلستيين عسكروا إلى جنوب الوادي، في مكان ما بين سوكوه-شوكوه و عزيقة، في حين أن اليسرإليين خيموا إلى شمالهم، ويكون الوادي بينهما. وصف المخيم الفلستي يلائم مكان الجنوب ومقابل خربة قيافة. القصة كما تقرؤ اليوم لا شك أنها تثنوية اللغة، لكنها قد تكون مبنية على طبقة سابقة، على سبيل المثال، على تقاليد القصص البطولية في سفر صموئيل الثاني 21 فيما يتعلق بقتل جالوت على يد بطلا اسمه الحنان بدلا من داود: [19 ثم كانت ايضا حرب في جوب مع الفلسطينيين.فالحانان بن يعري ارجيم البيتلحمي قتل جليات الجتي وكانت قناة رمحه كنول النساجين.] . قد تكون هذه الطبقة هي الأقدم في السفر(Isser 2003، 28–34؛ Finkelstein and Silberman 2006a، 53–57).وحقيقة أن القصة لا تسمى المعسكر اليسرإلي هو قول معبر. ويظهر على ما يبدو أن بعض التفاصيل لم تعد تذكر عندما تم تدوين النص، ولا سيما فيما يتعلق بالأماكن التي لم تعد مأهولة بالسكان.

4-إن انتماء خربة قيافا إلى الكيان اليسرإلي قد يقدم تفسيرا لتدمير الموقع أو هجره نتيجة لحملة شيشنق الأول.

ج). تحديد موقع خربة قيافا:

طابق المنقبون موقع خربة قيافا مع موقع شعرايم الذي ذكره التناخ في مناسبتين: مرة في وصف معركة وادي إيلة في صموئيل الأول 17:[52 فقام رجال اسرائيل ويهوذا وهتفوا ولحقوا الفلسطينيين حتى مجيئك الى الوادي وحتى ابواب عقرون. فسقطت قتلى الفلسطينيين في طريق شعرايم الى جت والى عقرون.]، والمرة الثانية في الإصحاح 15 من سفر يشوع ضمن قائمة مدن يهوذا: [36 وشعرايم وعديتايم والجديرة وجديروتايم. اربع عشرة مدينة مع ضياعها]، (Garfinkel and Ganor 2009، 8–10). وأساس هذه المطابقة هو اقتناعهم بأن كل نص من نصوص التناخ إنما يعكس العصر الذي يصفه ظاهريا. ونتيجة لذلك، قرأوا ما ورد في الإصحاح 17 من سفر صموئيل الأول و الإصحاح 15 من سفر يشوع باعتبارهما يصفان القرن الحادي عشر أو أوائل القرن العاشر ق.م، بيد أن المصادر التي تأتي على ذكر شعرايم تصور حقائق أواخر العصر الحديدي الثاني.

وثمة أهمية خاصة للإصحاح 15 من سفر يشوع، كما يتضح من الأدلة النصية و الأثرية على حد سواء لأنه يصور التنظيم الإداري ليهوذا في أواخر القرن السابع ق.م (. Alt 1925a Na'aman 1991) .في حين يمكن للمرء أن يجادل بأن ما ورد في سفر صموئيل الأول (17:52) يحفظ اسم مكان قديم، بالتأكيد لايمكن قراءة سفر يشوع (15:36) على خلفية موقع القرن العاشر الذي لا يتضمن استمرارا للنشاط في الفترة المتأخرة من الملكية (لاعتبار ذكرها في قائمة مواقع الإصحاح 15 من سفر يشوع التي تعود للقرن السابع) .وعلاوة على ذلك، فمن منظور جغرافي دقيق، من الواضح أن شعرايم يجب أن تكون في مكان ما بين وادي إيله ومدينتي جت وعقرون الفلستيتين، وربما في المسيل المائي لوادي إيلة السفلي (Dagan 2009)، وبالتالي يشير معنى الاسم (في العبرية "بوابة/ بوبات")، إلى وجهة يهوذا (Na'aman 2008b)، ويقترح نعمان (2008a) تحديد خربة قيافا مع موقع جوب، المذكور في سفر صموئيل الثاني 21 [18 ثم بعد ذلك كانت ايضا حرب في جوب مع الفلسطينيين. حينئذ سبكاي الحوشي قتل ساف الذي هو من اولاد رافا. 19 ثم كانت ايضا حرب في جوب مع الفلسطينيين. فالحانان بن يعري ارجيم البيتلحمي قتل جليات الجتي وكانت قناة رمحه كنول النساجين.] في إشارة إلى الأعمال البطولية ضد الفلستيين، وغني عن البيان عدم إمكانية القبول بهذا الاقتراح لسببين :

-من المرجح أن القصص البطولية تشكل طبقة مبكرة في سفر صموئيل تصور التقاليد القديمة المتعلقة بعصر مؤسس السلالة الداودية (Isser 2003 Finkelstein and Silberman 2006a، 53–57)، وفي الواقع، لم تذكر جوب في قائمة مفصلة لمدن يهوذا للقرن السابع ق.م في الإصحاح 15 من سفر يشوع

- مطابقة خربة قيافا مع جوب من شأنه أن يوفر اسم المكان المفقود – أي معسكر اليسرإليين – في توصيف الإصحاح 17 من سفر صموئيل الأول.

عودة إلى حملة شيشنق الأول: اقترح أهل الاختصاص تطبيق مبدأ تدوير الصفين الأول و الثاني من قائمة شيشنق الأول أي قراءتها يمينا أو يسارا (.B. Mazar 1957 Helck 1971، 238–45). وبذلك، نحصل على التسلسل التالي: الصف الأول يتضمن الأرقام 11 ⟵ 12 ⟵ 13. و الصف الثاني يتضمن الأرقام 26 ⟵ 25 ⟵ 24 ⟵ 23 .

باستثناء الأرقام 11-12، فإن عملية تحديد و مطابقة الأماكن مؤكدة تماما، وتخلق مسار منطقي من سفلة إلى الهضاب كما يلي:

11 ← 12 ← روبوتو← ايلون←قريتايم = كريات يعاريم [ابوغوش؟]← بيت حورون← جبعون(انظر الشكل 12).

اسم المكان رقم 11 هو الأول في هذه المجموعة، وبالتالي ربما يقع في أقصى الجنوب. كل ما يمكن أن نلاحظه إزاء اسم المكان رقم 11 هو أنه قصير ويبدأ بـ" أ-ج-". وبعبارة أخرى، على الرغم من أن المطابقات التقليدية لاسم المكان هذا مع غزة أو جازر، تظل خيارات مطابقة خربة قيافا مع جوب المقترحة من نعمان (2008a) متاحة، ومعقولا بدرجة متساوية مع المطابقات الأخرى (Finkelstein and Fantalkin 2012).

ولتلخيص هذا الجزء من المناقشة، أود أن أقترح إمكانية أن تقع خربة قيافا جنوب غرب جبعون/جبعة، مقابل مدينة جت، أهم مدينة فلستية في تلك الفترة (Finkelstein and Fantalkin 2012) وهذا من شأنه أن يفسر مركزية جت في الذكريات المتعلقة بمعركة وادي إيله .وكان من شأن توسيع نطاق الحكم السياسي اليسرإلي في هذه المنطقة أن يشكل تهديدا للمصالح المصرية في كنعان،مما أدى-إضافة إلى الأسباب التي ذكرت أعلاه بخصوص وادي يزرعيل- إلى تجريد حملة مصرية يقودها ملك مصر نفسه ضد هذا النظام السياسي.

7.2. الفلستيين أم المصريين

إن الوصف التناخي لظهور وارتقاء الملك شاؤول يتناسب بصورة جيدة مع الظواهر الطويلة الأمد التي قام بها أفراد أقوياء أقاموا تشكيلات محلية مبكرة (يتناسب بصورة أكبر من نمط دويلات المدن) في هضاب المشرق القديم [بلاد الشام]. وقد جرت محاولات توسع كيانات الهضاب هذه في مناطق وفترات مختلفة (انظر الفصل الثالث)؛ وعادة ما كانت تظهر هذه المحاولات في فترات الانحطاط، عندما تكون هذه المناطق غير خاضعة لسلطة الإمبراطوريات العظمى في المنطقة، أو عندما تضعف هذه الامبراطوريات بصورة واضحة وتصبح غير قادرة على فرض حكمها، أو في منطقة الاحتكاك بين اثنتين من القوى المجاورة. و على الرغم من الاختلافات في الوضع الجيوسياسي، أرى تشابها كبيرا بين طبيعة وطريقة توسع شكيم في عهد لابايو وأبنائه في القرن الرابع عشر ق.م و طريقة ظهور الكيان المحلي الشاؤولي في القرن العاشر ق.م، فكلاهما تقدما من محاور الهضاب باتجاه المنحدرات الغربية لجلعاد في شرق الأردن، وهددوا مدن في وادي يزرعئيل، وتدخلوا في سفلة في الجنوب، وتم التصدي لهم لتعريضهم المصالح المصرية في كنعان للمخاطر. و وفقا لعملية إعادة بناء الأحداث هذه، فقد مثل توسع الحكم الشاؤولي جبعون/جبعة في العصر الحديدي الأول المتأخر و بدايات العصر الحديدي الثاني A إلى الشمال، في وادي يزرعئيل أو محيطه، بالقرب من بيت شيان، وإلى الجنوب الغربي، بالقرب من الطريق الدولي على السهل الساحلي، تهديدا للمصالح المصرية التي أعيد إحيائها في كنعان في الأيام الأولى من عهد الأسرة الثانية والعشرين، حين قرر الملك شيشنق الأول التدخل، فجعل من كيان الهضاب هذا هدفا رئيسيا لحملته، فهاجم مركزه الآخذ في النمو حول جبعون، وكذلك مهاجمة أهم مراكز الجناح الشرقي في منطقة نهر يبوق، فاستولى على مدن وادي يزرعيل، ومن الممكن أن يكون هذا الفعل الأخير مرتبطا بظهور كيان يسرإلي جديد حول شكيم (

انظرالفصل الثالث)[18]

مثل هذا السيناريو قد يفسر بعض العناصر التناخية الغريبة التي تتحدث عن الملك شاؤول. فهو،أولا، يسلط الضوء على الذاكرة الأخرى التي يصعب تفسيرها، والتي تقول بأن شاؤول مات في معركة جبل جلبوع بعيدا عن مركز حكمه حول جبعون/جبعه في الهضاب، وأن جثته عرضت على جدار بيت-شان، المعقل المصري في الوادي. و ثانيا، قد يوضح الإشارة الغريبة للفلستيين في معركة جلبوع. إن الفكرة التي تقول بقدرة تحالف المدن الفلستية على تجميع جيش كبير متأثرة لاشك في الوقائع الإغريقية في الأزمنة الملكية، في زمن قريب من فترة جمع القصة (Finkelstein 2002b) . ففي أواخر العصر الحديدي الأول لم يكن ثمة مدينة فلستية قادرة على حشد قوات كافية للسير بها شمالا حتى بيت شان. قد يحتفظ سفر صموئيل بذكرى قديمة للجيش المصري، مع احتمال دعمه من قبل دويلات المدن الفلستية. وعندما كتب متن السفر، كانت مصر قد غادرت منذ فترة طويلة، لكن الفلستيين كانوا حقيقة واقعة. وبعبارة أخرى، "تولى" الفلستيون دور مصر في القصة[19].

يبدو أن علم الآثار و قائمة شيشنق الأول و التقاليد الشمالية المبهمة فيما يتعلق بسلالة شاؤول في التناخ قادرة على تقديم المعطيات المؤكدة على وجود كيان قائم في جبعون/ جبعة في أواخر العصر الحديدي الأول، وبداية العصر الحديدي الثاني A (القرن العاشر ق.م)، وهو أول كيان محلي يسرإلي مذكور، وربما امتد على مساحة كبيرة، شملت الجزء الشمالي بأكمله من الهضاب الوسطى وجلعاد الغربية، وحاول الانسياح باتجاه وادي يزرعيل والسهل الساحلي، لكنه اصطدم بتجدد الاهتمام المصري بأرض كنعان فهاجم الملك شيشنق الأول مركز هذا الكيان في جبعون/ جبعة مما أدى إلى انهياره، وعلاوة على ذلك، وبهدف تثبيت و تأكيد سيطرته على المنطقة، قد يكون الملك المصري شجع ظهور كيان ينافس كيان شمال يسرإل .وهذا الكيان المنافس هو لا شك الكيان السياسي الذي حكم من موقع ترصة.

18 قد تكون أورشليم أول من استفاد من هذه الأحداث، كتابع للحكم المصري القصير أو بعد الانسحاب المصري ن منطقة الهضاب،حيث يمكن لزعماء أورشليم السيطرة على الأراضي التي كانت سابقا تحت سيطرة الاسرة الشاؤولية في الهضاب (وجلعاد الغربية؟). و يمكن أن يكون هذا بمثابة البذور التاريخية وراء الذاكرة في الحقبة الملكية المتأخرة في يهوذا عن "المملكة الموحدة" العظيمة في بدايات حكم الأسرة الداودية

19 ينطبق هذا التفسير أيضًا على الإشارة التناخية إلى حاميات الفلستية في المرتفعات (صموئيل الأول 13: 3 ؛ صموئيل الثاني 23:14). هذا، أيضا، من غير المرجح للغاية. لكن لفترة من الوقت بعد الحملة، ربما تمركزت القوات المصرية في أماكن استراتيجية قليلة في المرتفعات. في هذه الحالة أيضًا، قام المؤرخ الفترة الملكية المتأخر، الذي كان ذاكرته غامضة بهذه الأحداث، باستبدال المصريين بحلفائهم - الفلستيين - الذين كانوا معروفين له بشكل أفضل.

الفصل الثالث

3. المملكة الشمالية في عهودها الأولى.

كيان ترصة

تطرقت، في الفصل السابق، بالوصف، إلى صعود وانهيار أول كيان محلي يسرإلي في العصر الحديدي الأول المتأخر والسنوات الأولى من بدايات العصر الحديدي الثاني A (القرن العاشر ق.م)، والذي يبدو أن مركزه كان يقع في هضبة جبعون / بيت إيل شمال القدس. و اقترحت أنه يمكننا تعيين هذا الكيان السياسي من الناحية الآثارية، إذ ظهرت مجموعة من المواقع في المنطقة مجهز البعض منها بأسوار مكمنية casemate walls، كانت قد هجرت في السنوات الأولى من العصر الحديدي الثاني A، ومن الناحية النصية، فيمكن العودة لوصف حملة شيشنق الأول على كنعان، وللذكريات المتعلقة بالسلالة الشاؤولية المروية في سفر صموئيل. وفي هذا الفصل سوف أتناول بالحديث عن صعود كيان يسرإلي حل محل كيان جبعون / جبعة. و أقصد الفترة الأولى لمملكة يسرإل التي حكمت من بلدة ترصة في شمال السامرة. و أقترح تسمية هذا الكيان المحلي باسم "كيان ترصة".

1.3. التواريخ النسبية،و التواريخ المطلقة، والتاريخية

أود في البداية الحديث عن الكرونولوجيا. سوف أتعامل في هذا الفصل نسبيا وفق أنماط الفخار، مع الفترة الممتدة ما بين العصر الحديدي الأول المتأخر والسنوات الأولى من أوائل العصر الحديدي الثاني A في كيان جبعون/جبعة، وفترة أواخر العصرالحديدي الثاني A في كيان السامرة. وبعبارة أخرى، تسليط الأضواء على بدايات العصر الحديدي الثاني A.

يحدد النموذج الكرونولوجي المستند لمئات من نتائج الكربون المشع المتحصل عليها من عدد كبير من المواقع في إسرائيل هذه المرحلة من العصر الحديدي ما بين 920-880 ق. م تقريبا (Finkelstein and Piasetzky 2010.) ولأسباب ذات صلة بحملة شيشنق الأول، من بين أمور أخرى، من المحتمل أن الانتقال من العصر الحديدي الأول إلى العصر الحديدي الثاني A أن يكون ثابتا إلى حد ما في وقت مبكر في بداية النصف الثاني من القرن العاشر[20]. و بالعودة إلى الاعتبارات التاريخية-الآثارية، و إذا ما قبلنا بالشهادة التناخية حول تأسيس السامرة على يد عمري، و الكرونولوجيا الداخلية للتناخ فيما يتعلق بالملوك اليسرإليين في العهود الأولى ليسرإل (أدناه)، وكذلك البيانات المتحصل عليها من موقع السامرة (Franklin 2004 2004، الفصل الرابع من هذا الكتاب)، فمن المعقول أن نقترح أن جهود البناء الرئيسية في الشمال لم تحدث قبل منتصف عهد عمري. في المحصلة، سوف أضع بدايات العصر

---

20 ظهور اسم مجدو في قائمة شيشنق الأول والكسرة التي عثر عليها هناك يجب ربطهما بالسوية VB التي تعود لأوائل العصر الحديدي الثاني A. . ويعود هذا لأن نتائج الكربون المشع تشير إلى أن المدينة السابقة كانت قد دمرت في النصف الأول من القرن العاشر – وهذا زمن مبكر جدا لحكم يشنق الأول .

الحديدي الثاني A ما بين 940/930 و 870 ق.م.

يسمي التناخ سبعة ملوك يسرإليين شماليين حكموا خلال هذه الفترة الزمنية. وبمجرد تنسيق المعلومات التناخية لمدة حكم كل واحد منهم مع مصادر غير تناخية من منتصف القرن التاسع، يمكن تحديد عهدهم على النحو التالي:

يربعام : 931-909 ق.م

نداب: 909-908 ق.م

بعشا: 908-885 ق.م

إيلا: 885-884 ق.م

زيمري: 884 ق.م

تيبني: 884-880 ق.م (حكم منافس مع عمري)

عمري: 884-873 ق.م

ويمكننا تأمل مصداقية هذه التواريخ فيما لو وضعنا في اعتبارنا أن النسخة الأولى من أسفار الملوك تم تأليفها في أواخر القرن السابع ق.م (أنظر على سبيل المثال، Cross 1973، 274–88 Na'aman 2002b Romer 2007)،أي في الوقت الذي لم يعد هناك وجود فعلي للمملكة الشمالية على أرض الواقع، و بعد نحو 250-300 سنة من الحكم المفترض لهؤلاء الملوك.

لا أرى أي سبب للشك في أسماء وترتيب وتواريخ هؤلاء الملوك. إذ يدعم ترتيب كل من الملوك اليسرإليين واليهوذيين مدة حكم كل منهم وتقاطع المعلومات بين المملكتين عند ذكر بعض منهم (الكل باستثناء عمري بعد الملوك الأوائل المذكورين أعلاه). وينبغي الإشارة، فيما يخص المملكة الشمالية، إلى ذكر عمري في نقش ميشع، و اخاب في نقش كورخ Kurkh Monoliths الذي يصف معركة قرقر بين تحالف ممالك المشرق [بلاد الشام] ضد شلمنصر الثالث ملك أشور سنة 853 ق.م، و نقش تل دان 842 ق.م الذي يذكر مقتل يورام ملك يسرإل واحازيا ملك يهوذا، و المسلة السوداء التي تصف يهوا[ابن يهوشافاط] باعتباره تابعا لشلمنصرالثالث. كما أن الزمن الدقيق الذي أعطي لهؤلاء الملوك و لملوك آخرين يبدو موثوقا، بالنظر إلى اختلافهم عما ورد عن معنى الأربعين عاما التي أعطيت لكل من داود و سليمان مؤسسي السلالة الداودية، إذ ينظر للرقم أربعين كرمز نمطي يفيد معنى "الزمن الطويل " أو"سنوات عديدة". وهذا يعني أن المؤرخ التثنوي الذي عاش في القرن السابع ق.م (سفر التثنية الأول Cross 1973، 274–88) كان بإمكانه الوصول إلى سجلات الملوك اليسرإليين واليهوذيين و لابد أن تكون هذه السجلات متضمنة في وثائق مكتوبة نظرا لدقة المعلومات. وفيما يتعلق بالملوك اليسرإليين، ربما يكون سجلهم قد كتب في السامرة (العاصمة) أو بيت إيل (كموقع ضريح ديني هام) في أوائل القرن الثامن ق.م، أي بعد أكثر من قرن من عصر الملوك اليسرإليين الأوائل، وبالتالي فإن المعلومات الخاصة بالملوك اليسرإليين قد وفدت إلى يهوذا على يد اليسرإليين القادمين إليها بعد انهيار المملكة الشمالية في أواخر القرن الثامن ق.م (Finkelstein and Silberman 2006b) . وغني عن القول أن هناك فرقا ذا مغزى بين حفظ قوائم الملك وبين تسجيل الأحداث التاريخية. ومن هنا فإن حقيقة أن التناخ يسجل بدقة زمن وترتيب عهد الملوك الشماليين لا يعني أن توصيف

الأحداث في أيامهم يعبر عن توصيف تاريخي تماما . وبالتالي ينبغي دراسة كل قصة وفقا لاشتراطاتها الخاصة تبعا للمعلومات الأثرية و التفسير النصي. ويصدق ذلك بوجه خاص على وجهة النظر الإيديولجية القوية للمؤلفين اليهوذيين، أي الميل إلى تشويه المملكة الشمالية وملوكها ونزع الشرعية عنها و عنهم .

2.3. ملاحظة بخصوص الثقافة المادية

لابد بادىء ذي بدء الإشارة ولو بكلمات عامة عن آثاريات بداية العصر الحديدي الثاني A في أراضي المملكة الشمالية. فقد تم التعرف جيدا على الثقافة المادية لهذه المرحلة بسبب اختلافها عن مثيلاتها السائدة في أواخر العصر الحديدي الأول. وتمتاز هذه الثقافة، من بين سمات أخرى، بتقليد الفخار الجديد الذي يتميز أساسا بأوعية البطانة الحمراء المصقولة red-slipped burnished vessels . (Herzog and Singer-Avitz 2006)، ومخطط بلدة جديدة كما في مجدو مثلا، وبداية صناعة الحديد (Veldhuijzen and Rehren 2007Eliyahu-Behar et al. Forth coming) و تختلف أيضا عن الثقافة المادية للمرحلة التي تليها، أي العصر الحديدي الثاني المتأخر A، بأنه لا يوجد دليل على وجود أبنية عمومية- القصور أو التحصينات - حتى في المواقع المركزية مثل مجدو وترصة. و تأتي معظم المعلومات عن هذه المرحلة من مراكز تقع في وادي يزرعيل، مثل: مجدو و يقنعام و تعنك و رحوف(.A. Mazar et al 2005 Arie 2013). ولا يوجد دليل واضح على هذه المرحلة في جبال الجليل وفي وادي الأردن شمال بحيرة طبريا، حيث شهدت كل من حاصور ودان في شمال بحيرة طبريا فجوة توطنية في ذلك الوقت (بالنسبة إلى دان، انظر Arie 2008).

لا نملك أدلة واضحة بخصوص العاصمة السامرة في الهضاب، سوى وجود مستوطنة ريفية صغيرة تعود للعصر الحديدي الأول (Stager 1990)، أما الأكروبول الملكي الكبير فهو على الأرجح من نتاج اواخر العصر الحديدي الثاني A .(.Finkelstein 2011b)، ولم يعثر، في الوقت الحاضر،على لقى تعود لفترة بداية العصر الحديدي الثاني A. في الواقع، لم يتم تحديد هذه المرحلة بوضوح في أي موقع في الهضاب. وثمة معضلة لاتقل صعوبة تظهرها نتائج المسوحات، فبينما نجد أنه من السهولة بمكان عزل مجاميع الكُسر الفخارية التي تعود للعصرالحديدي الأول و كذلك للعصر الحديد الثاني بشكل عام، فأنه لا يمكننا التمييز بين المراحل المختلفة للعصر الحديدي الثاني إلا من خلال كُسر بمجاميع كبيرة؛إذ لا يمكن تمييزها في العديد من المواقع التي أسفرت عن كُسر قليلة العدد من العصر الحديدي. وبما أن مجموع الكُسر المتحصل عليها من تلك المواقع في الهضاب الشمالية كانت كثيرة بما فيه الكفاية لتكوين ملاحظات دقيقة فيمكننا القول عن استمرارية التوطن خلال فترة العصر الحديدي الأول وصولا إلى العصر الحديدي الثاني B . وبالتالي يمكن للمرء أن يفترض أن عدد مواقع الهضاب التي تعود لأوائل العصر الحديدي الثاني A كان على الأقل كبير كما هو الحال في العصر الحديدي الأول وربما أكبر قليلا.

يصف النص التناخي ترصة كعاصمة ليسرإل في أيامها الأولى، وفي هذا الفصل سيتم الحديث عن ترصة، و من ثم بحث النطاق المحلي للمملكة الشمالية في ذلك الوقت.

3.3. ترصة

يمكن مطابقة بلدة ترصة التناخية بأمان بموقع تل الفارعة شمال شرق شكيم . (e.g.، Albright 1931 de Vaux 1956، 135–40Briend 1996 fig. 15) يقع التل في وادي خصب بالقرب من نبعين غنيين على رأس وادي الفارعة، الذي يؤدي إلى وادي الأردن. يقول سفر الملوك الأول الأصحاح 12 أن يربعام الأول بنى شكيم [25 وبنى يربعام شكيم في جبل افرايم وسكن بها.ثم خرج من هناك وبنى فنوئيل.]، لكنه يلاحظ أيضا في الأصحاح 14 أنه انتقل في وقت لاحق إلى ترصة [17 فقامت امراة يربعام وذهبت وجاءت الى ترصة ولما وصلت الى عتبة الباب مات الغلام.]. و يشير سفر الملوك الأول على وجه التحديد لترصة على أنها عاصمة للمملكة الشمالية في أيام بعشا الأصحاح 15 [21 ولما سمع بعشا كف عن بناء الرامة واقام في ترصة.... 33 في السنة الثالثة لاسا ملك يهوذا ملك بعشا بن اخيا على جميع اسرائيل في ترصة اربعا وعشرين سنة.] وكذلك في الأصحاح 16 بعشا، وايله، وزمري، والنصف الأول من عهد عمري: [6 واضطجع بعشا مع ابائه ودفن في ترصة وملك ايلة ابنه عوضا عنه... 8 وفي السنة السادسة والعشرين لاسا ملك يهوذا ملك ايلة بن بعشا على اسرائيل في ترصة سنتين. 9 ففتن عليه عبده زمري رئيس نصف المركبات وهو في ترصة يشرب ويسكر في بيت ارصا الذي على البيت في ترصة... 15في السنة السابعة والعشرين لاسا ملك يهوذا ملك زمري سبعة ايام في ترصة.وكان الشعب نازلا على جبثون التي للفلسطينيين... 23 في السنة الواحدة والثلاثين لاسا ملك يهوذا ملك عمري على اسرائيل اثنتي عشرة سنة.ملك في ترصة ست سنين.] وعلى افتراض أن يربعام حكم جزء من سنينه على الأقل من ترصة، كما فعل ابنه ناداب، وكذلك تبني، فهذا يعني إن ترصة كانت مقرا لحكم الملوك الشماليين الستة أو السبعة الأوائل، لمدة بين أربعين إلى خمسين عاما. و لا أرى سببا للشك في صحة المعلومات المتسقة والعميقة الجذور في كون ترصة عاصمة ليسرإل.

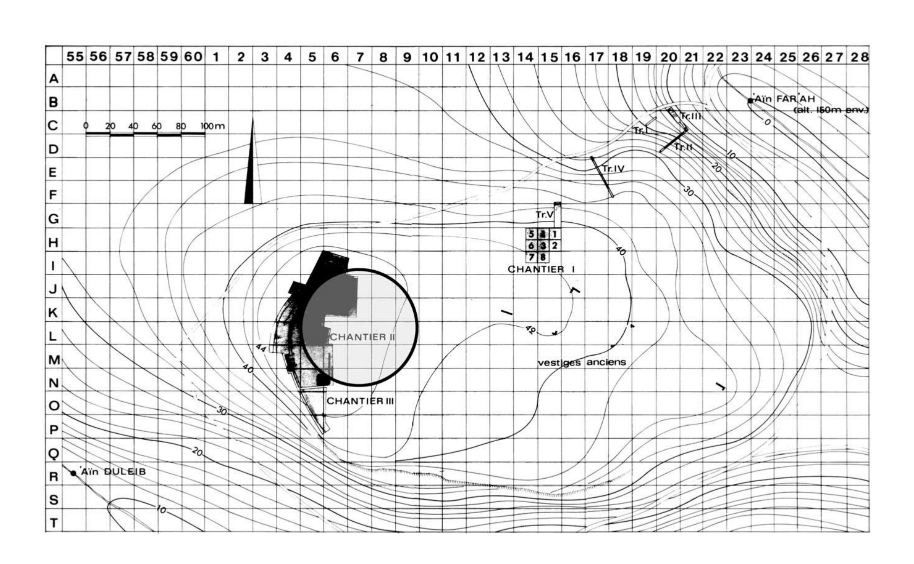


شكل 15. منظر جوي لتل الفارعة (شمال)، موقع ترصة، باتجاه الشمال الشرقي.

ومما يسلط الضوء على صحة هذه الذاكرة، هو أن ترصة لا تلعب دورا هاما في بقية التاريخ التثنوي. وبعبارة أخرى، لا يمكن للمرء أن يجادل بأن الوضع في الأيام الأخيرة من المملكة الشمالية أعيد إلى الماضي، في وصف أيامها الأولى. وهناك دعم آخر لتقاليد ترصة يأتي من علم الآثار، الذي يبدو أنه يدعم الوصف التناخي بأن السامرة بنيت في أيام أسرة عمري (الفصل الرابع). و ربما أن الذكريات المتعلقة بترصة وصلت إلى مؤلف سفري الملوك من خلال السكان الذين استقروا في يهوذا عقب سقوط يسرإل سنة 720 ق.م. كل هذا يجعل تل الفارعة، موقع ترصة، مكانا حاسما لدراسة الأيام الأولى للمملكة الشمالية.

1.3.3.الموقع، و حفرياته، والتنضد الطبقي فيه.

تم استكشاف موقع تل الفارعة من قبل رولاند دو فو Roland de Vaux بين الأعوام 1946 و 1960 م. وقام دو فو بعمليات الحفر في أربعة حقول، تقع ثلاثة منها (الحقل Chantier 2 و 3 و4) تقع على الجانب الغربي من التل في حين يقع الحقل الأول (الحقل 1 Chantier) إلى الشمال . وبالإضافة إلى ذلك، أجريت خمسة عمليات سبر على المنحدر الشمالي الشرقي، بين الحقل 1 وعين الفارعة (شكل 16). ومن المسلم به أنه لم يتم التقصي في جزء كبير من الموقع - خاصة في الوسط و الشرق. ومع ذلك، تعد المعلومات المستمدة من تل الفارعة هامة: ينتشر التل على مساحة تقدر بحوالي 5 هكتارات، منها 0.5 هكتار تم حفرها في الحقل 2 وحده. وهذا يعني أن المساحة الكلية التي تم حفرها في الحقول الغربية الثلاثة تشكل حوالي 15 % من الموقع (Chambon 1984، 19، 151)، وهو حجم أكبر نسبيا من حجم الحقول التي تم التنقيب فيها في معظم التلال التناخية .



الشكل 16. خريطة تل الفارعة (شمال)، تُظهر مناطق التنقيب والموقع المقترح لمستوطنة الفترة VIIa في القطاع الغربي الأعلى من التل.

نشر دو فو نتائج تنقيباته في سلسلة من التقارير الأولية (للفترات التي نوقشت هنا، انظر de Vaux and Steve 1947 1948 de Vaux 1951 1952 1957 1961). و وصف التوطن المستمر من العصر البرونزي الثاني عبر العصر الحديدي الأول وصولا إلى العصر الحديدي الثاني وحدد المنسوب Niveau 4 للعصر البرونزي المتأخر و المناسيب 1إلى 3 للعصر الحديدي (الجدول في 11 ،Chambon 1984؛ الجدول2 أدناه) .

التقرير النهائي عن العصر الحديدي نشره تشامبون Chambon (1984). بعد سنوات عديدة من انتهاء الحفر، كما قدم نظام تنضد طبقي جديد، حيث وضع الفترة السادسة VI في العصر البرونزي المتأخر وقسم الفترة السابعة VII إلى خمس مراحل وضعها في العصر الحديدي (1984، 11-12؛ الجدول 2 هنا؛ و لإجراء تقويم مختزل للطبقات والكرونولوجيا في تل الفارعة في العصر الحديدي، انظر Herzog and Singer-Avitz 2006) .

أود هنا أن ألقي الضوء على الفترة السابعة VIIa، التي تؤرخ لنهايات العصر الحديدي الأول المتأخر و أوائل العصر الحديدي الثانيA التي تناقش في هذا الفصل، ولست معنيا عند هذه النقطة بالنظر تفصيلا في التشكيلات العمرانية أو البحث عنها، فما أود القيام به تقصي تاريخ استيطان تل الفارعة وربطه بالأدلة النصية حول ترصة.

رولاند دو فو		تشامبون		مراجعة لتأريخ طبقات تل الفارعة	
منسوب	تاريخ	فترة	تاريخ	هيرزوغ وسنجر-أفيتز 2006	فينكلشتاين
4	البرونزي المتأخر	VIIa	القرن 12-11 ق.م	أوئل الحديدي الثاني A 950- 900 ق.م	الحديدي الأول المتأخر- أوئل الحديدي الثاني A منصف القرن 10 وبداية القرن 9 ق.م
3	الحديدي الأول	VIIb	القرن 11-10 ق.م	أواخر الحديدي ثاني A 900- 840/ 830 ق.م	أواخر الحديدي الثاني A 870-النصف الثاني من القرن 9 ق.م
فجوة	لم يُكشف عنها			نحو 840/ 830 – 800 ق.م	نحو 840 / 820 – 770 / 760 ق.م
"مبنى غير مكتمل"		VIIc	أوائل القرن 9 ق.م	الحديدي الثاني 800 -720 B ق.م	الحديدي الثاني -720 B 770 / 760 ق.م
2	الحديدي الثاني	VIId	القرن 9 - 8 ق.م		
1		VIIe	القرن 7 ق.م	لم تُبحث	لم تُبحث

الجدول 2: تنضد تل الفارعة من دي فو حتى هذا الكتاب

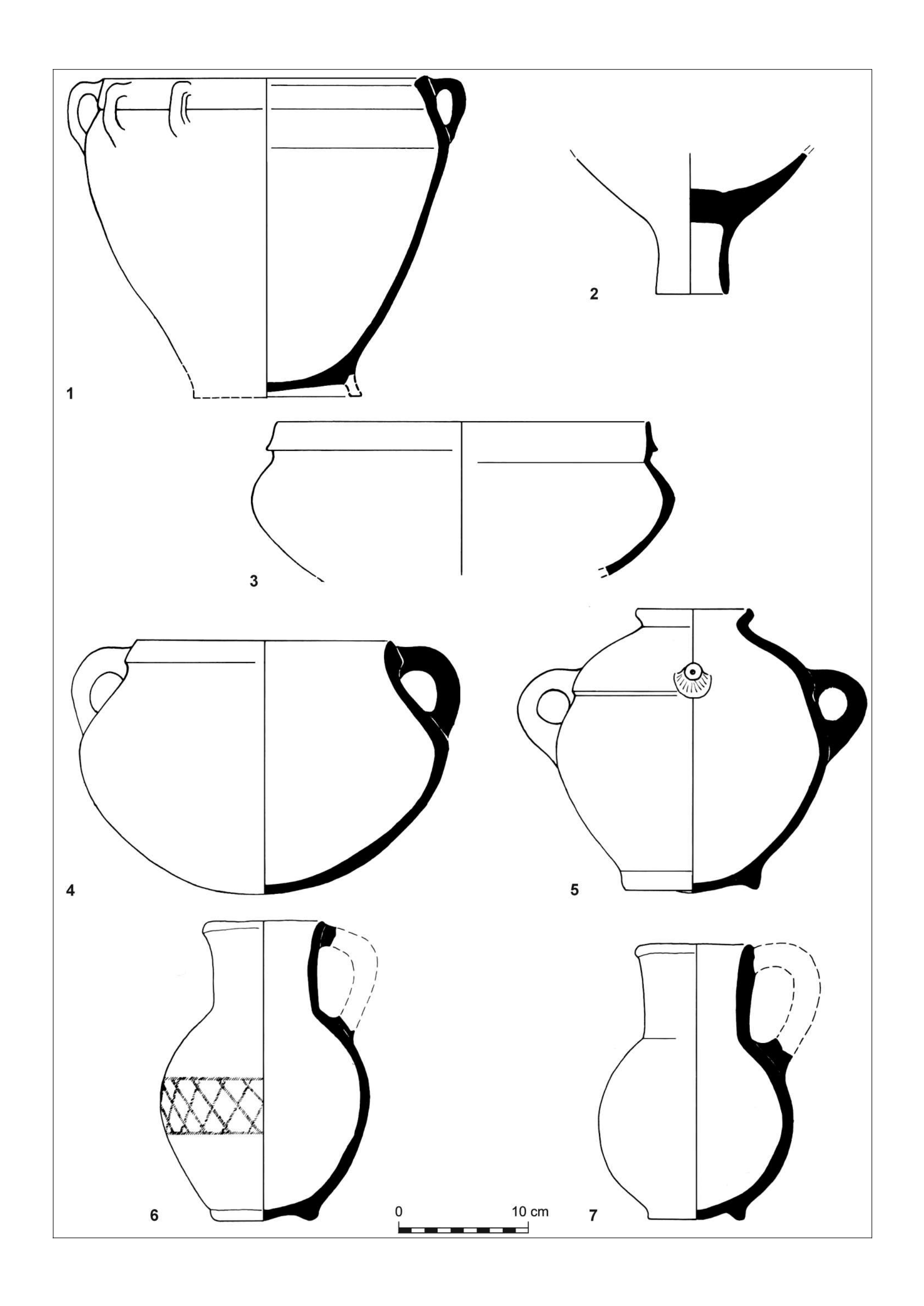
2.3.3. نتائج الحفريات

تتمثل مستوطنة العصر البرونزي المتأخر في تل الفارعة في حفريات الحقل1 وفي القبور، أما في الحقل 2 فطبيعة لقى العصر البونزي المتأخر غير واضحة، رغم إشارة تشامبون إلى بعض لقى هذا العصر هناك كذلك. وعلى أية حال، اللقى فقيرة وغير محفوظة بشكل جيد. وينعكس هذا أيضا في عدد من الجعران : منها ثلاقة فقط تعود للعصر البونزي المتأخر، مقابل عدد كبير من العناصر التي يمكن أن تنسب إلى العصر البرونزي المتوسط (Keel 2010، 2–27). يبدو أن المستوطنة تعرضت للدمار عن طريق حريق، ولايمكننا، بالنظر إلى البيانات المتوفرة تحديد التاريخ الدقيق لهذا الدمار. وبخلاف كل من دو فو وشامبون (الجدول 2)، لا يوجد لقى من سوية العصر الحديدي الأول في تل الفارعة. ولم يعثر في الموقع و لو على كسرة واحدة يمكن أن ننسبها بثقة إلى هذه الفترة. وهذه الأدلة ذات أهمية خاصة بالنظر إلى العدد الكبير من الكسر الفخارية التي تعود للعصر الحديدي الأول التي تم جمعها من مواقع مختلفة من منطقة الهضاب، بما في ذلك تل الفارعة، حتى تلك التي عثر عليها من عمليات المسوحات السطحية.

ولاباس من تأكيد توافقي بصورة أساسية مع تحليل هيرزوغ وسينجر أفيتز الأخير (2006؛ الجدول 2 هنا) فيما يتعلق بتوطنات العصر الحديدي. علما أنه لم يتم نشر سوى عدد محدود من الأواني التي تعود إلى الفترة السابعة VIIa، محور هذا الفصل (الشكل 17)؛ ومعظمها تبدو ملائمة العصر الحديدي الثاني A، ولكن البعض يبدو أكثر ملاءمة للعصر الحديدي الأول المتأخر، وحتى في الوديان الشمالية تظهر الطبقات النموذجية للعصر الحديدي الأول المتأخر جرار تخزين كبيرة ذات حافة المقبض collared-rim التي لم توجدفي الفترة السابعة VIIa في تل الفارعة. و كما ذكر أعلاه، يعد هذا الأمر الأكثر أهمية لمواقع الهضاب، حيث تكثر هذه الجرار. و أظهرت السوية التالية في تل الفارعة، أي الفترة VIIb مجاميع غنية لفخار العصر الحديدي الثاني المتأخر A (Herzog and Singer-Avitz 2006، 175–76). ولو وضعنا نصب أعيننا كل هذه الاعتبارات، فيجب علينا أن نؤرخ الفترة السابعة VIIa في تل الفارعة إلى نهاية العصر الحديدي الأول و أوائل العصر الحديدي الثاني A، ما يعني بالكرونولوجيا المطلقة منتصف أو أوائل النصف الثاني من القرن العاشر ق.م حتى أوائل القرن التاسع ق.م. و بعبارة أخرى، تغطي الفترة VIIa عدة عقود توازي تقريبا الوقت الذي كانت فيه ترصة عاصمة للمملكة الشمالية. و تم العثور على بقايا الفترة VIIa في منطقة محدودة، في الشمال الغربي من قطاع الحقل 2. والأدلة السلبية هامة أيضا:

1). تم استكشاف ما تبقى من الحقل 2 الشمالي وصولا الى الطبقات البرونزية المبكرة، وتم الكشف عن لقى مميزة في الفترتين VIIb و VIId و هما من أكثر طبقات العصر الحديدي تمحيصا في الموقع (Chambon 1984: plans III، V)، ولكن لم يتم العثور على لقى في الفترة VIIa

2). ليس أقل أهمية أن نذكر أن قطاع الحقل 2 الجنوبي تم التنقيب فيه وصولا إلى طبقات العصر البرونزي الوسيط و لم يعثر على لقى في الفترة VIIa .



الشكل 17. فخار الفترة VIIa في مستوطنة تل الفارعة (شمال).

3). تم الحفر في قطاع الحقل 4 وصولا للعصر البرونزي الوسيط و لم يعثر فيه على لقى في الفترة VIIa. (Mallet 1987–1988).

4). عثر في الحقل 1 على لقى تعود للفترة VIIb توضعت مباشرة أعلى بقايا العصر البرونزي المتأخر .

تتميز اللقى في تل الفارعة بمساحة كبيرة نسبيا تزيد قليلا عن هكتار واحد في القطاع الغربي، وصفها أولبرايت على أنها أكروبول"يقع في الطرف الغربي، الجزء الأكثر ارتفاعا في التل و الأكثر سهولة للدفاع عنه فضلا عن أنه

الأقرب للنبع "(1931، 246؛ انظر أيضا 395 ،de Vaux and Steve 1947). وبالتالي، يبدو أن مستوطنة الفترة VIIa تقتصر على هذا الأكروبول، -في الواقع، في الجزء الشمالي الغربي منه-، بمساحة أقل من هكتار (شكل 16) . حتى لو تم الكشف عن بقايا هذه الطبقة في المستقبل إلى الجهة الشرقية، فنحن على ما يبدو نتعامل مع مستوطنة صغيرة نسبيا، اشتملت على مبان غير محصنة مثل التي كانت سائدة في العصر البرونزي القديم (Chambon 1984، plan I). وتعد الفترة VIIb، التي يرجع تاريخها إلى العصر الحديدي الثاني المتأخر A، أكثر كثافة من الفترة VIIa، وأفضل تخطيطا. وكان التطور من واحدة إلى أخرى عضويا (Chambon 1993، 439)، مع عدم وجود دليل على دمار، والاستمرارية واضحة في معظم الأماكن، على الرغم من بعض التغييرات التي يمكن ملاحظتها هنا وهناك. وتم الكشف (في موقع واحد) عن مرحلة وسيطة، يرمز لها بالتسمية VIIa1 .(Chambon 1984، 22)، مما يشير مرة أخرى إلى أن الانتقال بين المستوطنتين كان سلميا وتدريجيا. ويبدو أن الفترة VIIb عانت من أزمة في نهايتها، فوجود مجاميع غنية لجرار كاملة محطمة يوحي بذلك (انظر الصورة التي تشير إلى الدمار الناتج عن الحريق في Chambon 1984، pl. 40:g،) كما يمكن لهجر الموقع في المرحلة النهائية من العصر الحديدي الثاني A أن يشكل دليلا آخر على هذه الأزمة (Herzog and Singer-Avitz 2006، 185) .

3.3.3. مناقشة

يعد مفاجئا وجود فجوة في استيطان موقع ترصة في معظم العصر الحديدي الأول، نظرا للتوطن الكثيف في هذا الجزء من الهضاب، سيما و أن التل يقع في واد خصب و على مقربة من ينابيع غزيرة، و في بقعة استراتيجية على الطريق المؤدي شرقا إلى وادي الأردن وجلعاد. قد يكون سبب التخلي عن تل الفارعة بسبب التقاليد المحلية (الخرافية ؟) الناتجة عن تدمير مستوطنة العصر البرونزي المتأخر، والانقطاع في نشاط الموقع قد يشير إلى أنه لايمكننا، قبل أيام الفترة VIIa، البحث عن وقائع علاقات النسب بين ترصة و سبط منسى، بما في ذلك بنات صلفحاد كما يذكرها الإصحاح 26 من سفر العدد [29 بنو منسى لماكير عشيرة الماكيريين.وماكير ولد جلعاد.ولجلعاد عشيرة الجلعاديين.30 هؤلاء بنو جلعاد.لايعزر عشيرة الايعزريين.لحالق عشيرة الحالقيين 31 لاسريئيل عشيرة الاسريئيليين.لشكم عشيرة الشكميين32 لشميداع عشيرة الشميداعيين.لحافر عشيرة الحافريين.33 واما صلفحاد بن حافر فلم يكن له بنون بل بنات.واسماء بنات صلفحاد محلة ونوعة وحجلة وملكة وترصة.]، وكذلك الإصحاح 17 من سفر يوشع :[2 وكانت لبني منسى الباقين حسب عشائرهم.لبني ابيعزر ولبني حالق ولبني اسريئيل ولبني شكم ولبني حافر ولبني شميداع هؤلاء هم بنو منسى بن يوسف الذكور حسب عشائرهم. 3 واما صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن ماكير بن منسى فلم يكن له بنون بل بنات.وهذه اسماء بناته محلة ونوعة وحجلة وملكة وترصة.]. وعلاوة على ذلك، نظرا لأن الواقع الجغرافي الذي يقف وراء القائمة قد تشكل فعليا في وقت لِخاف السامرة Samaria Ostraca في النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد. (Niemann 2008)، فإنه من المعقول أن يعكس هذا التقليد تنظيم المملكة الشمالية في العصر الحديدي الثاني A .

و بالنظر إلى المعطيات المتوفرة، من المستحيل أن نتقرر ما إذا كان يربعام الأول قد أنشأ مستوطنة جديدة في ترصة بعد فجوة استمرت قرنين أوأن الموقع أعيد استيطانه قبل فترة قصيرة من حكم يربعام الأول. و في العموم، كانت ترصة، كما تبدو في الفترة VIIa -أي الأيام الأولى من المملكة الشمالية في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن التاسع ق.م - مستوطنة صغيرة نسبيا وبالكاد تحتوي على عمران.

ربما كان من المفترض أن تكون"عاصمة " من أجل تجنب المركز التقليدي في شكيم بما فيه من حزازات قديمة ومؤسسات أرستقراطية و تقاليد عميقة من العصر البرونزي المتأخر و العصر الحديدي الأول. واختيار ترصة كعاصمة لابد أن يكون قد خضع لاعتبارات عديدة تعود بالدرجة الأولى بسبب مزايا بيئتها المباشرة (أراض صالحة للزراعة ومصدر غني للمياه) وموقعها على الطريق الرئيسي إلى وادي الأردن والأراضي اليسرإلية على المنحدرات الغربية لجلعاد (de Vaux 1956، 139). ولا توجد طريقة نستطيع من خلالها معرفة ما إذا كان القطاع غير المستكشف من "الأكروبول" يتضمن مجمع للحاكم يحتوي على قصر ومعبد، فالجزء من الأكروبول الذي تم التنقيب فيه لا يظهر أي علامة تدل على وجود أبينة عامة كهذه. و يتساءل دو فو، بعد المواسم الأولى من الحفريات في تل الفارعة (1951،430) عما إذا كان يمكن مطابقة الموقع مع ترصة لأن الخرائب لا تبدو مناسبة لعاصمة يسرإل. ويقترح فرانكلين Franklin .(2004) أن السامرة في المرحلة الأولى من العصر الحديدي الثاني A لم تكن أكثر من مجرد عزبة زراعية. وإذا ما تم تحديد تأريخ هذه المرحلة لفترة [الملك] عمري، فإن ما طرء من تغيير على طبيعة عاصمة المملكة الشمالية سوف يكون لاحقا مجرد وجود بناء مجمع الحكم الكبير في السامرة الذي يعود إلى الفترة الرئيسية من ازدهار سلالة عمري (انظر الفصل 4 من هذا الكتاب).

إن طابع عاصمة يسرإل في نصف القرن الأول من عمرها يشير إلى طبيعة المملكة نفسها ككيان محلي في طور التكوين .فمن ناحية، لا تظهر "العاصمة" أي دليل على وجود صروح معمارية، و غير محصنة. و من ناحية أخرى، هناك عدد كبير نسبيا من الأختام تعود العصر الحديدي الأول المتأخر و بدايات العصر الحديدي الثاني A ظهرت في طبقات الفترة VIIa .(Keel 2010، 2–6)؛ التي قد تشير إلى وجود جهاز بيروقراطي مقارنة مع ندرة الأختام في الفترات الأكثر تمحيصا وثراء للفترتين VIIb و VIId، و من الجدير بالذكر أن هذه المملكة المحلية المبكرة، التي حكمت من مستوطنة متواضعة، كانت قوية بما فيه الكفاية لتتوسع في وادي يزرعيل والمناطق المحيطة بها (أدناه). وبعبارة أخرى، لا يوجد ارتباط بين الطبيعة المتواضعة لمركز الملك، أي مقر حكمه، وقدرة المملكة على التوسع محليا. و هذا يتماشى مع ما قدمته كل من شكيم في العصر البرونزي المتأخر و جبعون/جبعة العصر الحديدي الأول المتأخر في عصر شاؤول على حد سواء (أنظر الفصلين الفصل الأول و الثاني من هذا الكتاب).

4.3. الأراضي الخاضعة لسلطة ترصة

تشهد الاكتشافات الأثرية والنصوص القديمة في الشرق الأدنى والسجل التناخي على أن المملكة الشمالية في عهد سلالة عمري سيطرت على جبال الجليل و حاصور و أعالي وادي الأردن و أجزاء كبيرة من شرق الأردن بين نهري أرنون واليرموك، والسهل الساحلي (الفص الرابع). وهذا ما يثير تساؤلا عن الأراضي التي حكمتها يسرإل في أيامها الأولى، في وقت كيان ترصة . يقدم النص التناخي مؤشرا محتملا للمدى المحلي للمملكة الشمالية في فترة ما

قبل عمري:

أ). الإشارة إلى يربعام الأول كمؤسس لموقع عبادة في دان في الأغوار الشمالية كما هو مذكور في سفر الملوك الأول 12، [29 ووضع واحدا في بيت ايل وجعل الاخر في دان.]

ب). ما يذكر عن غزو بنهدد ملك دمشق، في أيام الملك بعشا، كما يرد في سفر الملوك الأول 15 [21] [20 فسمع بنهدد للملك اسا وارسل رؤساء الجيوش التي له على مدن اسرائيل وضرب عيون ودان وابل بيت معكة وكل كنروت مع كل ارض نفتالي.] مثل هذه المرويات ينبغي التأكد منها سواء من الناحية الآثارية أو وفقا للتفسيرات الكتابية النقدية.

1.4.3. دان[تل القاضي؟]

لم يشك العلماء في تقليد وجود معبد يربعام الأول في دان حتى أولئك الذين يتبنون مقاربة تولي أهمية أكبر لنقد النص (على سبيل المثال 352 ،Na'aman 2006، 275 Miller and Hayes 2006) لكن اري .Arie (2008) يجادل وفقا للدلائل الفخارية بأن موقع دان يتصف بما يلي:

1) تعرض [الموقع] للدمار في نهاية العصر الحديدي الأول المتأخر.

2) كان الموقع مهجورا منذ العصر الحديدي الثاني A، وبالتأكيد في أوائل هذا العصر، وقت يربعام الأول.

3) أعيد بناء الموقع على يد حزائيل في أواخر القرن التاسع. ق.م.

4) أصبح الموقع يسرإليا للمرة الأولى حوالي . 800 ق.م أو، و يفضل، إلى حد ما في وقت لاحق.

وبعبارة أخرى، لا تؤيد الأدلة التي عثر عليها في موقع دان التقليد [التناخي] الذي يتحدث عن تواجد يربعام الأول في دان.

بيت إيل هو الموقع الآخر المذكور في سفر الملوك الأول12: 29 كمكان عبادة أقامه يربعام الأول. وقد تم العثور على التل في قرية حددت موقع بيت إيل التناخي بموقع بيتين شرق رام الله،ونُقب بشكل كامل في ثلاثينيات و خمسينيات القرن الماضي .و يلقي التحقيق الشامل للقايا الحفريات والمحفوظة في القدس وبيتسبرغ، ظلالا من الشك على تاريخ هذه الآية. [سفر الملوك الأول 12: 29]. فقد تبين ندرة أو غياب معظم نماذج فخار العصر الحديدي الثاني A المعروفة من مواقع مجاورة (على سبيل المثال، السوية 14 في مدينة داود في القدس)، و لا توجد في الموقع عناصر دالة على بدايات لعصر الحديدي الثانيA .(Finkelstein and Singer-Avitz 2009)، أي أن الموقع لم يظهر أي مؤشر واضح لنشاط ما يعود لزمن يربعام الأول[22].

21 هناك قصتان إضافيتان تصفان ظاهريًا الأحداث التي وقعت في أقصى الشمال في القرن العاشر ق.م، قبل ظهور المملكة الشمالية: هروب شبع بن بكري إلى آبل و بيت معكة [14وعبر في جميع اسباط اسرائيل الى ابل وبيت معكة وجميع البيريين فاجتمعوا وخرجوا ايضا وراءه.] (صموئيل الثاني 20)، وقصة تعداد يوآب[2 فقال الملك ليواب رئيس الجيش الذي عنده طف في جميع اسباط اسرائيل من دان الى بئر سبع وعدوا الشعب فاعلم عدد الشعب.] صموئيل الثاني 24). ومع ذلك ربما تم كتابتهما على الخلفية اللاحقة للقرن الثان ق.م

22 فكرة وقوع مزار بيثيل الديني خارج المدينة، إلى الشرق (مؤخرا Blenkinsopp 2003)) لا أساس لها من الصحة على ضوء المسوحات الأثرية المكثفة التي لم تكشف عن دليل واحد لموقع العصر الحديدي الثاني، ناهيك عن موقع عبادة، في هذه المنطقة .

وهذا ما دفع بيرليونغ Berlejung. (2009، 1) إلى التوصل لاستنتاج مماثل يرى بأن : "الآيات 26 -33 من الإصحاح 12 من" سفر الملوك الأول، هي خيال تثنوي من طبيعة سجالية بدون معلومات تاريخية يمكن الوثوق بها عن زمن يربعام الأول، غير أنه يعكس الحقائق التاريخية ... التي تنتمي لزمن يربعام الثاني "(انظر أيضا —Hoffman 1980، 59 73، الذي أثار احتمال أن سفر الملوك الأول 12: 29 هو بناء لا تاريخي يمثل الاهتمامات الدينية التثنوية)[23] .وهذا يعني أن التقليد حول بناء مرتفعة(بمه/ בָּמָה) في دان هو إسقاط على الماضي لوقائع تعود لزمن يربعام الثاني، في النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد.

2.4.3. بن-هدد

نظر العديد من الدارسين إلى حملة ملك دمشق بن-هدد على الجزء الشمالي من يسرإل المذكورة في الإصحاح 15 من سفر الملوك الأول باعتبارها حدثا تاريخيا وقع حوالي 885 ق.م . (على سبيل المثال، Dion 1997، 182–83Lipiński 2000، 372). ويقترح يادين (Yadin 1972، 143) وأيضا بن-تور (Ben-Tor 2000، 12) أن تدمير السوية IX في حاصور قد تم على يد بن-هدد في سياق هذه الحملة، بيد أن نتائج الكربون المشع تضع تدمير هذه السوية في مدى أطول إلى حد كبير، أي أواخر القرن التاسع ق.م. (Sharon et al. 2007 Finkelstein and Piasetzky 2009)، بحيث لا تعطي مجال لأية طبقة مدمرة تعود لمثل تلك الحملة. وطبقة الدمار الوحيدة الموجودة في الشمال و التي يمكن أن تناسب حملة كهذه في أوائل القرن التاسع هي السوية V في موقع رحوف الذي لم يرد ذكره في سفر الملوك الأول15: 20، وdقع إلى الجنوب من طريق الحملة الموضح في الإصحاح 15 أعلاه، وعلاوة على ذلك، فإن التشابه بين توصيف سفر الملوك الأول15: 20. ووصف سفر الملوك الثاني 15: 29 لحملة تيغلات بلصر الثالث ملك أشور ضد يسرإل في 732 ق.م [29 في ايام فقح ملك اسرائيل جاء تغلث فلاسر ملك اشور واخذ عيون وابل بيت معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل كل ارض نفتالي وسباهم الى اشور.]، يثير احتمال أن فكرة حملة بن هدد اعتمدها مؤلف سفر الملوك الأول من هذه الرواية الأخيرة. النصان مكتوبان بنفس الأسلوب ويصفان نفس مسار الحملة؛ كما أنها يذكران عدة مواقع مماثلة. وهناك معلومات أخرى ذات صلة هنا:

أولا، كان الهجوم الدمشقي الرئيسي على المملكة الشمالية في أيام حزائيل، وليس قبل 842 ق.م.

ثانيا، حكم بن هدد، وهو الوحيد المعروف من نصوص غير تناخية،حوالي 800 ق.م. وهو أيضا مارس ضغطا على المملكة الشمالية، على الأقل في أيامه الأولى. ولذلك، فإن قصة حملة دمشقية ضد المملكة الشمالية في أوائل القرن التاسع تم بناؤها وفقا للوقائع التاريخية اللاحقة، وثمة سبب وجيه للشك في تاريخيتها.

3.4.3 . ماذا يقول علم الآثار؟

يدل علم الآثار على وجود نشاط كبير في وادي يزرعيل في المرحلة المبكرة من العصر الحديدي الثاني A (انظر، على سبيل المثال، Herzog and Singer-Avitz 2006). المستوطنات التي تمثلها سويات مثل السوية VB في موقع مجدو و السوية

23 لمعرفة الطبيعة المتأخرة المحتملة لقصة عبادة العجل في دان وبيت إيل، انظر Pakkala 2008.، لكن ينبغي أن نلاحظ أن بيت إيل كانت غير مأهولة أو قليلة السكان في القرنين السادس والخامس ق.م

IIA في موقع تعنك، هي السويات الاولى التي تظهر الثقافة المادية للمراحل الأخيرة من العصر الحديدي - العصر الحديدي الثاني المتأخر A و العصر الحديدي الثاني B - وبالتالي يمكن أن ينظر إليها على أنها يسرإلية. في المقابل، لا يوجد دليل واضح على وجود يسرإلي في العصر الحديدي الثاني المبكر A في المواقع العليا لوادي الأردن. السوية X في حاصور تتبعها فجوة استيطان تؤرخ للعصر الحديدي الثاني المتأخر A، وربما إلى وقت سلالة عمري (Finkelstein1999a، 2000)، وكان موقع دان مهجورا بعد أن تعرض للدمار في العصر الحديدي الأول المتأخر (Arie 2008) كما كان موقع كنروت [تل العُريمة] على الطرف الشمالي من بحيرة طبريا مهجورا أو في انحسار بعد ذروة توطنه في العصر الحديدي الأول المتأخر (Munger، Zangenberg، and Pakkala 2011).

4.4.3. شيشنق الأول ووادي يزرعيل

تتماشى قائمة المدن المهزومة (أكثر من وصفها بالمدمرة؛ Ussishkin 1990) في سياق حملة شيشنق الأول في النصف الثاني من القرن العاشر ق.م مع هذه الأدلة، وتناولت في الفصل السابق الأماكن المذكورة في القائمة التي تقع في هضاب شمال القدس و منطقة نهر يبوق في شرق الأردن. وفي الشمال، وصلت الحملة إلى وادي يزرعيل. تشير القائمة إلى مجدو، تعنك، رحوب، بيث-شان، و شونم (Kitchen 1986)، و في الواقع، أسفرت الحفريات في مجدو في عشرينيات القرن الماضي عن كشف جزء من نصب لشيشنق الأول، ومما يؤسف له عدم العثور عليه في محله *in situ*. لم يواصل الفرعون تقدمه نحو الشمال، إلى جبال الجليل أو أعالي وادي الأردن .وكما أشرت في الفصل الأول، لم يكن بإمكان شيشنق أن يكون مسؤولا عن التدمير في وادي يزرعئيل في أواخر الحديد الأول لعدة اسباب كما يلي:

(1) بعض هذه المواقع المدمرة على الأقل تم تأريخها بالكربون المشع وأعطت تاريخا قبل أعلى فترة محتملة لحكمه ؛

(2) تشير أدلة الكربون المشع إلى أن هذه المواقع ذوت تدريجيا و ليس بشكل مفاجأ بسبب حدث واحد (Finkelstein and Piasetzky 2009)

(3) لايوجد ثمة سبب يدعو الفرعون لتدمير هذه المنطقة الخصبة التي تعد سلة خبز البلاد، بل ربما كان مهتما أكثر بإعادة توطيد الحكم المصري في المنطقة (Ussishkin 1990).

(4) من غير المنطقي أن شيشنق الأول أقام مسلة له في مدينة مهجورة مثل مجدو.

وبجمع هذه الحجج، يصبح من الواضح لنا أن العاهل المصري وجه حملته على وادي يزرعيل في أوائل العصر الحديدي الثاني A . إن ظروف تدمير نظام العصر الحديدي الأول (انظر الفصل الأول) ويشير التغيير الجذري في الثقافة المادية في مواقع الوادي بين أواخر العصر الحديدي الأول و أوائل العصر الحديدي الثاني A إلى أنه في الفترة الأخيرة كان الوادي قد هيمن عليه اليسرإليين الشماليين. في الواقع، يبدو أن البلدات اليسرإلية في وادي يزرعيل كانت هدفا رئيسيا للحملة. لذلك لا نجانب الصواب لو قلنا أن شيشنق الأول لم يتوغل كثيرا باتجاه الشمال، و يبدو أنه في ذلك الوقت اقتصرت سيطرة إسراءيلي الهضاب على وادي يزرعيل من بين الوديان الشمالية.

5.4.3. الغرب والشرق

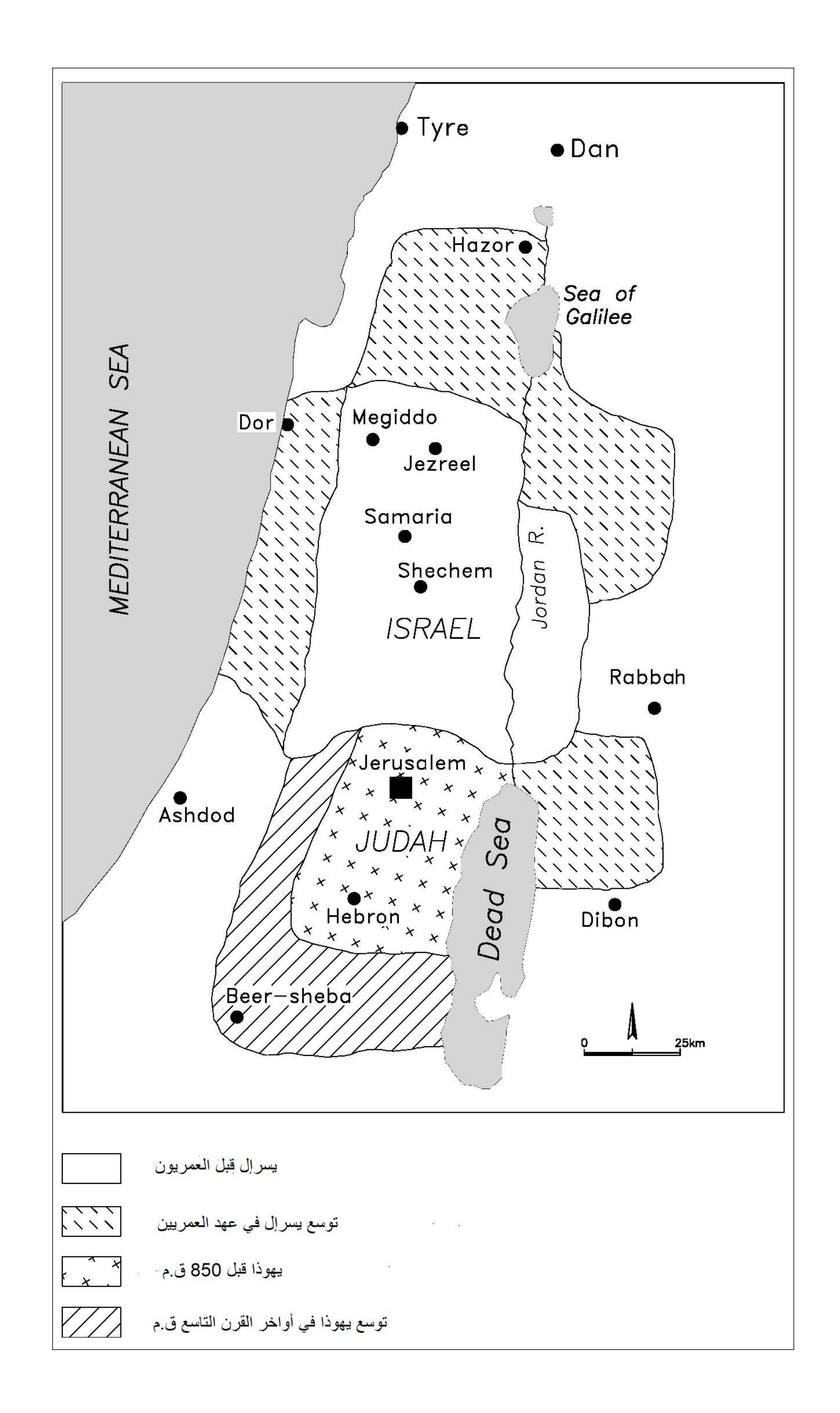
لا يوجد في الغرب ما يشير إلى تمكن كيان ترصة من التوسع باتجاه الساحل، ويمكن النظر إلى موقع تل دور[الطنطورة؟] كمعيار، حيث لم تسفر الحفريات فيه عن أي مؤشرات لحكم يسرإلي قبل العصر الحديدي الثاني المتأخر A. أما في شرق الأردن، كانت جلعاد الغربية قد ضمت فعليا إلى محلة جبعون/ جبعة (انظر الفصل الثاني).، وهذه المنطقة ينبغي أن تكون ورثتها ترصة. يمكن تحديد المنطقة اليسرإلية في جلعاد وفقا لموقع أهم المدن المذكورة في النص التناخي في سفر صموئيل وكذلك في النص الأساسي لسلسلة حكايات يعقوب في سفر التكوين، والتي من المرجح أن تُأرخ كنص مدون قبل 720 ق.م . كما أن مواقع مثل محناييم، فنوئيل، يابش -جلعاد، وعدد قليل من المواقع الأخرى الأقل أهمية تقع كلها على المنحدرات الغربية لجلعاد، على بعد 5-15 كم من وادي الأردن(Finkelstein، Koch، and Lipschits 2012). ومن ناحية أخرى ليس ثمة دليل على وجود سيطرة لكيان يسرإلي على هضبة جلعاد الشمالية الشرقية (مدينة راموث جلعاد) قبل أيام سلالة عمري (انظر الفصل الرابع). ويبدو أن كل هذا يشير إلى أن كيان ترصة حكم هضاب شمال القدس ووادي يزرعيل وجلعاد الغربية، ولكن جبال الجليل وأعالي وادي الأردن شمال بحيرة طبرية لم تكن متضمنة في أراضيه، بل حُكمت من قبل دمشق والمدن الفينيقية (شكل 18؛ 105 ،Liverani 2005)، يستبني منطقة أصغر، تقتصر على أراضي بيت يوسف وجلعاد).

5.3. كيان محلي مبكرومتوسع مركزه الهضاب

حكم كيان ترصة من مستوطنة متواضعة وغير محصنة، و وكان المشهد المكاني الرئيسي لريف الهضاب و وادي يزرعيل يهيمن عليه ملوك الشمال، ولكن دون أي دليل على عمارة ضخمة أو تحصينات أو مراكز إدارية متقدمة، كما تفتقد مراكز المملكة الشمالية في ايامها الأولى لآثار كتابة، وبدأت ترصة تفقد أهميتها ابتداء من أوائل القرن التاسع، عندما نقل عمري (884-873 ق.م) عاصمة المملكة الشمالية إلى السامرة، ربما رغبة منه لإقامة صلة مع السهل الساحلي وميناء دور (de Vaux 1967، 382).

في الواقع، بداية تحول يسرإل إلى مملكة أكثر تعقيدا جاء مع بناء القصر الأول في السامرة، ربما عن طريق عمري. ويميز التحول الحضري الشامل في العاصمة والمملكة المرحلة الأكثر تقدما من سلالة عمري، ربما في أيام أخاب (873-852 ق.م). وقمت أنا و نداف نعمان Na'aman قبل عدة سنوات بمقارنة التوسع المحلي للمملكة الشمالية في عهد ملوك أسرة عمري بعهد ملوك شكيم في فترة العمارنة (Finkelstein and Na'aman 2005).

في الواقع، تُناسب شكيم العمارنة بشكل أفضل وجهة نظري بخصوص المدى المحلي وطبيعة المملكة الشمالية ما قبل السلالة العمرية، إذ حُكم كلاهما من مستوطنة متواضعة مع عدم وجود دليل على أبنية ضخمة.



الشكل 18. أراضي المملكة الشمالية في أيامها الأولى وفي زمن الأسرة العمرية.

و سيطرت شكيم في عصر العمارنة على الجزء الشمالي من الهضاب الوسطى، وعلى جزء من وادي الأردن، وربما على مناطق في الهضاب تقع إلى الشرق من وادي الأردن، وكانت المحاولات العسكرية لشكيم (تم تسجيلها في نصوص العمارنة) تهدف إلى التوسع باتجاه وادي يزرعيل(Finkelstein and Na'aman 2005)، وفي المقابل حكمت السلالة العمرية مناطق مماثلة في الهضاب و في شرق وادي الأردن و توسعت يسرإل العمرية بنجاح في وادي يزرعيل.

كما سبق أن أشرت (الفصل الثاني)، فإن ظاهرة توسع الحكم المحلي المبكر الذي يُحكم من مستوطنة ريفية غير محصنة في المرتفعات أمر معروف من فترات مختلفة في تاريخ المشرق [بلاد الشام]. فأن نذكر الأجزاء المستقرة من المنطقة، و بالإشارة إلى العصور الحديثة، يشبه ذلك "عاصمة ظاهر العمر" في قرية دير حنا في الجليل الأدنى في القرن الثامن عشر م. (Rafiq1966 Cohen 1973، 7–18)، و مركز فخر الدين [المعني] في قرية دير القمر في جبال الشوف في لبنان، حوالي 1600 م. (Abu Husayn 1985 Marfoe 1979، 25–30). تأتي الأمثلة الأقدم من عصور مختلفة مثل العصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي، فمن العصر البرونزي المتأخر- وبصرف النظر عن مثال شكيم - ينبغي للمرء أن يلاحظ حالة مملكة أمورو في عصر العمارنة، التي بدأت في التوسع انطلاقا من مستوطنة متواضعة في جبل لبنان (Goren، Finkelstein، and Na'aman 2003). وفي الأيام الأولى من العصر الحديدي، يجب أن نشير إلى كيان جبعون / جبعه (الموضوف في الفصل الثاني من هذا الكتاب)، كما تقدم الفترة الهلنستية مثالين على الأقل لهذه الظاهرة: المملكة اليطورية التي ظهرت في جبل لبنان (انظر، على سبيل المثال، Marfoe 1979، 23–25 Myers 2010) والمملكة الحشمونية التي توسعت بدء من مستوطنة متواضعة في أورشليم .

6.3 .صعود يربعام الأول

ثمة عدم وضوح في العلاقة بين الكيان المحلي في ترصة و بين الكيان المعاصر له أو الذي سبقه بقليل في جبعون/ جبعة في أواخر العصر الحديدي الأول و بداية العصر الحديدي الثاني A.، و ربما حكم كيان جبعون/ جبعة أراض شاسعة في الجزء الشمالي من الهضاب الوسطى وجلعاد الغربية (Na'aman 1990 Edelman 1992، 997 Knauf 2001b، 16 Finkelstein 2006a) وربما وصلت سيطرته إلى تخوم وادي يزرعيل، وفي الواقع، يمثل هذا جزء كبير من المنطقة عينها التي خضعت لسيطرة ترصة. فما هو تسلسل الأحداث في الجزء الشمالي من الهضاب الوسطى في القرن العاشر ق.م ؟

يبدو أن الكيان المحلي الأول الذي حكم المنطقة بأكملها حتى وادي يزرعيل كان جبعون/جبعة. ولعل توسع هذا الكيان ارتبط بالدمار الذي حصل لحواضر دويلات العصر الحديدي الأول المتأخر في وادي يزرعيل في أوائل القرن العاشر (chs. 1–2 Finkelstein and Piasetzky 2009). وبالتوازي مع ذلك، بدأت مصر تبدي اهتمامها بالمشرق، و أدى توسع جبعون/جبعة ووقوع الوديان تحت سيطرتها إلى إثارة قلق مصر مما دفع بشيشنق الأول للقيام بحملته في النصف الثاني من القرن العاشر. فهاجم هضبة جبعون/بيت ايل ومنطقة نهر يبوق وأدى هذا إلى تراجع (تدريجي؟) الكيان السياسي اليسرإلي المبكر، ومن الممكن أن يرد ذكر ترصة في قائمة شيشنق الأول (.no 59Kitchen 1986، 438)، ولكن لا يوجد مكان آخر في القطاع الشمالي من الهضاب تظهر فيها .

كان من الممكن لانهيار جبعون/جبعة أن يمهد الطريق لصعود يربعام الأول والمملكة الشمالية مع مركزها في منطقة شكيم - ترصة. ويظهر أن يربعام، الذي يبدو أنه جاء من صردة، وهو معقل صغير في المنطقة المعزولة والعزلة إلى الشمال الغربي من مدينة رام الله (Kochavi 1989)، برز كرجل قوي نموذجي من الهضاب، وثمة علاقة تربط بين يربعام الأول و شيشنق يرد في سفر الملوك الأول11: [40 وطلب سليمان قتل يربعام فقام يربعام وهرب الى

مصر الى شيشق ملك مصر وكان في مصر الى وفاة سليمان.] وهذه القصة هي أكثر تفصيلا في النسخة السبعينية، التي ربما تكون قد استندت إلى مصدر قديم وقبل تثنوي "يشبه أسفار القضاة وصموئيل" (Schenker 2000، 256 ،و بالإشارة إلى الدراسات السابقة 2008)[24]. يمكن للمرء أن يقترح، على غرار التقليد الإيجابي الشاؤولي في صموئيل الأول و سفر المخلّصين في سفر القضاة، على سبيل المثال، أن الذاكرة المتعلقة بعلاقة يربعام الأول المصرية نشأت من تقاليد شمالية قديمة وصلت إلى يهوذا بعد 720 ق.م(Galpaz 1991). فإذا كان الأمر كذلك، فإن هذه المادة قد تشير إلى أن المملكة الشمالية الناشئة، مع مؤسسها يربعام الأول، حلت محل حكم جبعون/جبعة نتيجة التدخل المصري، إن لم تكن بمبادرة منه. و سواء كانت حملة شيشنق الأول على وادي يزرعيل حدثت عندما كان هذا الأخير خاضعا لسلطة ترصة أو ما إذا كان شيشنق الأول سلم الوادي (الذي كان يحكمه نظام جبعون/جبعة) إلى حكومة ترصة بعد الحملة[25]، فمن الصعوبة بمكان تأييد أي من هذين الاحتمالين المتعلقين بالحدث نفسه.

7.3. ترصة و أورشليم

نظرا لمعرفتنا بآثاريات تل الفارعة فقد بات موقع ترصة أكثر فهما من مواقع العواصم المعاصرة مثل دمشق و القدس و عمان، وبالتالي يمكن لترصة أن تسلط الضوء على المرحلة التكوينية للممالك المحلية الأخرى في بلاد الشام وعواصمها، وتفيدنا خصائص ترصة في العصر الحديدي الأول المتأخر و بداية العصر الحديدي الثاني A بشكل خاص فيما تعلق بمسألة أورشليم ويهوذا. ففي بداياتها التكوينية حكمت المملكة الشمالية مساحة أكبر، وأكثر ثراء وكثافة سكانية من يهوذا بكثير؛ و رغم ذلك، فقد حكمت من مستوطنة متواضعة غير محصنة، بدون أي صروح ظاهرة مؤكدة . إن الفكرة التي تقول أن أورشليم عرفت مبان ضخمة في القرن العاشر ق.م (مؤخرا .E Mazar 2009A. Mazar 2006، 2010 Faust 2010) تتناقض مع الأدلة الأثرية (Finkelstein et al. 2007 Finkelstein 2011a)، وكما هو موضح أعلاه، تتعارض مع ما نعرفه عن الممالك التكوينية في بلاد الشام في العصرين البرونزي والحديدي. إن المحاولات اليائسة لإثبات وجود مبان ضخمة، بما في ذلك تحصينات، في أورشليم في الأيام الأولى من يهوذا تنبع فقط من قراءة غير نقدية للنص التناخي. وبقدر ما يمكن للمرء أن يحكم من البيانات الأثرية والأدلة النصية الضئيلة، في العصرالبرونزي المتأخر، و العصر الحديدي الأول، والثاني المبكر A، أي حتى النصف الأول من القرن التاسع ق.م، فإن القطاع الشمالي من الهضاب الوسطى يعاني من عدم الاستقرار ومن حكم سلسلة من الرجال الاقوياء (من بلدات الهضاب المتواضعة غير المحصنة) الذين حاولوا إنشاء كيانات محلية كبيرة من خلال محاولات التوسع في الوديان القريبة شمالا و غربا، وقد تغير هذا الوضع بشكل كبير في المرحلة التالية من تاريخ المنطقة، مع صعود سلالة عمري إلى السلطة.

24 أنظر أيضا Galpaz 1991 لوجهة نظر مختلفة على النسخة السبعينية LXX، مع التأكيد على الطبيعة المدراشية، وبالتالي اقتراح تأريخ متأخر لتجميعها، انظر (Talshir 1993Sweeney 2007)

25 كما اقترح علي ذلك أحد طلابيIdo Koch

الفصل الرابع

4. المملكة الشمالية في عهد الأسرة العُمْرية

بدأت الممالك المحلية المتقدمة بالظهور في جنوب المشرق بصروحها العمرانية الضخمة و جيوشها الكبيرة بدء من سنة 900 ق.م تقريبا، وبحلول النصف الثاني من القرن التاسع ق.م بدأنا نلحظ النقوش الملكية (Sass 2005). و تمثل هذه العلامات نهاية عهد قرون سابقة أظهرت فيها المناطق الجبلية ميلا لتشكل نظاما محليا تأسيسيا حكمه رجال أقوياء من "عواصم" متواضعة، دون أي إشارة تدل على وجود جهاز بيروقراطي متقدم وأبنية عامة رئيسية. وأولى تلك الممالك المتقدمة و أكثرها ازدهارا مملكتي يسرإل ودمشق، اللتين ظهرتا في القرنين التاسع والثامن ق.م، وعملت كلتاهما جاهدتين ضد هيمنة طرف فاعل ثالث في المنطقة، أي الإمبراطورية الآشورية. و يتطرق هذا الفصل إلى مملكة يسرإل في عهد الأسرة العُمْرية دون الخوض في تفاصيل كتابة تاريخا كاملا لهذه الفترة ولا مناقشة المواد التناخية المتعلقة بهذه الاسرة (انظر، على سبيل المثال، Timm 1982؛مقالات مختلفة في Grabbe 2007)، بل سوف أبحث هنا في العديد من الظواهر الأثرية، فضلا عن المسائل التاريخية التي تم التوصل إليها مؤخرا على ضوء البحوث الأثرية.

حكم ملوك الأسرة العُمْرية الأربعة -عُمْري و آخاب و أحازيا ويورام- حوالي أربعين عاما، ما بين 884 و842 ق.م من حيث الكرونولوجيا النسبية، أي مراحل أطوار العصر الحديدي المستندة على اللقايا الفخارية، وتقع هذه الفترة في العصر الحديدي الثاني المتأخر A الذي يغطي الفترة ما بين 880 و760 ق.م وفقا لنموذج بايزي الذي يعتمد على عدد كبير من نتائج الكربون المشع للعينات المتحصل عليها من عدة مواقع في إسرائيل(Finkelstein and Piasetzky 2010). وهذا يعني أن زمن السلالة العُمْرية يغطي "بداية" العصر الحديدي الثاني A . ومن الممكن، في الواقع، مطابقة فترة ما بعد الأسرة العُمْرية مع نهاية طور العصر الحديدي الثاني A في يسرإل (Herzog and Singer-Avitz 2006 ؛وبخصوص مجدو انظر Finkelstein 1999a) وربما أيضا في الجنوب (انظر الفصل من هذا الكتاب).

أظهرت المملكة الشمالية، في عهد الأسرة العُمْرية، أوائل عمليات البناء الضخمة ووصلت إلى الطور الأول من ازدهارها الاقتصادي و قوتها المحلية، حيث تظهر ثلاثة نصوص غير تناخية إنجازاتها العسكرية : فيصف شلمنصر الثالث في نقش كورخ Kurkh Monoliths "أخاب اليسرإلي" على أنه عنصر فاعل وبارز في التحالف المناهض للآشوريين الذي واجهه في معركة قرقر 853 ق.م، وقدم أخاب أكبر قوة من العربات في قوات التحالف. و في السطور الأولى في نقش دان (أواخر القرن التاسع ق.م)، يقول حزائيل ملك آرام دمشق أن "ملك يسرإل حل بأرض أبي"، وربما يشير إلى التوسع المحلي اليسرإلي قبل توليه السلطة [في دمشق] حوالي 842 ق.م(بخصوص حزائيل، انظر Lemaire 1991 Dion 1997 Lipiński 2000) ؛ولابد أن يكون حزائيل يقصد زمن الأسرة العُمْرية. ومن المتعذر معرفة الأرض التي استولت عليها يسرإل -كما يقول حزائيل- سواء كانت تقع بالقرب من دان[تل القاضي؟] أو في

أي مكان آخر، على سبيل المثال، في شمال شرق جلعاد (شمال الأردن حاليا). أما نقش ميشع الذي أقامه ملك موآب في أواخر القرن التاسع في ديبون [خربة ديبان]، فيصف التوسع اليسرإلي في شرق البحر الميت الذي ابتدء قبل عدة عقود: " ... عُمْري ملك يسرإل، فقد اضطهد مؤاب طويلاً..... عُمْري قد ورث أرض مادبا، فأقام بها مدة حكمه" (بخصوص نقش ميشع، انظر مقالات مختلفة في Dearman 1989b).

ترد معلومات مفصلة عن الأسرة العُمْرية في سفري الملوك، غير أنه يتوجب التدقيق في هذه المعلومات بعناية قبل توظيفها لإعادة البناء التاريخي:

أ). تنتمي العديد من التوصيفات إلى ما يعرف بسلسلة القصص النبوية (إيلِيَّا و أَلِيشَع)، وبالتالي ينبغي أن تقرأ على هذا النحو وليس بالضرورة على أنها توصيفا تاريخيا دقيقا (على سبيل المثال، Na'aman 2007).

ب). مازال تحديد زمن تجميع هذه القصص موضع سجال (على سبيل المثال، Schmid 2012b، 60).

ج). دونت أسفار الملوك بعد قرنين ونصف من زمن سلالة عُمْري، لذلك يطرح هنا السؤال التالي : كيف تعرف المؤلف (المؤلفون) على تلك الفترة؟ قد تكون المعلومات عن تلك الفترة تم الاحتفاظ بها في البداية كوثيقة يسرإلية مكتوبة، ولكن، متى دونت مثل هذه النصوص؟ وكما أشرت من قبل في هذا الكتاب (انظر أيضا أدناه)، إن ما نعرفه عن انتشار التدوين ومعرفة القراءة والكتابة في يسرإل يجعل مثل هذا الأمر غير ممكن حدوثه قبل النصف الأول من القرن الثامن ق.م، وربما تعرض النص الاصلي للتشوه مع مرور الوقت و انتقاله من السردية الشفهية إلى نص يسرإلي مكتوب و من ثم إلى نص يهوذي.

د). يتبنى مؤلف سفري الملوك اليهوذي مقاربة سلبية للمملكة الشمالية بشكل عام ولملوك أسرة عُمْري وتحديدا آخاب بشكل خاص، و يعود السبب للإيديولجية اليهوذية عن عموم إسرائيل التي تطورت في أواخر القرن الثامن ق.م، و نمت أكثر في أواخر القرن السابع ق.م (بكل الأحوال، بعد سقوط يسرإل)، فينبغي على جميع *بني إسرئيل* بموجب هذه الإيديولجية الاعتراف بدور يهوذا المهيمن، وحكامها الذين ينتمون للسلالة الداودية، والتعبد في معبد أورشليم. و سبب العداء الذي تتضمنه القصص اليهوذية، قد يعود للذكريات القوية التي تقدم صورة إيجابية عن ازدهار و قوة يسرإل في عهد سلالة عُمْري- بما في ذلك التفوق على يهوذا- والتي يمكن أن يكون اليسرإليين نقلوها إلى يهوذا بعد سقوط المملكة الشمالية (Finkelstein and Silberman 2006b)

و ثمة دليل جيد على التوتر بين المعلومات عن هذه الفترة في المصادر التناخية مقابل المصادر غير التناخية يتمثل في وصف مقتل يهورام ملك يسرإل و أخزيا ملك يهوذا في حدث أساسي واحد. إذ نقرأ في الإصحاح التاسع من سفر الملوك الثاني أن الملكين قتلا في سياق ثورة ياهو، بينما يذكر نقش تل دان أن حزائيل [ملك دمشق] هو المتسبب في ذلك، و يمكن للمرء أن يجادل بأن ياهو تصرف كتابع لحزائيل (Schniedewind 1996) أو أن الأوصاف المتضاربة تنبع بسبب البعد الزمني لفترة الحدث و تجميع النص-وهي لاشك أطول في حالة النص التناخي عنها في حالة النقش (Na'aman 2007 ؛و لتفسير مختلف، انظر Lemaire 2007) . غير أن علم الآثار لا يواجه مثل هذه الصعوبات، فمن السهل تحديد زمن الأسرة العُمْرية إما بالتنضد الطبقي أو من خلال الانماط الفخارية الموثقة بصورة جيدة، و لانواجه-هنا- صعوبات تذكر في تحديد زمن هذه الأسرة بسبب العديد من الطبقات المدمرة التي تعود للعصر الحديدي الثاني A المؤرخة جيدا وفقا لنتائج الكربون المشع (Finkelstein and Piasetzky 2009) والتي يمكن أن

تكون مرتبطة تاريخيا مع هجوم حزائيل على المملكة الشمالية (Na'aman 1997a) في نهاية حكم الأسرة العُمْرية ؛كما أنها موثقة جيدا بسبب عمليات البناء الواسعة التي ميزت تلك الفترة.

1.4. العمارة العُمْرية

تعد الأنشطة العمرانية الضخمة من أبرز المعالم الأثرية لهذه الفترة. وسأبدء أولا في وصف الخصائص الرئيسية للعمارة العُمْرية، بدءا من وصف مفصل لدراسة حالة - العاصمة السامرة، وبعد ذلك، في وصف أكثر إيجازا، لمواقع أخرى غرب وشرق نهر الأردن (الشكل 19)

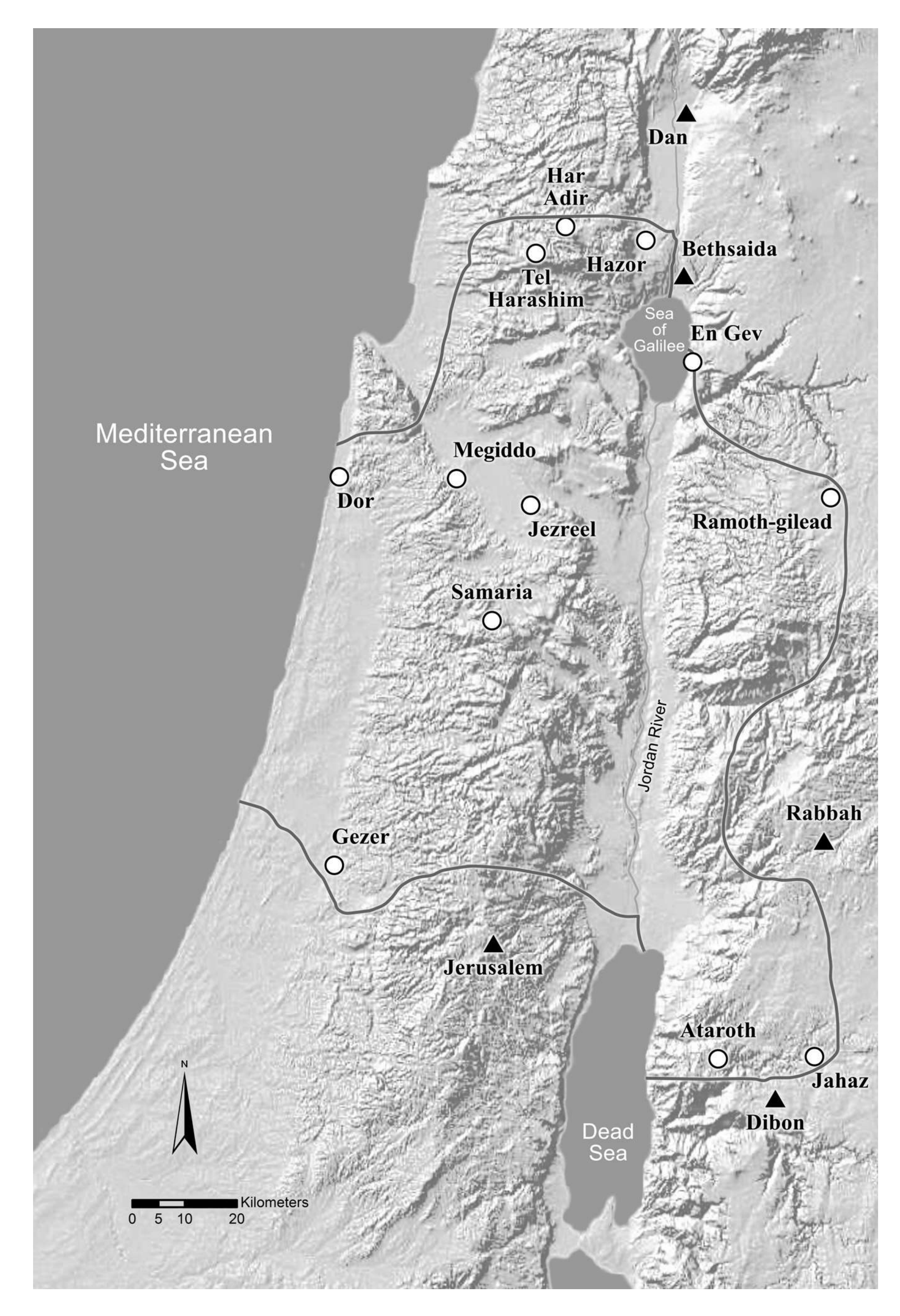
1.1.4. السامرة

كانت السامرة عاصمة للمملكة الشمالية، ولذلك فهي موقع هام جدا لدراسة آثار يسرإل في العصر الحديدي الثاني عموما و زمن سلالة عُمْري خصوصا. ولسوؤ حظنا -على كل حال- من المستحيل التعرف على السويات الطبقية للسامرة وفقا لتصنيف الفخار بسبب طبيعة الموقع الجبلي وكذلك بسبب الحفريات السابقة التي جرت أوائل القرن العشرين وأربعينياته. ومع ذلك، واستنادا إلى ما يبدو أنه مادة موثوقة في التناخ (على سبيل المثال، Williamson 1996)، يمكننا القبول بالفكرة التي ترى بأن أول جهود البناء الرئيسية في الموقع-فترات البناء الأولى و الثانية- يجب أن تؤرخ إلى زمن الأسرة العمرية (Reisner، Fisher، and Lyon 1924 Crowfoot، Kenyon، and Sukenik 1942Kenyon 1971). ويدعم هذه الفكرة ما يلي:

1) تسمي النصوص الآشورية المملكة الشمالية باسم "بيت حومري Bit Hu-um-ri-i "، في إشارة إلى عُمْري كمؤسس للسلالة المهيمنة أو العاصمة.

2) التشابه المعماري بين الأكروبول الملكي في السامرة ويزرعيل من ناحية، وبين يزرعيل وموقعين في موآب، من جهة أخرى. وسبق ذكر المواقع الموآبية على وجه التحديد بنقش ميشع الذي يعود لأواخر القرن التاسع ق.م باعتبارهما شيدا على يد الأسرة العُمْرية.

ركزت دراسة العصر الحديدي في السامرة على مجمع المكامن casemate compound الملكي مع بقايا القصر على قمة التل، و البقايا المتفرقة من العصر الحديدي التي عثر عليها تحت المجمع الملكي قادت المنقبين لاقتراح أن مدينة العصر الحديدي تنتشر على منطقة كبيرة نسبيا مثل المدينة الرومانية التي بنيت لاحقا غير أنه وفقا للتفسير التقليدي لم تشتمل السامرة في القرن التاسع ق.م سوى على المجمع الملكي، وعزا أهل الاختصاص التوسع الأقصى للموقع وراء القمة إلى النصف الأول من القرن الثامن ق.م.



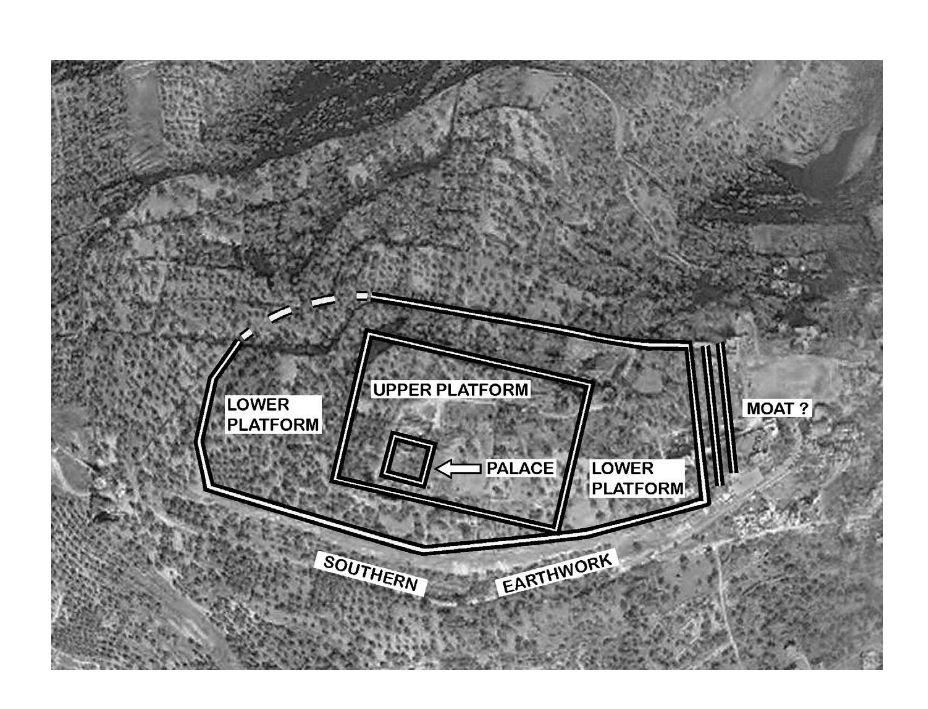
الشكل 19. المواقع المذكورة في الفصل 4 مبينة على خلفية منطقة المملكة الشمالية في أيام العمريين.

في ما يلي سأعرض عدة ملاحظات جديدة تتعلق بتضاريس ونطاق و مخطط مدينة السامرة في العصر الحديدي استنادا إلى الزيارات الأخيرة للموقع، ودراسة الصور الجوية، والمقارنات مع مواقع عُمْرية أخرى لم تكن ممكنة حتى السنوات الأخيرة. وسوف أقترح- في المقام الأول- أن حجم قطاع الموقع الذي يظهر خصائص العمارة العُمْرية

أكبر بنحو ثلاث مرات من مجمع المكامن الملكي الذي قدرت مساحته بحوالي 2.5 هكتار، وأستطيع القول أن مدينة السامرة العُمْرية تكونت من جزأين: المجمع الملكي الذي يقع على "المصطبة" platform العلوية، والبلدة السفلى الأكبر، ويشار لها هنا باسم " المصطبة السفلى" (الشكل 20.، contra Niemann 2007، 2012 الذي يفهم السامرة العُمْرية كمقر إقامة ملكية على المصطبة العلوية) . و في كلا الجزأين تم تشكيل التل اصطناعيا. وغني عن البيان أن هذه الملاحظات تبقى افتراضية ما لم يتم إجراء تحقيق ميداني جديد .

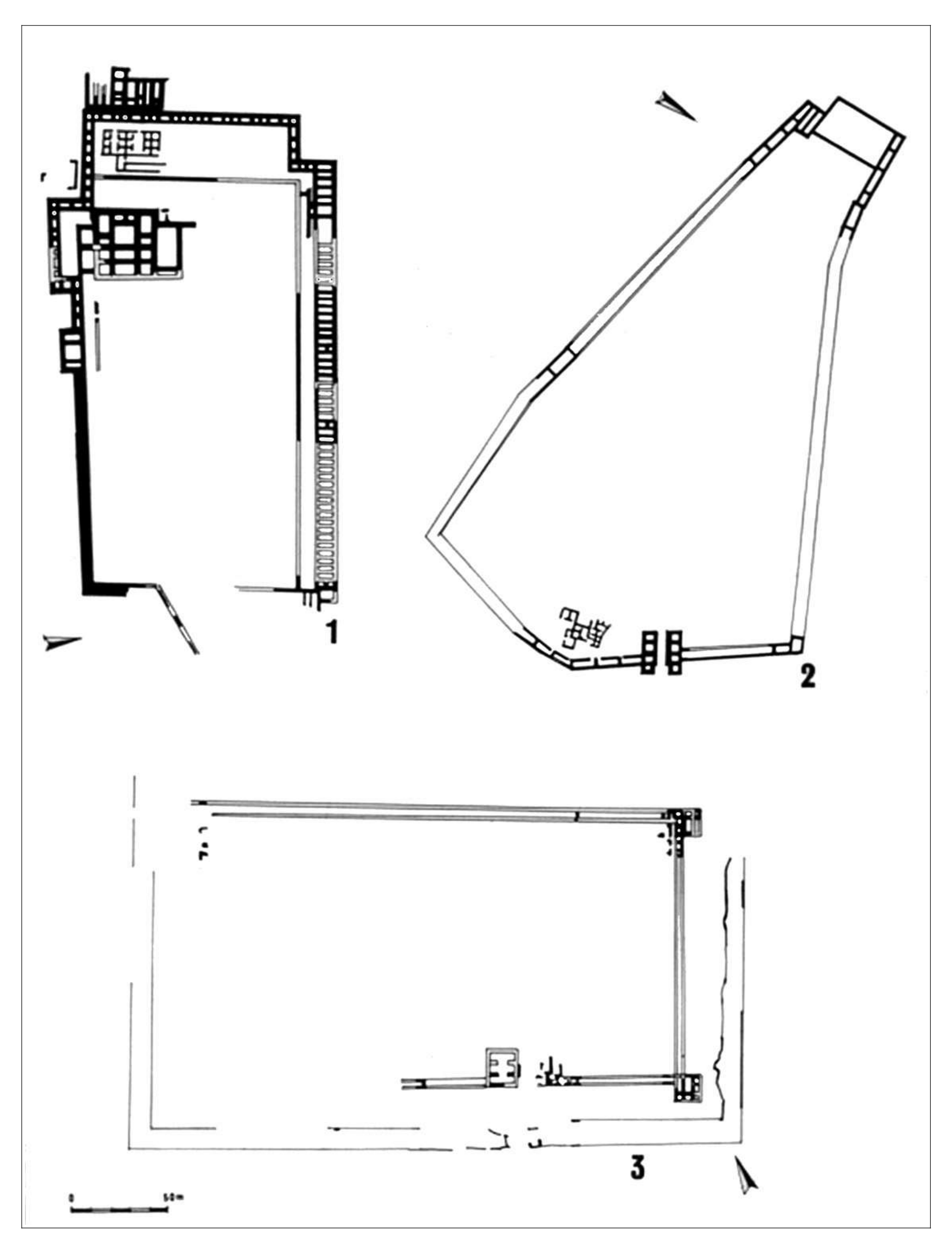
1.1.1.4 . الأكروبول (المصطبة العلوية)

عرفت السامرة وجود مستوطنة صغيرة في العصر الحديدي الأول (القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن العاشر ق.م)، تمثلها منشآت حفرت في الصخور، و العديد من الجدان المهلهلة و أشكال فخار نمطية (Stager 1990 Tappy 1992، 96–97، 213–14)، هذه هي على الأرجح بقايا مدينة شامر صاحب الجبل(Stager 1990) التي يشير لها سفر الملوك الأول: 16[24 واشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة وبنى على الجبل ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب الجبل السامرة]. في المرحلة التالية، جرت عملية بناء مكثفة، طمست بقايا المستوطنة السابقة. وشملت بناء جدار المكامن وقصر، و يقترح فرانكلين Franklin.(2004) أن أول ما بني هو القصر، ثم أضيف جدار المكامن في مرحلة لاحقة، وهذا وارد على الرغم من أن كلا العملين يمكن أن يكون تم إنجازهما خلال السنوات الأربعين من حكم الأسرة العُمْرية. ولذلك فسوف اعتبر المرحلة الأولى التي شيد فيها قصر على منحدر تحيط به منشآت زراعية يعود تاريخها إلى عهد عُمْري والمرحلة الثانية التي تشمل التوسع في القصر وبناء المجمع الملكي على المصطبة يرجع تاريخها إلى وقت آخاب .

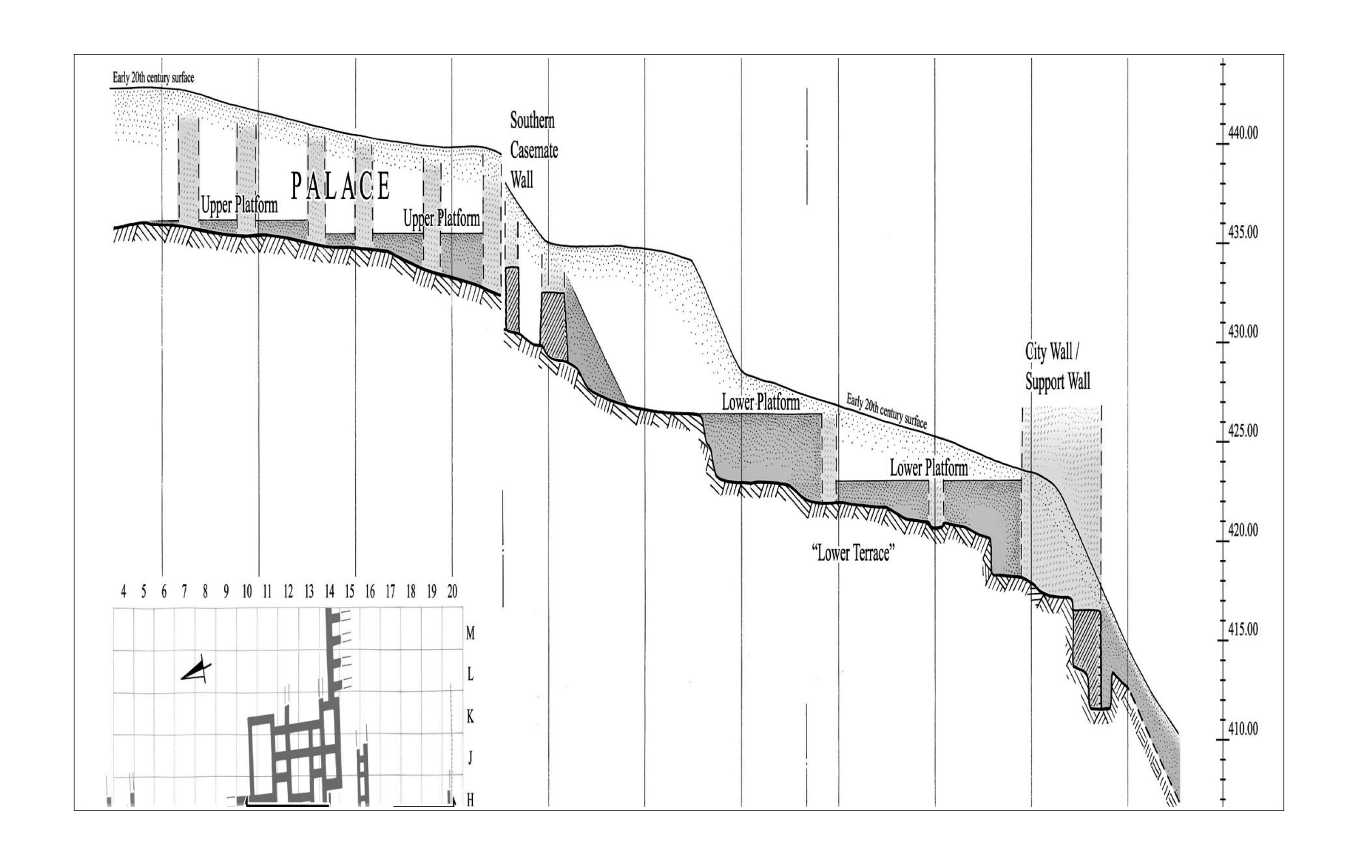


شكل 20. منظر السامرة من Google Earth ، يشير إلى العناصر الرئيسية التي يتكون منها الموقع.

فشلت نتائج التنقيب في نزويدنا بما يكفي من البيانات لتوضيح العلاقة الكرونولوجية بين المباني المختلفة على الأكروبول. و وفقا للباحثين الذين قاموا بأعمال الحفر في الموقع (Crowfoot، Kenyon، and Sukenik 1942، 9–11 Kenyon 1942، 94–97)،تتميز فترة البناء الأولى بوجود جدار مبني من كتل حجرية منحوتة ashlar-block مما شكل مستطيل مفتوح ومرتفع حول القصر، أما جدار المكامن الكبير الذي أحاط بالقمة فتم عزوه إلى فترة البناء الثانية (Crowfoot، Kenyon، and Sukenik 1942، 11–13 Kenyon 1942، 97–100 fig. 21) . (الشكل 21)



الشكل 21. مخطط لثلاثة مواقع عمرية: 1. المجمع الملكي (المصطبة العليا) في السامرة ؛ 2. حاصور 3. يزرعيل.

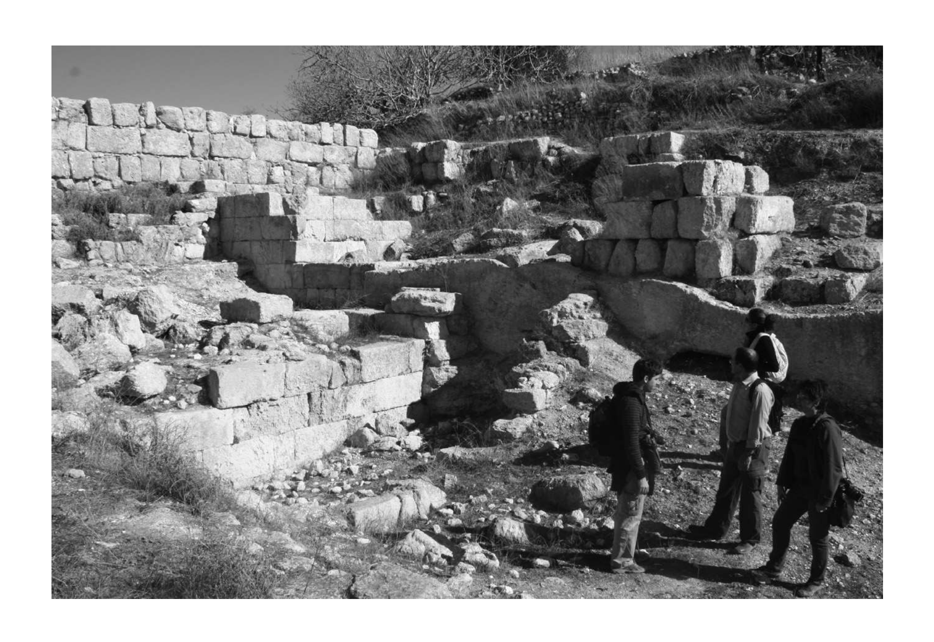


الشكل 22. مقطع معماري عبر الجانب الجنوبي من الأكروبول والمصطبة السفلية في السامرة.

وتصف كينيون Kenyon بنائه بمثابة تغيير بمفهوم البناء من مجمع ملكي إلى أكروبول محصن. كان جدار المكامن نظام استناد أكثر منه تحصين حقيقي. إذ بني من أجل توسيع القمة، وبالتالي كان بمثابة دكة تدعم مصطبة ترابية ضخمة، وأحداث فرق كبير في المناسيب،و لعدة أمتار، بين الجانبين الداخلي والخارجي لجدار المكامن، أي بين المنحدر والمصطبة (شكل 22). و إلى عمق كبير تم ملء المكامن، التي بنيت نمطيا باستخدام حجارة مُشذبة بتقنية المداميك headers-and-stretchers . و ليس من الواضح ما إذا كان هناك بنية إضافية فوق جدار المكامن؛ وعموما، لا يعمل جدار المكامن كتحصين، كما في بعض الأماكن، فهو لم يبنى على حافة المصطبة العلوية (انظر أدناه).

القصر مبني بحجارة مقطوعة كبيرة وخشنة التشذيب، على أساس صخري صلب ينحدر بشدة نحو الخارج لاقتلاع الصخور المحيطة. (Reisner، Fisher، and Lyon 1924، 61، 93–94 Franklin 2004 fig. 23)، وتبلغ ابعاد الجزء الذي تم كشفه من القصر (أسس الجدران فقط) حوالي 55 × 40 م. يعد قصر السامرة واحدا من أكبر مباني العصر الحديدي المعروفة في بلاد الشام و يتطابق من حيث الحجم والعظمة مع قصور العصر الحديد الثاني في شمال سوريا (شكل 23). كان القصر محاطا بعدة مبان ذات طبيعة إدارية في الغرب والشمال الشرقي، وعلى الجانب الشرقي كانت بوابة التحويطة الملكية حيث المكان أقل انحدارا. و تم العثور على ستة من أصل سبعة أعمدة بروتو أيونية proto-Ionic في السامرة، ثلاثة منها متطابقة تقريبا، أعيد استخدامها في هذه المنطقة، وربما

استخدمت في الأصل لتزيين مدخل ضخم (Crowfoot، Kenyon، and Sukenik 1942، 14) على غرار ماعثر عليه في بوابة خربة المضيبيع في جنوب الأردن لاحقا (Mattingly and Pace 2007) .



الشكل 23. كل ما يمكن رؤيته اليوم من جدران قصر السامرة. لاحظ أنحدار الصخور
وطريقة بناء المداميك headers-and-stretchers
(الجدار على الجانب الأيسر العلوي ينتمي إلى معبد أوغسطس).

2.1.1.4 . المصطبة السفلى

يقدم لنا الجانب الجنوبي من المصطبة السفلى معلومات أكثر تفصيلا، يعلو شارع الأعمدة الروماني منحدرا ترابيا رئيسيا يصل ارتفاعه إلى 20-30 مترا وبطول يصل إلى حوالي 400 مترا(شكل 24)، المنحدر شديد الميل ومستقيم جدا بحيث لايمكن اعتباره ظاهرة طبيعية، ولذلك يجب أن يفسر على أنه من صنع الإنسان، وربما نفذت الأشغال الترابية الجنوبية على طول الجرف الصخري إذ يمكن رؤية الصخر ظاهرة هنا و هناك من الردم الترابي الذي يهيمن على -في الواقع، يشكل- الموقع بأكمله، ويمكن رؤيته من بعيد.

من المعقول الافتراض أن مستوى الأرضيات في المجمع الملكي في العصر الحديدي كان أعلى بنحو 10 أمتار من تلك الموجودة في المصطبة السفلى، ويصف كروفوت Crowfoot و كينون و سوكينيك Sukenik ما يقولون عنه"ما يشبه الأخدود" (1942 و 50) تحت شارع الأعمدة الأسفل وجنوب الركام الترابي الجنوبي. وقد يكون هذا المنخفض خندقا، بحيث أن المواد التي نتجت عن حفره تم استخدامها في الركام الترابي الجنوبي ولتعبئة داخل المصطبة السفلى.

اكتشف فريق بعثة هارفارد جدار حجري قوي كان جزء من تشكيل الركام الجنوبي على الحافة الجنوبية العليا للمصطبة السفلى (Reisner، Fisher، and Lyon 1924، 86، 121–22). تم رصف الحجارة المخصصة على هيئة مداميك

headers and stretchers، ودفنت أساساتها في خندق محفور في الصخر بخصائص تشبه طريقة بناء المجمع الملكي على القمة و الذي يعود للعصر الحديدي. وبالتالي فمن الآمن أن نعزو عناصر العمارة هذه إلى النشاط العمراني للعصر الحديدي ومطابقته كجزء من نظام تحصين المدينة. الفرق في الارتفاع بين المصطبة العلوية و المصطبة السفلية من الجهة الغربية حوالي 20 م. ولابد أن المنحدر،هنا أيضا، تشكل من خلال مراكمة التربة فوق الجرف الصخري الطبيعي. ويبدو أن المسافة بين جدار المكامن و المنحدر تشير لعدم استخدام الجدار كنظام تحصين خارجي. وتمتد المصطبة السفلية بدء من المجمع الملكي لمسافة نحو سبعين مترا وتنتهي بدكة بارزة أخرى (شكل 24).



الشكل 24. منظر جوي للسامرة ، باتجاه الشرق ، يبين حجم المصطبة السفلية (بإذن من Albatross ، Dubi Tal).

لايبدو مدى المصطبة السفلية واضحا من الجهة الشمالية بسبب كثافة البناء العائد للعصر الروماني، ويعد الجانب الشرقي من السامرة الأقل حماية حيث يصل هنا الحرف الجبلي الطبيعي بالتلة. و يمكننا -انطلاقا من تصميم مواقع أخرى تعود للأسرة العمرية (أدناه)- التكهن بأن الحروف نحتت من جهاتها المسطحة و الضيقة لتشكل خندق، كانت مثل هذه الحروف المرتفعة على قمم التلال أضيق بكثير في العصر الحديدي مما هي عليه اليوم؛ وقد ملئت و سويت في العصر الروماني.

ثمة خياران لتحديد تاريخ بناء المصطبة السفلية، فوفقا للخيار الأول، اقتصر الموقع في عهد الأسرة العمرية على المجمع الملكي؛ ولم تتوسع السامرة إلى حدود المصطبة السفلية إلا في النصف الأول من القرن الثامن ق.م، وهي الفترة الثانية من ازدهار المملكة الشمالية الكبير، أما الخيار الثاني فيرى أن المصطبتين العلوية والسفلية شيدتا في القرن التاسع ق.م. وربما كان الموقع قد امتد، في القرن الثامن ق.م إلى ما هو أبعد من المنحدرات. ولعل الخيار الأول يستند إلى حقيقة أن المواقع العمرية الرئيسية لم تكن أكثر من مراكز إدارية محصنة، وبرغم هذا

كان على السامرة كعاصمة المملكة الشمالية أن تقدم حالة مختلفة، و في الواقع، تدفعني العديد من الاعتبارات غير المباشرة إلى تفضيل الخيار الثاني، أي أن المصطبة السفلية بنيت في القرن التاسع ق.م:

1) ينبغي لمدينة القرن الثامن ق.م أن تكون بحجم أكبر من 8 هكتارات (وهي مساحة المصطبتين العلوية والسفلية معا)، بالمقارنة، على سبيل المثال، مع أورشليم لاحقا في أواخر القرن الثامن ق.م، والتي امتدت على مساحة أكثر من 60 هكتارا، أو حتى عند المقارنة بحاصور التي كانت بمساحة 12 هكتارا تقريبا.

2) من المنطقي أن نفترض أن السامرة العُمْرية كانت على الأقل كبيرة مثل يزرعيل العُمْرية، التي غطت مساحة حوالي 4 هكتارات (مقارنة مع 2.5 هكتار للمجمع الملكي في السامرة)

3) يعد بناء المصطبة، والدكك و ملء الأتربة و التسوية من الأعمال النموذجية للأسس المعمارية العُمْرية (تفاصيل أكثر أدناه).

(4) تشير حقيقة أن جدار مكامن القمة لم يبن على حافة المصطبة العلوية إلى أنه لم يكن بمثابة جدار المدينة الخارجي.

بكلام آخر، لم تكن المصطبة العلوية محمية بتحصينات، وبالتالي يجب أن يكون الدفاع عن المدينة قد حصل من خلال السور على حافة المصطبة السفلية. وأود أن أقترح -هنا-أن المصطبتين العلوية والسفلية أديا أغراضا مختلفة: كانت المصطبة العلوية بمثابة المجمع الملكي واشتملت على القصر، وربما ضريحا ملكيا ومبان إدارية رسمية، ومساحات مفتوحة، في حين أن كان المصطبة السفلية يمثل البلدة بذاتها بما في ذلك مجمعات سكن الموظفين الذين خدموا في الأجهزة البيروقراطية للمملكة. و تطلب بناء المصطبتين بناء جدران دعم فضلا عن أعمال التعبئة الرئيسية. وكانت النتيجة ظهور تلة اصطناعية مدهشة يمكن رؤيتها من بعيد.

2.1.4. يزرعيل [زرعين؟]

كشفت عمليات التنقيب في هذا المكان الذي يقع جنوب شرق وادي يزرعيل (Ussishkin and Woodhead 1992، 1994، 1997)، عن وجود تحويطة مكامن مستطيلة كبيرة نسبيا ذات أبعاد 270 × 140 مترا (حوالي 3.8 هكتار؛ الشكل 21) وبشكل موحد يحمل بعض أوجه التشابه مع تحويطة السامرة، واحتوت في أركانها على أبراج موحدة، استخدم في بنائها الحجارة المقطوعة في أماكن قليلة فقط، و الهدف من البناء هو إنشاء مصطبة مسطحة، تم استخدام كبيرة من الأتربة كردم بين جدار المكامن والنواة المركزية للتلة، حيث كانت الصخور مرتفعة جدا .كما تم ملء المكامن نفسها بالأتربة، ربما كانت البوابة التي تقع قليلا إلى جهة الشرق من وسط الجدار الجنوبي، من نموذج الحجرات الستة six-chambered type (انظر حاصور أدناه).

كُشف عن عنصرين إضافيين خارج جدار المكامن وهما : خندق و مزلق glacis ترابي، ينحدر المزلق من جدار المكامن إلى حافة الخندق، ويبلغ طوله من الجهة الجنوبية 17 مترا و سماكته 2.5 متر. أما الجزء السفلي فكان متوضعا على الساتر الجداري، ومن الواضح أنه كان لهما وظيفة دفاعية و وظيفة إنشائية(استنادية) على حد سواء. ويفصل الخندق المنحوت في الصخر المجمع عن المناطق المحيطة به، ويبلغ طوله الكلي على الجانبين

الشرقي والجنوبي والغربي 670 متر وبعرض 8 أمتار على الأقل و عمق 5 أمتار (شكل 25)، و نظرا لأن الموقع محمي طبيعيا من المنحدر إلى الوادي من الجهة الشمالية فلم يكن ثمة خندق هناك.



الشكل 25. الخندق في يزرعيل (بإذن من أ. أوسيشكين David Ussishkin، جامعة تل أبيب).

من الصعب تحديد ما إذا كان داخل التحويطة مبني بالكامل، فأولا، تآكل جزء كبير من المنطقة أو تعرضت للدمار بسبب توطن لاحق، وخاصة في الجهة الغربية، حيث كانت تقع قرية القرون الوسطى و العهد العثماني، وثانيا لم يتم الحفر داخل التحويطة بما فيه الكفاية. وعلى أية حال، يبدو من المعقول افتراض أنه لم يتم استيطانها بكثافة.

يقترح أوسيشكين Ussishkin وودهيد Woodhead أن مقر الإقامة الملكي بني في مكان ما على طول المحيط الشمالي للتحويطة حيث يمكن من هناك لاستمتاع بالمنظر الطبيعي الجميل و بالنسيم العليل، وبمقارنة موقع يزرعيل [زرعين؟] بمواقع القرن التاسع ق.م الأخرى، أود أن أقترح أن مقر الإقامة كان يقع في القطاع الشمالي الغربي من المجمع، والذي هو أيضا المكان الأمثل للتمتع بالمناظر الطبيعية و بالمناخ الجيد. وربما استخدم مجمع يزرعيل كمرفق لتربية و تدريب خيول العربات اليسرإلية التي اشار لها شلمنصر الثالث ملك آشور عند حديثه عن معركة قرقر (Cantrell 2011).

تم تدمير الموقع على يد حزائيل ملك دمشق حوالي 840 ق.م، ولم ينهض تماما، وعلى إثر ذلك نقلت مرافق خيول المملكة الشمالية إلى مجدو في النصف الأول من القرن الثامن ق.م (انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب).

3.1.4 . حاصور [تل القدح؟]

غطت مدينة السوية العاشرة في الموقع والتي تعود إلى العصر الحديدي الثاني A المتأخر في القرن التاسع ق.م،

النصف الغربي من التل العلوي.
يشكل جدار المكامن مجمعا مثلث الشكل (الشكل 21) يغطي مساحة تبلغ حوالي 2.5 هكتار. وتملي طوبوغرافيا تل العصر البرونزي طريقة تصميم الموقع، و إلى جهة الشرق تتواجد بوابة ستة حجرات تنحرف قليل إلى جهة الشمال عن المحور شرق غرب للمجمع، الذي اشتمل بناؤه على "عمليات تسوية هائلة"وتعبئة (Yadin 1972، 137–38)، وهو ما جعل البوابة تنتصب في هذه المنطقة إلى جهة الشرق. تم العثور خارج جدار المكامن على لقى و بقايا تعود لاثنين من الميزات الأخرى النموذجية في العمارة العُمْرية- خندق ومزلق glacis -، لكن نسبهما إلى العصر الحديدي غير مؤكد.
بنيت قلعة على الطرف الغربي من التل في مرحلة لاحقة من العصر الحديدي (السوية الثامنة) واستمرت في أداء وظيفتها حتى تدمير المدينة في أواخر القرن الثامن ق.م . و على الرغم من أن القلعة لم تتم إزالتها بأعمال الحفريات فقد تم العثور على أدلة كافية تشير إلى أن وجود مبنى كبير كان قائما هنا في السوية العاشرة، أيضا (Yadin 1972، 140). أبعاد المبنى المفترض حوالي 20 × 30 م. وحجم المكان و موقعه على حافة التل، وجمالية المنظر قد تشير إلى أنه كان القصر، والأعمدة البروتو أيونية الجميلة [عمودين اثنين] أعيد استخدامها في سوية لاحقة على الأرجح لتزيين مبنى السوية الثامنة، لكن ربما يعودان بالاصل إلى الصرح السابق.
ومن الناحية النظرية، يمكن للمرء أن يخمن أن السوية العاشرة لحاصور بنيت على يد حزائيل ملك آرام دمشق، الذي بنى أيضا دان (Arie 2008) وغزا أجزاء كبيرة من الأراضي الشمالية ليسرإل في النصف الثاني من القرن التاسع (Na'aman 1997a)، وعوما تنتمي مجاميع الفخار التي تعود لهذه السوية إلى مرحلة مبكرة من العصر الحديدي الثاني A المتأخر (Herzog and Singer-Avitz 2006)، وبالتالي يجب أن تؤرخ في النصف الأول من القرن التاسع ق.م -أي زمن السلالة العُمْرية .

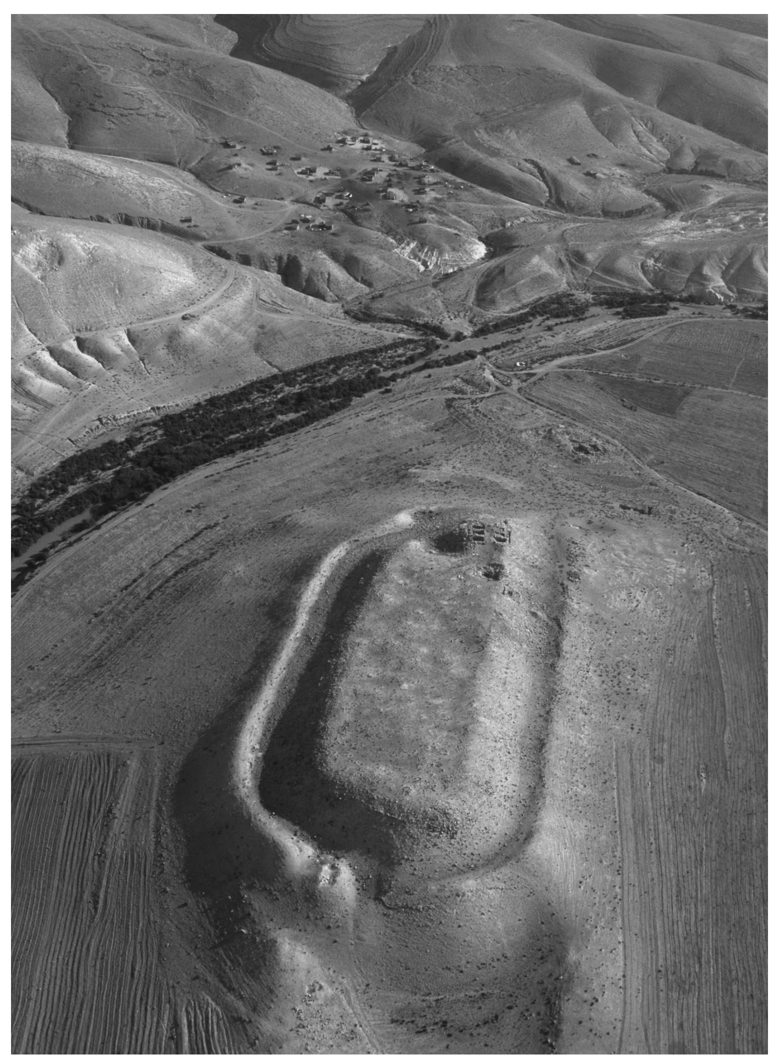
4.1.4. ياهص[خربة المدينة الثمد ؟] و عطاروت [خربة عطاروس]في موآب

يشير نقش ميشع إلى مركزين بنتهما الأسرة العُمْرية في موآب شرق البحر الميت: ياهص و عطاروت:
"....*فعمر ملك يسرال عطرت لنفسه، فحاربت المدينة أخذتها وقتلت كل المقاتلين ... والآن ملك يسرال عمر يهص وسكن بها وهو يحاربني، فطرده كموش من أمامي، وأخذت من مؤاب مائتي رجل من عظمائهم، وسيرتهم إلى يهص وأخذتها فضممتها إلى ديبون، ...*" (السطور 10-11، 18-21؛ الترجمة من قبل Na'aman 2007).
ينبغي ليهاص أن تقع على تخوم الصحراء جنوب مادبا، وليس بعيدا عن ديبون (ديبان في الوقت الحاضر) استنادا لما يذكره التناخ، واقترح ديرمان Dearman.(122-125، 1984) مطابقتها مع موقع خربة المدينة الثمد في وادي الوالة، شمال شرق مدينة ديبون[ديبان]، وهي مطابقة مقبولة بصورة واسعة في وقتنا الحاضر، كما ينبغي لعطاروت أن لاتكون بعيدة أيضا عن ديبون [ديبان؟] ونهر أرنون[وادي الموجب؟]. ومازال موقع خربة عطاروس إلى الشمال الغربي من ديبون يحتفظ باسمها. وقد بنيت كل من ياهص و عطاروت كمراكز تقع جنوب الحدود العُمْرية مع مؤاب التي تواجه ديبون إلى جهة الشرق و الغرب (Dearman 1989a، 181–82 Na'aman 1997b، 89–92) .
ويظهر كلا المكانين العديد من الخصائص المعروفة في مواقع عُمْرية غرب الأردن التي تم وصفها أعلاه.

1.4.1.4. خربة المدينة الثميد = ياهص

زار الموقع العديد من المستكشفين الأوائل الذين لاحظوا معالمه الرئيسية، بما في ذلك الخندق الواسع الذي يطوق التل في منتصفه الارتفاع إلى أسفل المنحدر. و كان غلوك Glueck قد نشر صورة جوية (1934، 13) ظهر فيها الموقع مسطحا ومستطيلا، مشيرا إلى أن الجزء العلوي من التل تشكل بواسطة ملء مصطبة كبيرة. نُقب في الموقع منذ العام 1966،(انظر مثلا Daviau 2006aDaviau and Steiner 2000 Daviau and Dion 2002) . ولم يلق شكل التل و تخطيط الموقع، والسمات الرئيسية لتحصينه كثير اهتمام حتى الآن ويستند الوصف هنا أساسا على الملاحظات التي تمت خلال عدة زيارات إلى الموقع.

بني الحصن على تلة متطاولة تقع داخل وادي الثميد، ويشير شكله المستطيل المضبوط (شكل 26) إلى أن التل الطبيعي كان يُشكل من خلال عملية ملء و تسوية، وجدار المكامن جعل التل الطبيعي يأخذ شكل "صندوق" مستطيل مطوقا مساحة أبعادها 140 × 80 م(مع الخندق؛ حوالي 120 × 50 م حتى أعلى المنصة podium المرتفعة) .



الشكل 26. منظر جوي لخربة المدينة الثميد

لابد أن الردم الملقى بين منحدرات التل الطبيعي وجدار المكامن كان يضغط على الجدار، لذلك تطلب هذا الأخير دعم بمزلق ترابي، والذي ظهر في مقطع على الجانب الجنوبي من الموقع. تم حفر الخندق على ارتفاع منتصف الطريق لأسفل التل. ويحيط بالموقع من جميع الجوانب باستثناء الجهة الشمالية الشرقية كما يبدو، قرب البوابة.

كان الجانب الخارجي للخندق مرصوفا بجدار حجري، والذي كان بدوره مدعوما باستمرار بمزلق. وتظهر البوابة المكونة من ستة حجرات (أصغر من بوابتي حاصور وجازر) من المستطيل عند نهايته الشمالية الشرقية. وقد يشير المنخفض إلى الغرب من البوابة إلى موقع نظام إمدادات المياه.

معظم الأبنية المكتشفة داخل المجمع حتى الآن ذات طابع عمومي، لاسيما المقام shrine قرب البوابة، والبيوت المعمدة إلى الجنوب منها. وتعود اللقايا المتحصل عليها من أرضيات هذه المباني إلى العصر الحديدي الثاني المتأخر، وربما حوالي 600 ق.م (e.g.، Daviau and Steiner 2000). وهي تمثل المرحلة النهائية في تاريخ الموقع، عشية الاحتلال البابلي لموآب.

ولكن متى تم تأسيس الموقع؟ حقيقة أن بنيانه كان قبل عدة قرون واضحة من تواريخ الكربون المشع للعينات المأخوذة من عوارض البوابة، والتي أعطت انحرافا معياريا standard deviation مقداره 2، تم تأريخها ما بين 810-755 ق.م (Daviau 2006a، 17) ؛ قد تمثل هذه العوارض عملية تجديد للبوابة الأقدم. وتشير كُسر العصر الحديدي الثاني A هناك (Daviau 2006a، 28 n.21 2006b، 566) إلى أن المدينة تأسست في القرن التاسع ق.م، ولم يتعرض هذا المكان المعزول للدمار، على ما يظهر حتى في نهاية الحقبة العُمْرية ؛ وقد ميز ميشع بوضوح بين فتوحاته لعطاروت وياهص، ويبدو أن الأخيرة أخذها بدون مقاومة تذكر . وبعبارة أخرى، استمر استخدام المباني التي شيدت في القرن التاسع ق.م لعدة قرون لاحقة، حتى الغزو البابلي، أو المباني التي أضيفت في المساحات المفتوحة خلال عمر الموقع. باختصار، يجب أن يكون تشكيل تل خربة المدينة الثميد وبناء تحصيناته حصل في العصر الحديدي الثاني A، أي في القرن التاسع ق.م.

2.4.1.4. خربة عطاروز= عطاروت

تقع الخربة على تل يشرف على مشهد واسع من جهة الشرق لسهل مأدبا، وإلى الجنوب و الغرب (بما في ذلك امتداد البحر الميت). و كشفت أعمال الحفر المحدودة التي قام بها يي Ji في الأعوام 2000 و 2001 (2002) عن مكان عبادة يعود للعصر الحديدي الثاني A تعرض للدمار بواسطة حريق



صورة لبعض اللقايا من خربة عطروز (https://www.arabnews.com/node/354248)

خلال زيارة الموقع في كانون الثاني-يناير 2010 تكشف أن القسم الشمالي منه ربما يكون مغطى بخرائب ما بعد العصر الحديدي، في حين أن بقايا العصر الحديدي التي عثر عليها جنوب الموقع لا تزال يبدو على مقربة من السطح.



الشكل 27: منظر جوي لخربة عطروز (Google Earth)

تم تشكيل الموقع كمسطح مرتفع على هيئة مستطيل، ويمكن رؤية ذلك بشكل أفضل من خلال الصور الجوية (الشكل 27) و تبلغ أبعاد المستطيل حوالي 155 × 90 متر (كما تم قياسه من برنامج Google Earth) ويبلغ ارتفاعه 5 أمتار تقريبا عن المنطقة المحيطة به. الشكل مشابه لما هو عليه موقع خربة المدينة الثميد، ولكن يبدو أن هذا الأخير أصغر منه في الحجم (على الأرجح تفرض التلة الطبيعية نفسها على حجم الموقع). في الجنوب،

يمثل الجدار المحفوظ جيدا حافة المنصة، و يمكن رؤية بقايا جدار مماثل على الجانب الغربي، ومن غير الممكن-دون القيام بأعمال تنقيب- التحقق من طبيعة الجدار (وما إذا كان مدعوما بمزلق من الخارج).

يصعب تمييز حافة المنصة في الشمال والشرق من الموقع. وأبرز سمة من سمات الموقع وجود خندق منحوت في الصخر يبدو واضحا على ضلعين أو ثلاثة من المستطيل، كما لاحظ ذلك فعلا في وقت سابق موسيل Musil. (Musil 1907، 395-96) .وإلى جهة الجنوب (شكل 28) والغرب يوجد خندق بعرض حوالي 4 م، ويظهر أحد الأمكنة نحت عمودي بعمق حوالي 3 متر(البقية مليئة بالتراب). يبدو أنه لم يكن هناك خندق في الشرق، لأن المنصة تنتهي كما يبدو على هذا الجانب في منحدر حاد نسبيا .إن تصميم موقع خربة عطاروز- وهو عبارة عن مجمع مستطيل ومرتفع محاط بخندق منحوت في الصخر على ثلاثة جوانب ويحميه منحدر حاد في الرابع - مطابق لمجمع الاسرة العُمْرية في يزرعيل.

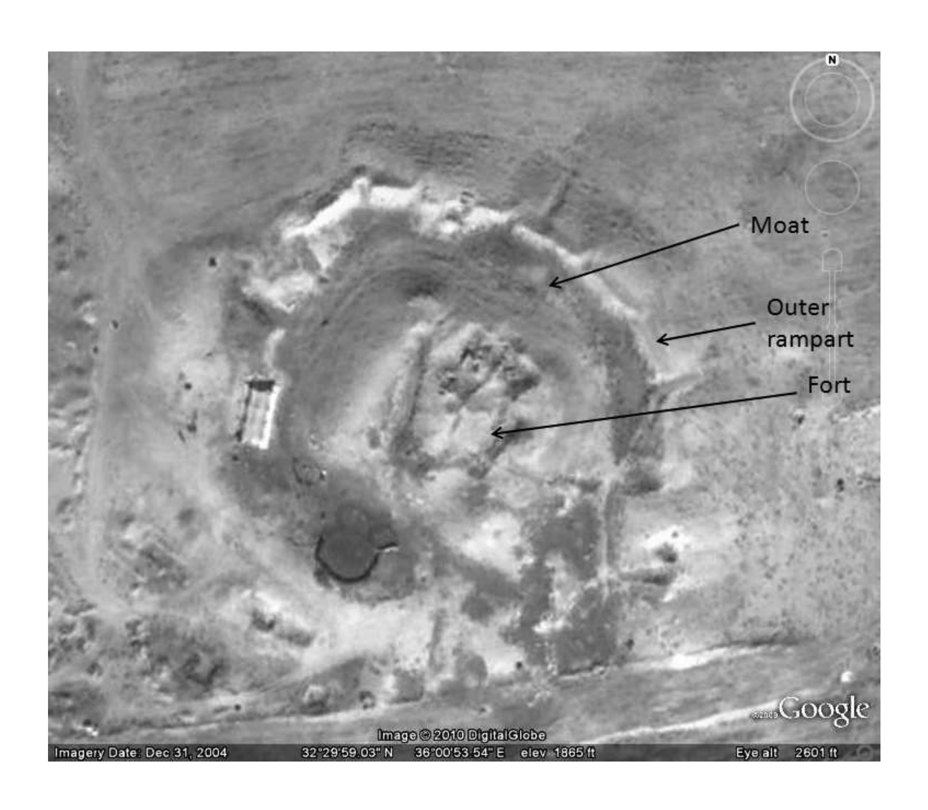


الشكل 28. خندق مقطوع بالصخور في خربة عطروز.

5.1.4. تل الرميث في جلعاد

يقع تل الرميث في شمال شرق جلعاد، في هضبة إلى الشرق من مدينة إربد الأردنية الحديثة. وبناء على اسمه، اقترح هذا الموقع وبلدة الرمثا، التي تقع على بعد 7 كم إلى الشمال، كمواقع بديلة لراموت جلعاد التناخية حيث دارت معركة كبيرة بين يسرإل و آرام دمشق في القرن التاسع ق.م (للاطلاع على المراجع التناخية، انظر الفصل 5؛ للتعرف على الهوية، انظر Glueck 1943 Knauf 2001a). ويتوضع كلا الموقعين في أمكنة استراتيجية بالقرب من تقاطع طريق الملوك، الذي يمتد على طول هضبة شرق الأردن باتجاه دمشق، والطريق الغربي الشرقي من وادي الأردن نحو الصحراء .تم التنقيب في تل الرميث في الستينات من قبل بول لاب Paul Lapp.(N. L.Lapp 1993 1963) الذي كشف حصن مربع صغير حوالي 40 × 40 م. حدد لاب عدة مراحل من البناء، واحدة منها "تنطوي على إنشاء

مصطبة ... تسوية المنطقة بالردم". كما سجل عدة طبقات تدمير.يوضح وصفه للموقع أنه كان نشطا في القرن التاسع ق.م وعانى من موجات دمار في ذلك الوقت، و يترجم هذا الوصف إلى ما نعرفه اليوم عن فخار العصر الحديدي و الكرونولوجيا المطلقة لأطوار الفخار المختلفة للعصر الحديدي. لم يتم نشر نتائج تنقيبات لاب و بالتالي فمن الصعب تقييم أهميتها التاريخية والأثرية. وكما هو واضح، لم يلحظ لاب اثنتين من السمات الهامة للموقع: (1) بناء الحصن على منصة مرتفعة؛ و(2) إحاطته بخندق واسع (الشكل 29) كان محاطا بدوره، على جانبه الخارجي، بسواتر ترابية (Finkelstein، Lipschits، and Sergi 2013). الخندق والحائط يشبهان عناصر مماثلة في خربة المدينة الثميد في موآب (في موقع خربة المدينة الثميد مزلق).وبصرف النظر فيما لو كان هذا الموقع هو راموت جلعاد أم لا، فلابد أن يكون لعب دورا هاما في الصراع بين يسرإل و آرام دمشق في شمال شرق الأردن في أيام سلالة عُمْري.



الشكل 29. منظر Google Earth لتل الرميث في الشمال الغربي الأردن ، تشير إلى منصة مرتفعة مربعة محاطة بخندق مائي.

6.1.4. مو اقع أخرى

تظهر عدة مواقع إضافية في أراضي المملكة الشمالية معالم معمارية مماثلة لتلك الموصوفة أعلاه، ففي جازر[أبو شوشة؟] بوابة الحجرات الستة وقسم من جدار مكامن تنتمي إلى السوية الثامنة، يعود تاريخها إلى أوائل القرن التاسع ق.م. بنيت البوابة (Dever et al. 1971، 112–20 Ortiz and Wolf 2012) بإتقان بحجر مشذب للعضادات. تم الكشف عن جدار مكامن على جانبي البوابة، بطول يصل إلى حوالي 70 مترا. لبناء البوابة وجدار

مكامن ساهمة تسوية دكة terrace على منحدر التلال وردميات هائلة، وبعيدا عن منطقة البوابة،لم يظهر شكل جدار المكامن للسوية الثامنة وضوحا .أما في عين جيف [خربة العاشق؟] على الشاطئ الشرقي لبحيرة طبرية، أقيمت تحصينات مكامن على منصة محمية على ما يبدو بمزلق ويعود الحصن(الذي يأخذ شكل مربع طول ضلعه 60 مترا) إلى الفترة 950-790 ق.م (B. Mazar et al. 1964) أو 945-886 (B. Mazar 1993) في الكرونولوجيا المطلقة لتقنية الكربون المشع المستخدمة هنا، وهذا يعني أن الحصن بني في القرن التاسع ق.م (بخصوص التنقيبات الأخيرة وتاريخ تحصينات المكامن في القرن التاسع ق.م،انظرHasegawa and Paz 2009)، في سبعينيات القرن الماضي كُشف في موقع هار أدير Har Adir في جبال الجليل الأعلى حصن مكامن مربع، طول ضلعه 80 م محمي بمزلق، ولكن لم تنشر نتائج الحفريات تلك،و وفقا لإيلانIlan(1999)، فإن فخار الحصن معاصر للفخار المتحصل عليه من الطبقة العاشرة في موقع حاصور؛ فإذا كان الأمر كذلك، فهذا يعني إنه يعود إلى العصر الحديدي الثاني المتأخر A في القرن التاسع ق.م. ومن المحتمل أن تكون ثمة لقايا متوضعة في حصن مشابه إلى حد ما عثر عليها في الخمسينيات في تل هاراشيمTel Harashim، ويقع أيضا في الجليل الأعلى، على بعد 8 كم إلى الجنوب الغربي من هار أدير (Ben Ami 2004).

7.1.4. خلاصة: خصائص العمارة العُمْرية

يبدو أن الأسرة العُمْرية استخدمت أساليب معمارية متماثلة على جانبي نهر الأردن، ومن غير الممكن تحديد من هو الملك اليسرإلي الذي بنى ياهص وعطاروت، ولكن التخمين الأكثر ترجيحا أن يكون آخاب، الذي يبدو أن المملكة الشمالية وصلت في عهده إلى ذروتها العسكرية، وقمة ازدهارها الاقتصادي، وتوسعها المحلي. و تظهر المواقع الموصوفة أعلاه أوجه تشابه واضحة في الأساليب المعمارية التالية (لمزيد من التفاصيل، انظر Finkelstein 2000 Finkelstein and Lipschits 2010) :

- بناء **منصةpodium** : غايتها تشكيل تل مصطنع عن طريق عمليات تسوية و تعبئة من أجل بناء منصة مرتفعة، وهذه المنصات معروفة جيدا في مواقع مختلفة مثل السامرة، يزرعيل، وموقعيي موآب [يهص و عطاروت].

- **مجمع مكامنCasemate** : و أفضل الأمثلة معروفة في السامرة، يزرعيل، حاصور، وخربة المدينة الثميد، و المنطقة التي تحيط بها المكامن تبلغ مساحتها حوالي 0.5 هكتار (خربة المدينة الثميد) و 3.8 هكتار (يزرعيل).وكانت مجمعات المكامن العمرية مستطيلة (مثل السامرة، يزرعيل، خربة المدينة الثميد أو غير منتظمة متكيفة مع شكل التل[الطبيعي] (مثل حاصور).

- البوابة : لوحظ منذ زمن بعيد يرجع لأيام يادين (1958) تشابه بين بوابات حاصور و جازر،على صعيد التصميم و الحجم، و ينبغي إضافة بوابة يزرعيل إلى قائمة **البو ابات ذات الحجرات الست six-chambered gates** التي تعود للقرن التاسع ق.م (Ussishkin and Woodhead 1997، 12–23)، وهذه البوابات متطابقة تقريبا في الحجم، باستثناء بوابة اكتشفت في خربة المدينة الثميد في مؤاب كانت أصغر حجما من البقية.

-**الخندق ومزلق Moat and glacis**: تحيط الخنادق الصخرية المعقدة مجمعات يزرعيل وخربة عطاروز في

موآب من ثلاثة جوانب .دعمت المزالق أسوار المكامن في يزرعيل و خربة المدينة و الثميد و ربما في السامرة .
وفي كل حالة من الحالات المذكورة، تم تعديل عناصرها أو بعضها، وفقا للخصائص المميزة للموقع، وعملت معظم هذه المواقع كمراكز ملكية وإدارية أو حصون حدودية أكثر منها كمدن نموذجية. كانت هذه المواقع مجمعات مكرسة للمباني العمومية مع مساحات مفتوحة كبيرة. ولم يتم العثور إلا على عدد قليل جدا يشهد على وجود أحياء سكنية محلية.
معظم السمات المميزة للعمارة العُمْرية معروفة في بلاد الشام قبل العصرالحديد الثاني ويعد سور المكامن والخندق الصخري من الحالات المثيرة للاهتمام، لأنها معروفة في شرق الأردن في العصر الحديدي الأول [26]. أبكر نموذج أولي لسور المكامن في المشرق في العصر الحديدي تم الكشف عنه في تل العميري [قرب العاصمة الأردنية عمان] ويعود لأواسط العصر الحديدي الأول (Herr and Clark 2009 ؛ للاطلاع على التاريخ، انظر Finkelstein 2011e). و معروفة هي أسوار المكامن الأكثر تطورا في مواقع العصر الحديدي الأول التي تقع جنوبي موآب، وبعضها فيها مظاهر خنادق قصيرة محفورة في الصخور(Routledge 2008، 146، 151 Finkelstein and Lipschits 2011).
من المعروف أن أسوار المكامن المتطورة في العصر الحديدي الأول المتأخر / و البدايات المبكرة للعصر الحديدي الثانيA عثر عليها في خربة قيافا في سفلة اليهوذية (Garfinkel and Ganor 2009). وقبل أن أختم المناقشة هنا سوف أضيف تعليقين اثنين .
1) ظهور هذه السمات المعمارية ليس فريدا في المواقع العُمْرية، فهي معروفة على سبيل المثل في موقع عرايرArair (عروعير التناخي) [خربة الدبة؟في الكرك]. وربما في حصن مؤابي يعود لأواخر القرن التاسع أو الثامن ق.م .
مكرس لحراسة طريق الملوك حيث يعبر وادي الموجب (أرنون التناخي ؛ Finkelstein and Lipschits 2010). ومع ذلك، لم يتم العثور على الفكرة المعمارية التي تضم المجمع بأكمله المذكورة أعلاه حتى الآن في أي موقع من فترة أوائل القرن التاسع (أو في وقت سابق) خارج حدود المملكة الشمالية.
2) يظهر تخطيط مدينة مجدو في العصر الحديدي الثاني المتأخر A (السوية VA–IVB) أوجها من التشابه و الاختلاف مع المواقع التي نوقشت هنا. فمن ناحية، يكشف التحليل المفصل لقصور مجدو (بخصوص المنشورات عنها، انظر Lamon and Shipton 1939، 11–24 Yadin 1970 Cline 2006) عن بعض أوجه التشابه مع السمات المعمارية للقرن التاسع ق.م المذكورة أعلاه، وخاصة استخدام المداميك الحجار المشذبة، ومن ناحية أخرى و بخلاف السامرة، ويزرعيل، وحاصور، يفتقر الموقع إلى تخطيط نموذجي من منصة مرتفعة مع مجمع مكامن. أما باقي مدن القرن التاسع في أراضي المملكة الشمالية، مثل يقنعام [تل قامون] وترصة[تل الفارعة]، فإنها لا تبدي خصائص العمارة العُمْرية الضخمة. وتظهر هذه الخصائص أساسا في المواقع الإدارية (أو الحصون) التي بنيت حديثا من قبل العُمْريين أو في المواقع التي كانت قرى صغيرة أو تم التخلي عنها قبل عصرهم .

26 تم مؤخرا ا لكشف عن جدار مكامن متقن يعود للعصر البرونزي المتأخر في تل الزرعة في الأردن، انظر: . Vieweger and Haser 2007 وهذ الأثر خارج مجال المناقشة الحالية

2.4. الأراضي التي خضعت لسيطرة الأسرة العُمْرية

تحتوي سلسلة حكايات إيليا-أليشع الواردة في سفري الملوك على مواد أصلية عن المملكة الشمالية في عهد سلالة عُمْري، ومنها،على سبيل المثال، ما يتعلق بيزرعيل، و نهاية عهد الاسرة، واعتداء حزائيل ملك دمشق على يسرإل (Schniedewind 1996 Na'aman 1997a، 2000)، و يستند السرد في هذه القصص على خلفية جغرافية مفصلة نسبيا تركز على وادي يزرعيل والمناطق المجاورة له، دون ذكر المواقع اليسرإلية إلى الشمال. المواقع المذكورة هي يزرعيل، شونم [سولم؟]، جبل الكرمل، مجدو[تل التسلم]، بيت البستان/الجن (جنين؟)، و يبلعام [خربة بلعمة] (تقع على الطريق الذي يربط بين أودية يزرعيل ودوثان [تل دوثان]). لم يتم ذكر أماكن مثل حاصور، دان، عيون [تل دبين؟ قرب مرجعيون] و أبل-بيث-معكه [آبل القمح؟] أو المواقع في جبال الجليل المشار إليها في قائمة مدن نفتالي (لاحقا)في الإصحاح 19 من سفر يوشع (أنظر أيضا 44–143 ،Kuan 2001). و بغض النظر عن الترتيب الكرونولوجي للقرن التاسع ق.م، لم تحدث أي من الصدامات بين آرام دمشق و يسرإل،المشار إليها في التناخ (على سبيل المثال، 99–397 ،378 ،375 ،Miller 1966 Lipiński 2000)، شمال بحيرة طبرية وجلعاد [البلقاء] . لذلك، من وجهة نظر النص التناخي، ليس هناك ما يدعو إلى افتراض أن العُمْريين توسعوا باتجاه المناطق الشمالية من وادي يزرعيل وجلعاد. و قد يكشف نقش تل دان عن واقع مختلف. ففي السطور 3-4، يقول مؤلف النقش، حزائيل ملك دمشق، "*و حل ملك يسرإل في أرض أبي*"، ربما يعني أنه قبل أيامه كان ملك يسرإل قد غزا الأراضي التي تصورها (حزائيل) تنتمي شرعيا إلى دمشق. من يكون ملك يسرإل هذا؟ وأين تقع هذه الأراضي؟

يكشف استعراض الوضع الجيوسياسي قبل حكم حزائيل أن توسع ملك يسرإلي في الأراضي الدمشقية لم يكن ممكن الحدوث في فترة تحالف يسرإل ودمشق ضد آشور، أي قبل معركة قرقر 853 ق.م. وبالتالي، فإن الزمن الأكثر منطقية سيكون في وقت ما بعد الملك أخاب، وربما خلال حكم يهورام، قبيل ارتقاء حزائيل السلطة بفترة وجيزة. و الأراضي التي يشير إليها حزائيل يمكن أن تكون وادي الأردن شمال بحيرة طبريا حول حاصور، وحتى إلى الشمال إذا أعيد قراءة السطور الافتتاحية لنقش دان (السطر 2) كدليل على أن ملك يسرإل قاتل سلف حزائيل في أبل بيت معكة [آبل القمح] (على سبيل المثال، Biran and Naveh 1995، 13 Schniedewind 1996، 79 Na'aman 2000 ؛ وغني عن القول، أن اسم أبل-بيت -معكة يشير إلى بلدة آرامية) . وثمة احتمال آخر لا يمكن استبعاده، هو أن حزائيل يشير إلى توسع العُمْريين إلى ما اعتبره الأراضي الدمشقية في شمال شرق جلعاد. وهذا قد يفسر مكان المعركة الحاسمة بين آرام ويسرإل في راموت جلعاد، ربما في أيام يهورام (842 ق.م؛ انظر الفصل الخامس).

يحكي علم الآثار قصة أكثر وضوحا (شكل 18)، فكما تمت الإشارة أعلاه،تظهر السوية العاشرة في حاصور و التي تؤرخ ببدايات العصر الحديدي الثاني المتأخر A في النصف الأول من القرن التاسع ق.م (Sharon et al. 2007 Finkelstein and Piasetzky 2009، 2010) خصائص معمارية عُمْرية، بالطبع يمكننا أن نجادل بأن عناصر معمارية مماثلة انتشرت عند جيران يسرإل بما في ذلك دمشق . ويمكن ذكر الانتماء الآرامي لسكان حاصور(السوية العاشرة)، و ربما توحي واقعة أنه فقط في القرن الثامن ق.م حلت العبرية محل الآرامية في عدد قليل من نقوش حاصور .(Sass 2005، 85–86). ولكن مازالت الدلائل من حاصور تستند على خمسة نقوش مجزأة. لا تشير لغة سكان المدينة بالضرورة إلى هوية السلطة الحاكمة هناك، و الأهم من ذلك، موقعي بيت صيدا و دان اللذان

يبديان خصائص آرامية في المرحلة الأخيرة(النهائية) للعصر الحديدي الثاني A(أواخر القرن التاسع ق.م).
لايظهران سمات عُمْرية نموذجية (من اجل المزيد انظر أدناه). لذلك لا أرى أي بديل للهوية العُمْرية لسوية حاصور العاشرة. ويبدو أن علم الآثار يقدم دليلا مماثلا فيما يتعلق بجبال الجليل الأعلى، وأشير هنا إلى حصن هار أدير، ربما إلى حصن آخر في تل هاراشيم، الذي يعرض معالم معمارية عُمْرية، فمن كان يستطيع أن يبني حصن ذو مكامن قوية مدعم بمزلق في موقع بعيد و معزول مثل هار أدير في القرن التاسع ق.م؟
الاحتمال الوحيد باستثناء العُمْريين هو صور.غير أنه لو أخذنا في اعتبارنا مفهوم المدى الطويل للتاريخ المحلي للمنطقة،فلن يساورنا الشك في أن الجليل الأعلى انتمى على الدوام إلى كيانات محلية / إدارية تعود مراكزها إلى الجنوب والجنوب الشرقي منه، في حين أن صور حكمت فقط المناطق الجبلية السفلى إلى الشرق و الجنوب الشرقي (هناك حدود طبوغرافية واضحة بين الوحدتين). كان هذا هو الحال في العصور الرومانية البيزنطية وكذلك في فترات الحملات الصليبية والعصور المملوكية والعثمانية (.التفاصيل في Finkelstein1981)، وباختصار، لم تحكم صور الجليل الأعلى، وبالتالي فإن الإمكانية الوحيدة لبناء قلعة هار أدير هي المملكة العُمْرية. و يجب أن يكون حصن هار أدير قد بني على يد ملوك المملكة الشمالية كمركز للسيطرة على الجليل الأعلى الكثيف بالغابات و الذي يقطنه عدد قليل من السكان، ويواجه أراضي صور في الغرب.
كان السهل الساحلي والتلال المنخفضة شمال عكا ربما في أيدي الفينيقيين. و يبدو أن مزرعة هورفات روش زايت Horvat Rosh Zayit [خربة راس الزيتون قرب قرية شعب] في القرن التاسع ق.م (Gal and Alexandre 2000) كانت تقع ضمن الأراضي الفينيقية، وينبغي تفسير الرواية الأسطورية المتعلقة بتقديم الملك سليمان منطقة كابول إلى حيرام ملك صور (سفر الملوك الأول 9: 10-13)، بأنها على الأرجح قصة سبباتية تفسر لماذا كانت مناطق في الجليل الغربي تخضع لسيطرة صور في نهايات العصر الملكي .
وفيما يتعلق بالشمال، فمازلنا في سياق السؤال عن مسألة الحدود بين يسرإل ودمشق في منطقة بحيرة طبريا. يعتبر حصن المكامن في موقع عين جيف[خربة العاشق؟] محوريا للإجابة على هذا السؤال: فمن الذي بنى الحصن هناك؟ هل هو ملك المملكة الشمالية أم حاكم آرامي؟ ويأتي الجواب المحتمل من مقارنة موقع عين جيف مع موقع بيت صيدا القريب منه، ويقع هذا الأخير على الطرف الشمالي لبحيرة طبريا، وتظهر التحصينات في الموقع تماثلا مع تلك الموجودة في تل دان[تل القاضي؟]، فكلاهما محاطان بجدران صلبة حول المدينة (بدلا من المكامن) مع بعض الإزاحات و الإدخالاتoffsets and insets، و يحتوي كلاهما على بوابات متماثلة وعريضة بصورة استثنائية وتتضم أربع حجراتfour-chambered city gates و تم العثور على عناصر آرامية في كلا الموقعين بالقرب من البوابة: ففي موقع تل دان عثر على قواعد أعمدة بازلتية (وربما نقش دان) و في بيت صيدا عثر على نصب مكرس لإله القمر (Biran 1994 Bernett and Keel 1998، على التوالي). ومن ناحية أخرى،كانت المكامن ممتلئة بالردم في عين جيف و هي تشبه في هندستها السوية العاشرة لحاصور و كذلك موقع هار أدير. ومن المعقول، بالتالي، ضم موقع عين جيف للمملكة الشمالية. وربما هذا المكان هو موقع أفيق المذكورة في الملوك الأول (20: 26-30) باعتباره موقع المعركة التي درات رحاها بين يسرإل وآرام. و يبدو أن هذا الوصف يصور أحداث ما بعد حكم الأسرة العُمْرية و التي وقعت في أيام يوآش ملك يسرإل (على سبيل المثال، 5 .397 ch ،Lipiński 2000).

كما يبدو أن التوصيف التناخي لمعركة راموت جلعاد (سفر الملوك الأول 22؛ و سفر الملوك الثاني 8: 28-29؛ 9: 1، 4، 14)، التي حدثت في أيام يورام (انظر الفصل الخامس) يعكس ذاكرة عن صراع مدمر في أواخر عهد سلالة عُمْري سنة 842 ق.م (على سبيل المثال، 83–377 ،Lipiński 2000 191–200 ،Dion 1997). توفر هذه الذاكرة الدليل على حكم الأسرة العُمْرية في الهضاب الشمالية الشرقية لجلعاد

والسؤال الآن : من الذي حكم راموت جلعاد؟

يتماشى توضع مركز على الطريق جنوب شرق الأردن باتجاه دمشق، مع بناء الأسرة العُمْرية لحصنين في موآب، شمال نهر أرنون[وادي الموجب]، ولعل السيطرة على طريق الملوك كانت الغاية منها أن تخدم أهدافا اقتصادية، مثل الهيمنة على تدفق النحاس من خربة النحاس إلى أقصى جنوب البحر الميت (انظر أدناه). كما أن مسألة الحدود الغربية للأسرة العُمْرية لابد لها أن تركز على موقع دور[الطنطورة؟]، وهنا لا يقدم لنا علم الآثار بيانات قاطعة، لذلك يحتاج المرء إلى الاعتماد على الأدلة الوثائقية . تم ذكر دور في قائمة المناطق السلمانية،سفر الملوك الأول 4: [11 ابن ابيناداب في كل مرتفعات دور.كانت طافة بنت سليمان له امراة.]، وهي وثيقة يجب أن تمثل واقع القرن الثامن ق. تحت الحكم الآشوري أو حكم يسرإلي (في مرحلة ابكر) (Na'aman 2001 Finkelstein and Silberman 2006a، على التوالي) . كانت دور، في النصف الأول من القرن الثامن مدينة يسرإلية، ومن المنطقي أن نفترض أن حكم يسرإلي كان قائما فيها في القرن التاسع ق.م. ارتبطت دور ارتباطا وثيقا بالتجارة البحرية مع فينيقيا (Stern 2000 Gilboa 2005) ولابد أنها كانت البوابة البحرية الرئيسية للمملكة الشمالية. وحقيقة أن أخاب تزوج من أميرة الفينيقية (سفر الملوك الأول16: 31) تشهد على المصالح التجارية الوثيقة للمملكة الشمالية على الساحل وفي فينيقيا.

و بالانتقال إلى الجنوب الغربي، تقع جازر على الحدود بين يسرإل وفلسيتا، وينبغي لها أن تكون مركزا لوجيستيا يسرإليا في أوائل العهد الملكي و أثناء الحصارين اليسرإليين لجبثون، الموقع القريب منها (سفر الملوك الأول15: 27، 16: 15-17). إن ذكر جبثون من جميع الأماكن- رغم أنها لا تعد من المدن الكبرى على السهل الساحلي- يضفي المصداقية التاريخية على هذه التوصيفات، وقد يوفر بروز المظاهر المعمارية العُمْرية في طبقة جازر الثامنة، التي تعود إلى القرن التاسع ق.م، الواقع الأثري وراء هذا الوضع الجيوسياسي.

كانت الحدود الجنوبية للمملكة الشمالية تقع الى الجنوب من المركز الديني اليسرإلي الهام فى بيت إيل. في الواقع، حدود يسرإل مع يهوذا ربما امتدت أبعد جنوبا، أكثر قربا لأورشليم، كما يبدو أن المصفاة قد انتقلت من يسرإل إلى يهوذا في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م فقط (انظر الفصل الثاني). هيمنت يسرإل على يهوذا، وربما حاولت السلالة العُمْرية الاستيلاء على المملكة الجنوبية من الداخل من خلال تزويج أميرة عُمْرية (عثليا) إلى وريث الأسرة الداودية (سفر الملوك الثاني 8: 18، 26)، و في الجنوب الشرقي، كانت أريحا تحت سيطرة المملكة الشمالية، كما هو موضح في الإشارة إلى بنائها في زمن آخاب (سفر الملوك الأول 16: 34) وبعض القصص النبوية (سفر الملوك الثاني 2: 4-5، 18-22). وقد عملت على حماية الطريق الهام الذي يربط بيت إيل بشمال موآب. وبعبارة أخرى، كان من الصعب العثور على وسيلة للسيطرة على مؤآب بغياب مركز قريب في أريحا. وخلاصة القول أن النقطة الأكثر أهمية فيما يتعلق بالأرض هي تحديد حدود السيطرة العُمْرية في الشمال، وفي ذلك

الوقت وسعت المملكة الشمالية أراضيها إلى ما هو أبعد من وادي يزرعيل، باتجاه الجليل الأدنى والجزء الجنوبي من الجليل الأعلى، في منطقة بحيرة طبرية، وإلى وادي الأردن إلى أقصى الشمال حتى حاصور. ولكن لم تسيطر المملكة الشمالية على دان والمناطق المحيطة بها (Arie 2008)؛ وكان الموقع مهجورا في النصف الأول من القرن التاسع.

يبدو أن البرنامج المعماري خلال العهد العُمْري قد تم تصميمه من أجل خدمة طموحاتهم المحلية: فقد تم بناء حصون مكامنية أو مراكز إدارية على حدود المملكة (أشكال 18،19): هار أدير (وربما تل هاراشيم) لمواجهة صور، حاصور و عين جيف اللتان تواجهان أراضي آرام دمشق، راموث جلعاد في مواجهة آرام دمشق في باشان، ياهص وعطاروت في مواجهة ديبون المؤآبية، وجازر في مواجهة الدويلات الفلستية، وباستثناء العاصمة السامرة، يبدو أن يزرعيل وحدها تقع في قلب يسرإل. كان يمكن إنشاء مجمع يعود لأسرة العُمْرية هناك كمركز للقيادة في الوادي ذو الغلبية الديمغرافية الكنعانية وكموقع عسكري مرتبط بقوة عربات المملكة (Cantrell 2011).

3.4. التركيبة الديموغر افية للمملكة العُمْرية

ما هي موارد المملكة الشمالية التي سهلت هذه الأشغال العامة الواسعة؟ تمثل المورد الأول في السكان: فقد كانت يسرإل مكتظة بالسكان، مما مكنها من نشر قوى عاملة كبيرة دون تعريض الإنتاج الزراعي للخطر. ويستند تقدير السكان إلى نتائج المسوحات الأثرية السطحية؛ فإذا ما تم القيام بذلك بطريقة صحيحة، يمكن لمجاميع كسر الفخار في موقع معين أن تسلط الضوء على حجم الموقع في كل فترة من فترات توطنه. وبناء على ذلك، يمكننا رسم خارطة استيطان لفترة ما مفترضة لجميع المواقع، مصنفة وفقا للحجم، وحساب مجموع المساحة المبنية. وباستخدام معامل الكثافة (عدد الأشخاص في الهكتار واحد في المدن و القرى التقليدية) يمكن الوصول إلى العدد الإجمالي للسكان. ويمكن بناء على ذلك تقدير عدد سكان يسرإل على جانبي نهر الأردن في ذروة ازدهارها في منتصف القرن الثامن بنحو 350،000، أي نحو ثلاثة أضعاف عدد سكان يهوذا في ذلك الوقت (Broshi and Finkelstein 1992).

لكن من هم هؤلاء الناس؟

ناقش عدد كبير من الباحثين البنية الديموغرافية الخاص للمملكة الشمالية، وخاصة العلاقة بين "اليسرإليين" في المرتفعات و "الكنعانيين" في الأراضي المنخفضة. كانت يسرإل مملكة متعددة الأوجه و تتألف من عدة نظم إيكولوجية مختلفة وجماعات سكانية غير متجانسة، على الرغم من أن جميع المجموعات كانت من السكان الأصليين في كنعان. و أظهرت مرتفعات السامرة - المنطقة الأساسية للمملكة ومقر العاصمة - نظام توطن يعود بجذوره إلى استيطان المجموعات الرعوية في العصر الحديدي الأول.

تألف سكان الأراضي المنخفضة الشمالية - يزرعيل وأودية غور الأردن- من مزيج من جماعات تنحدر من أصل محلي من أواخر الألفية الثانية ومن سكان الهضاب السابقين؛ كما هو مبين في الفصل الأول، كان ثمة توطنا كثيفا ملفتا للنظر واستمرارية ثقافية في المرحلة الانتقالية بين العصر البرونزي المتأخر و العصر الحديدي الأول في الوديان الشمالية، وعلى الرغم من النهاية الوحشية التي وصلت لها مدن أواخر العصر الحديدي الأول بسبب

الصراعات المدمرة،فإن القطاع الريفي- أوعلى الأقل جزء منه-يبدو أنه نجا، و في الشمال الشرقي،كانت حدود يسرإل تتاخم قوة ناشئة أخرى، هي آرام دمشق.
سكن هذه المنطقة، في جميع فترات العصر الحديدي الثاني، جماعات آرامية و لو بصورة جزئية على الأقل، وهذا سيظهر من خلال المواد المكتوبة الآرامية الضئيلة لكنها هامة التي عثر عليها في المواقع المركزية في هذه المنطقة مثل حاصور، دان، بيت صيدا، تل هدار، وعين جيف (على سبيل المثال، Yadin et al. 1960، 70–75). ويظهر الوجود الأرامي القوي في وادي بيت شان[بيسان] في الثقافة المادية، وخاصة النقوش من تل رحوف (A. Mazar and Ahituv 2011). وهناك مجال آخر لم يكن فيه التمييز بين الآراميين واليسرإليين واضحا جدا في شمال شرق جلعاد، وانعكس هذا في تقليد سفر التكوين 31: 45-48 بشأن إنشاء حجر الحدود بين إسرائيل وآرام في هذه المنطقة. أما بالنسبة لجنوب الأردن، فيبدو أن إشارة نقش ميشع إلى جاد على أنه ينتمي إلى السكان المحليين الموآبيين (Na'aman 2000 ؛ تفسير مختلف في Lemaire 2007) تثبت أن الفاصل الإثني بين "اليسرإليين" و "الموآبيين " في منطقة مادبا كان رخوا، على الأقل في ذلك الوقت، و أخيرا، فإن مرتفعات الجليل والأراضي المتاخمة للسهول الساحلية الشمالية يجب أن تكون مسكونة جزئيا على الأقل من قبل مجموعات مرتبطة بالمدن الساحلية الفينيقية.
وقد يشير هذا التنوع الديموغرافي والثقافي في المملكة الشمالية إلى أنه بالإضافة إلى الأدوار الإدارية والعسكرية للأنشطة المعمارية الضخمة للأسرة العُمْرية، كانت هناك حاجة أخرى أقل وظيفية، فالبحث عن الشرعية سيكون سعي السلالات المؤسسة للدول والتي تنخرط في أعمال توسع محلي باتجاه الأراضي المجاورة، كما سوف تقوم هذه الاسر الحاكمة بتهدئة السكان و تأمين ولائهم، وكان الأمر على درجة عالية من الأهمية بالنسبة للأسرة العُمْرية،حيث ظهرت الممالك المتنافسة في المناطق المجاورة في دمشق وموآب. ولذلك كانت هذه هي اللحظة التي يتعين فيها تعيين الحدود المحلية، كان بالإمكان كسب المناطق الطرفية بالقوة العسكرية، ولكن هذا لم يكن كافيا للحفاظ على الاستقرار على المدى الطويل.
توضح النزاعات المحلية الجارية في شمال شرق البلاد، بالقرب من حاصور ودان، والتي تتجلى على حد سواء نصيا (نقش تل دان) وآثاريا (طبقات التدمير في هذه المواقع وغيرها)، هذه النقطة، إن السيطرة على "كنعاني" الوادي والمناطق الحدودية في الشمال والشرق يجب أن تكون هدفا مهما للأسرة العُمْرية. كما أن حاجة يسرإل إلى تأمين قبضتها على الوديان الشمالية له بعد عملي أيضا، حيث أصبحت هذه المناطق العمود الفقري لاقتصاد شمال يسرإل. فمن يسيطر على هذه الوديان يمكنه أن يستفيد من ناتجها الزراعي، كما يمكن أن يستغل القوة العاملة هناك من أجل المزيد من الأعمال العسكرية، ويمكن أن يسيطر على بعض أهم الطرق التجارية في جنوب بلاد الشام.
ولذلك يجب أن ينظر إلى بناء المراكز والمعاقل في وادي يزرعيل، على الحدود مع آرام دمشق، و في موآب، وفي جبال الجليل على خلفية عدة أهداف.
أولا، عملت هذه المعاقل كمراكز إدارية وقلاع قريبة من حدود المملكة العُمْرية.
ثانيا، كانت تهدف إلى السيطرة على السكان "غير اليسرإليين" (أي في الواقع، غير المرتفعات) في المملكة.
ثالثا، يجب أن تكون قد خدمت احتيتجات البروباغاندة والشرعية للسلالة الحاكمة من الهضاب.

وفقا لويليامسونWilliamson. (1996)، ينبغي أن ينظر إلى بناء يزرعيل في الوادي كحاجة الأسرة العُمْرية للسيطرة الاجتماعية وسعيهم للشرعية. وكانت الفكرة هي التغلب على السكان المحليين وحتى الإفراط في تخويفهم. وقد حملت أنشطة البناء في موآب رسالة سلطة وهيمنة كان من المحتمل أن تهدف إلى إقناع كل من سكان سهل مادبا وأراضي ديبون إلى الجنوب. وأظهرت الأسرة العُمْرية قدرات إدارية وهندسية وبشرية كبيرة. ولم تكن أنشطة البناء الضخمة لكل من الاحتياجات الفعلية و البروباغاندة على حد سواء كافية، من أجل الاستقرار والازدهار، بل لا بد أنه استكملتها سياسات ذكية اتجاه السكان الريفيين "الكنعانيين". يشكل استقرار المستوطنات في القطاع الريفي في وادي يزرعيل مؤشرا على أن الملوك اليسرإليين لم يحاولوا إحداث ثورة في النظام الريفي في المناطق الشمالية المنخفضة. ومن الجدير بالذكر أن يهوذا لم تقم أبدا بأبنية معمارية هائلة مماثلة، ليس حتى في أواخر القرن الثامن ق.م، عندما أصبحت مملكة كاملة التطور، أو في القرن السابع ق.م، عندما وصلت إلى ذروتها الثقافية. لم تكن يهوذا بحاجة إلى استعراض القوة الملكية هذا، حيث كان التجانس قائما بين سكان المرتفعات (وسفلة) . ولكن حتى لو أرادت ذلك، فليس لديها ما يكفي من الموارد الاقتصادية أو الديموغرافية ما يدفعها للانخراط في مثل هذه المساعي العمرانية الضخمة. وينطبق الشيء نفسه على الممالك الهامشية للهضبة الأردنية. كما أنهم يفتقرون إلى الشروط المسبقة الموجودة في شمال يسرإل: الموارد الاقتصادية والديموغرافية الكافية، والحاجة إلى تكريس حكم فعال على الأراضي التي تسكنها فئات سكانية متنوعة. ويبدو أن التماثل الوحيد مع السلالة العُمْرية هو آرام دمشق المعاصرة لها، والتي يجب أن تتنافس مع يسرإل من أجل كسب ولاء سكان المناطق الحدودية بين المملكتين و من أجل الهيمنة على المنطقة. والواقع أن موقعين شماليين على الأقل يمكن التعرف عليهما على أنهما أراميان، دان وبيت صيدا، ويتميزان بهندسة معمارية هائلة وموحدة في العصر الحديدي الثاني المتأخر A، وربما في النصف الثاني من القرن التاسع بعد غزوات حزائيل (انظر الفصل الخامس).

4.4. الموارد الاقتصادية للأسرة العُمْرية

تتمتع المملكة الشمالية بالعديد من المزايا الاقتصادية النوعية التي تمكنها من تعزيز وضعها الاقتصادي. وينعكس انتاجها الكبير من زيت الزيتون والنبيذ في لِخاف السامرة Samaria Ostraca التي تعود إلى وقت ما من النصف الأول من القرن الثامن ق.م (Niemann 2008 and bibliography)، وفي الواقع تقدم مواقع الهضاب دليلا على صناعة مكثفة لزيت الزيتون . وسجلت المسوحات و الحفريات العثور على معاصر زيت الزيتون إلى فترات تعود للعصر الحديدي (Eitam 1979). من الصعب تحديد تاريخ اللقايا التي وجدت من خلال المسوحات الأثرية بمرحلة معينة من العصر الحديدي، ولكن من المنطقي افتراض أن هذه الصناعة، التي ربما ازدهرت في بدايات العصر الحديدي الأول، توسعت في العصر الحديدي الثانيA و B [27] . ويمكن ليسرإل أن تكون موردا رئيسيا لزيت الزيتون لكل من مصر والإمبراطورية الآشورية، اللتان تفتقران إلى الظروف البيئية لتطوير الأراضي الزراعية

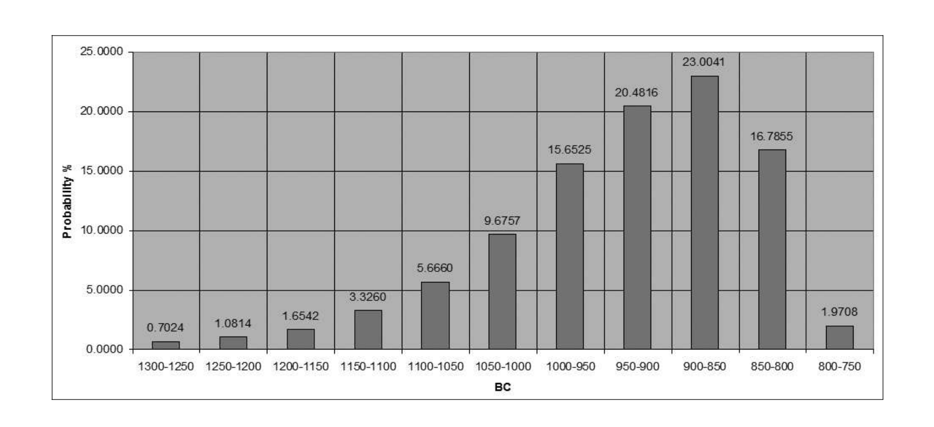
27 ينبغي ملاحظة أنه في المراكز الحضرية في الوديان الشمالية على الأقل، عرفت معاصر الزيتون المتطورة منذ أوائل العصر البرونزي المتأخر (Frankel 2006).

المناسبة للزيتون بصورة واسعة.

شكلت خربة النحاس جنوب البحر الميت أكبر وأهم مصدر للنحاس في بلاد الشام (Levy et al. 2004، 867 Hauptmann 2007، 127 fig. 30). بلغ الإنتاج هناك ذروته في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن التاسع ق.م، أي فترة الأسرة العُمْرية (شكل 31). في ذلك الوقت كان الطلب على النحاس أعلى بسبب الصناعات العسكرية (الأسلحة والوسائل اللازمة لصناعة العربات و المركبات) في آشور وممالك بلاد الشام. إن ذكر الآلاف من المركبات المشاركة في معركة قرقر في 853 ق.م. يقدم شهادة جيدة على هذا التطور في الصناعة، وينبغي لهذا الموقع أن يوفر الكثير من النحاس؛ إذ كانت العلاقات التجارية مع قبرص- أهم مصدر للنحاس في شرق البحر المتوسط – متوقفة تقريبا في أواخر القرن الثاني عشر، واستؤنفت على ما يبدو في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م.. يفترض أن نحاس خربة النحاس تدفق إلى الشمال، على طول طريق الملوك في شرق الأردن، ومن الغرب إلى مصر والسهل الساحلي. وقد هيمن على طريق الملوك حصون تعود للأسرة العُمْرية في موآب وجلعاد، وكان السهل الساحلي تحكمه جازر وميناء دور. وهذا يعني أن يسرإل يجب أن تكون أهم المستفيدين من صناعة النحاس وتجارته في بلاد الشام. كما أن العربات العسكرية تطلبت وجود خيول مصرية كبيرة وقوية. لذلك، يجب أن تكون خيول العربات الكبيرة في كل من آشور وممالك بلاد الشام - التي ذكرها شلمنصر الثالث ملك آشور بشأن معركة قرقر – من أصل مصري، و في أوائل القرن الثامن ق.م، قبل التوسع الآشوري إلى الجنوب، كانت يسرإل المورد الرئيسي للخيول المصرية إلى الشمال. ويشهد على ذلك مرافق الأحصنة كثيرة المنتشرة بنطاق واسع في مجدو والتي لمحت له بعض نصوص الشرق الأدنى القديمة والتناخ (Cantrell 2006، 2011 Cantrell and Finkelstein 2006 ch. 5) . إن تفاني مجدو، وهو موقع رئيسي للمملكة الشمالية،في تربية الخيول وتدريبها يشير إلى القيمة الاقتصادية العالية لهذه الصناعة. و الإشار إلى وحدة العربات اليسرإلية الكبيرة في معركة قرقر تبين إلى أن هذا ما كان يجب أن يكون الوضع بالفعل في القرن التاسع ق.م. وقد كانت مرافق التدريب في يزرعيل حينها (Cantrell 2011، 112–13).



الشكل 30. منظر عام لموقع إنتاج النحاس في خربة النحاس في الأردن ، جنوب البحر الميت.



الشكل 31. كثافة إنتاج النحاس في خربة النحاس وفقًا لعدد من نتائج الكربون المشع.

5.4. الكتابة

يمكن للمرء أن يتوقع أن أنشطة بناء واسعة النطاق مثل تلك التي نفذت في السامرة، ويزرعيل ومواقع عُمْرية أخرى واقتصاد مزدهر لابد أن يترافق مع وجود جهاز بيروقراطي متقدم، بما في ذلك الكتابة، ولكن الدلائل على وجود كتابة في المنطقة بأكملها في أوائل القرن التاسع هي أدلة ضئيلة فضلا عن كونها متناثرة، و في الواقع لم يتم العثور على نقش واحد حتى الآن في قلب يسرإل - في السامرة، يزرعيل، مجدو، يقنعام، وتعنك يعود للقرن التاسع ق.م . (Finkelstein and Sass forthcoming). الإدارة اليومية المتعلقة بتسجيل الإنتاج الزراعي واضحة في يسرإل فقط في النصف الأول من القرن الثامن ق.م، في المقام الأول في لِخاف السامرة، ويمكننا أن نجادل أنه في القرن التاسع، قبل ازدهار الكتابة، تم تنفيذ معظم النشاطات الكتابية على ورق البردي والرق. وعموما ثمة افتقار واضح وغياب شهادات ذات قيمة وهامة لنصوص مكتوبة في النقوش الملكية. وظهرت النقوش الأثرية، بما في ذلك تلك التي تحتفي بأنشطة البناء في النصف الثاني من القرن التاسع فقط، مثل نقوش ميشع وتل دان (Sass 2005). وبطبيعة الحال، يمكن للبحث المستقبلي أن يغير من هذه الصورة، ولكن مع المواد الموجودة بين أيدينا الآن، يبدو أن النشاط التأليفي و القراءة و الكتابة و التدوين خلال الفترة العُمْرية كان على الأغلب ضعيفا، يوفر علم الآثار أمثلة عن الممالك القوية التي تنخرط في مشاريع بناء كبيرة و مع ذلك لا يترافق مع هذه المشاريع نشاطي كتابي واسع، وبذكر كنعان هنا، يمكننا أن نلاحظ البناء الهائل الذي تم إجراؤه في مجدو في نهاية العصر البرونزي المبكر الأول، بحدود 3000 ق.م، أو إنشاء أسوار و متاريس ترابية ضخمة في العصر البرونزي الأوسط (Adams، Finkelstein، and Ussishkin forthcoming Burke 2008، ، على التوالي).

6.4. العبادة

دليل آخر يشير إلى الطبيعة التكوينية للمملكة الشمالية الي كانت قائمة حتى في فترة السلالة العُمْرية، وأقصد به العبادة . وبصرف النظر عن هوية الآلهة التي كانت تعبد في المقامات الشمالية (انظر، على سبيل المثال، Kockert 2010

). لم تُمركز طقوس العبادة في القرن التاسع بعد، ولا أي موقع كما يبدو عليه الحال، فالسامرة تفتقر لأدلة أثرية على العبادة، و الأمر عينه في يزرعيل، واكتشف مكان عبادة في خربة عطاروت في موآب، ولكن لم تنشر حتى الآن هذه اللقى. كل ما نشر عبارة عن صور أثناء بيان صحفي (أشير إلى الصور فقط، والنص المرفق بها غير كاف http://www.arabnews.com/node/354248)، وزيارة لمتحف مأدبا، حيث توجد تلك اللقايا تكشف أنها ربما تعود للعصر الحديدي الثاني A، وسواء أتت من سويات الطبقة العُمْرية أو من نشاط موآبي في أواخر القرن التاسع ق.م في الموقع بعد انسحاب العُمْريين، وما إذا كان هذا هو مكان عبادة عطاروت المشار إليه في نقش ميشع، فمن غير الممكن الجزم بأي منها في المرحلة الحالية.



الشكل 32 . القرن التاسع قبل الميلاد أداة عبادة من تعناك تصور تقاليد قوية في الألفية الثانية

اكتشفت أماكن عبادة محلية في تعنك وتل عمال [موقع قرية زبعة؟] بالقرب من بيت شان.[بيسان] . إن لقايا تعنك المتقنة - التي اكتشفت في بداية القرن العشرين، والأخرى في أواخر الستينيات تظهر صلات قوية مع فن وعبادات الألفية الثانية(Beck 1994 fig. 32)



الشكل 33 . حيّز عبادة مع اثنين من الحجارة القائمة التي اكتشفت في مجدو في العشرينات في أوائل القرن التاسع بالقرب من البوابة (46 ، Loud 1948).

تقدم مجدو أفضل شهادة لممارسات العبادة في المملكة الشمالية خلال عهد الأسرة العُمْرية . تم تدمير المعبد المركزي الذي استخدمه سكان مجدو خلال الألفية الثانية- من العصر البرونزي الوسيط مرورا بالعصر البرونزي المتأخر وحتى أواخر العصر الحديدي الأول - مع كامل المدينة في أوائل القرن العاشر ق.م. وتتميز البلدة اليسرإلية في أواخر العصر الحديدي الثاني بتواجد عدد من أماكن العبادة المحلية الصغيرة المنتشرة في مختلف أنحاء البلدة، وقد اكتشف فريق المعهد الشرقي مقام صغير في مجمع محلي بالقرب من البوابة (شكل 33). تم الكشف عن مخبأ لعناصر لها علاقة بالعبادة، بما في ذلك المذابح الحجرية، في القطاع الجنوبي الشرقي من التل. و كشف شوماخر Schumacher عن حيّز عبادة في القطاع الشرقي من الموقع. واكتشفت البعثة الحالية ما يبدو أنه دليل على وجود مكان عبادة في الجزء الجنوبي من المستوطنة. ومن الجدير بالذكر أن زوايا عبادة من هذا النمط لا وجود لها في مجدو في العصر الحديدي الثاني B . في الواقع، جرت عملية معينة من مركزة العبادة في يسرإل في القرن الثامن قبل الميلاد. (انظر الفصل الخامس). كان الازدهار الاقتصادي والقوة العسكرية للمملكة الشمالية قصير الأجل. وقد أدى ارتقاء حزائيل عرش دمشق سنة 842 ق.م، والإضعاف المؤقت لآشور إلى تغيير في مؤشر السلطة في بلاد الشام، وانهيار المملكة الشمالية وصعود دمشق إلى الصدارة.

الفصل الخامس

5. القرن الأخير من عمر المملكة الشمالية

ارتقى حزائيل عرش دمشق سنة 842 قبل الميلاد مما ساهم في تبدل صورة المشهد الدولي بدرجة كبيرة (Lemaire 1991)، إذ بدأ حاكم دمشق الجديد من فوره بتوسيع سلطته في المشرق، وساعده في إمكانية تحقيق طموحاته تضاؤل الاهتمام الآشوري في المناطق الواقعة وراء حدودها الغربية، وكانت حملات شلمنصر الثالث ضد دمشق وربما وصل إلى البحر الأبيض المتوسط في العام 841 ق.م (لمزيد من التفاصيل، انظر، على سبيل المثال، Younger 2007)، هي الأنشطة الإمبراطورية الوحيدة في المنطقة لعقودة عدة قادمة.

1.5. اعتداءات حزائيل على المملكة الشمالية

هاجم حزائيل المملكة الشمالية فور تسنمه عرش دمشق. و تم توثيق الصدامات بين يسرإل وآرام في القرن التاسع ق.م من الناحية الأثرية و النصية على حد سواء(Na'aman 1997a). فمن الناحية الأثرية، هناك أدلة على تدمير جميع طبقات العصر الحديدي الثاني المتأخرA بطريقة عملية في وديان المملكة الشمالية. و أشير هنا إلى نهاية سوية حاصور IX، و مجدو VA–IVB، و يقنعام XIV، و يزرعيل، و تعنك IIB. وعلينا، قبل المضي قدما، أن ننظر إلى تواريخ سويات الدمار تلك وتحديد -بمساعدة عدد كبير من نتائج عينات الكربون المشع من هذه المواقع وغيرها -ما يحتمل أن يكون مرتبطا بهجمات حزائيل.

1.1.5. آفاق الدمار الأربعة للمواقع الشمالية في العصر الحديدي الثاني المتأخر A

توفر الطبقات المدمرة فرصة سانحة لتحديد زمن و تاريخ الدمار بمساعدة تقنية الكربون المشع، لاحتوائها على كمية كبيرة من المواد العضوية، وكذلك لإمكانية الافتراض، أن جميع العينات قصيرة العمر، مثل الحبوب المتفحمة ونوى الزيتون، أتت من حدث واحد في تاريخ الموقع، أي لحظة الدمار أو الأشهر الأخيرة/ أو بضع سنين قبل الحدث. وتوفر ستة مواقع شمالية عينات من طبقات دمار تعود للعصر الحديدي الثاني المتأخر A ؛ ثلاثة منها تشتمل على عينات من سويات متراكبة، بما يساعدنا على التوصل إلى نتائج دقيقة.

تاريخ آخر سوية دمار في موقع تل رحوف في وادي بيسان (السوية الرابعة) أبكر بنحو 92 عاما من أبكر (أدنى) سويتين من سويات الحريق الحاصل في موقع تل الحمة القريب، وبما أن هذا الاختلاف يتجاوز أربعة أجزاء انحراف معياري منفصل، فمن الصعوبة الجزم بأن الحدثين كانا معاصرين. ومن ثم يمكن الكشف على الأقل عن أربعة آفاق دمار لمواقع العصر الحديدي الثاني المتأخر A في الوديان الشمالية: أي سويتي الدمار الأقدم و

الأحدث لموقع تل رحوف و كذلك سويتي الدمار الأقدم و الأحدث لموقع تل الحمة (Finkelstein and Piasetzky 2009). ويمكن لعمليات الحرائق الأخرى في المواقع الشمالية أن تتساوق مع واحدة من سلسة الدمار الأربعة لتل رحوف/تل الحمة (انظرالجدول 3). وبطبيعة الحال، كان يمكن للدمار أن يحدث في أفق واحد معين معا أو في غضون فترة من الزمن تمتد لبضع سنوات.

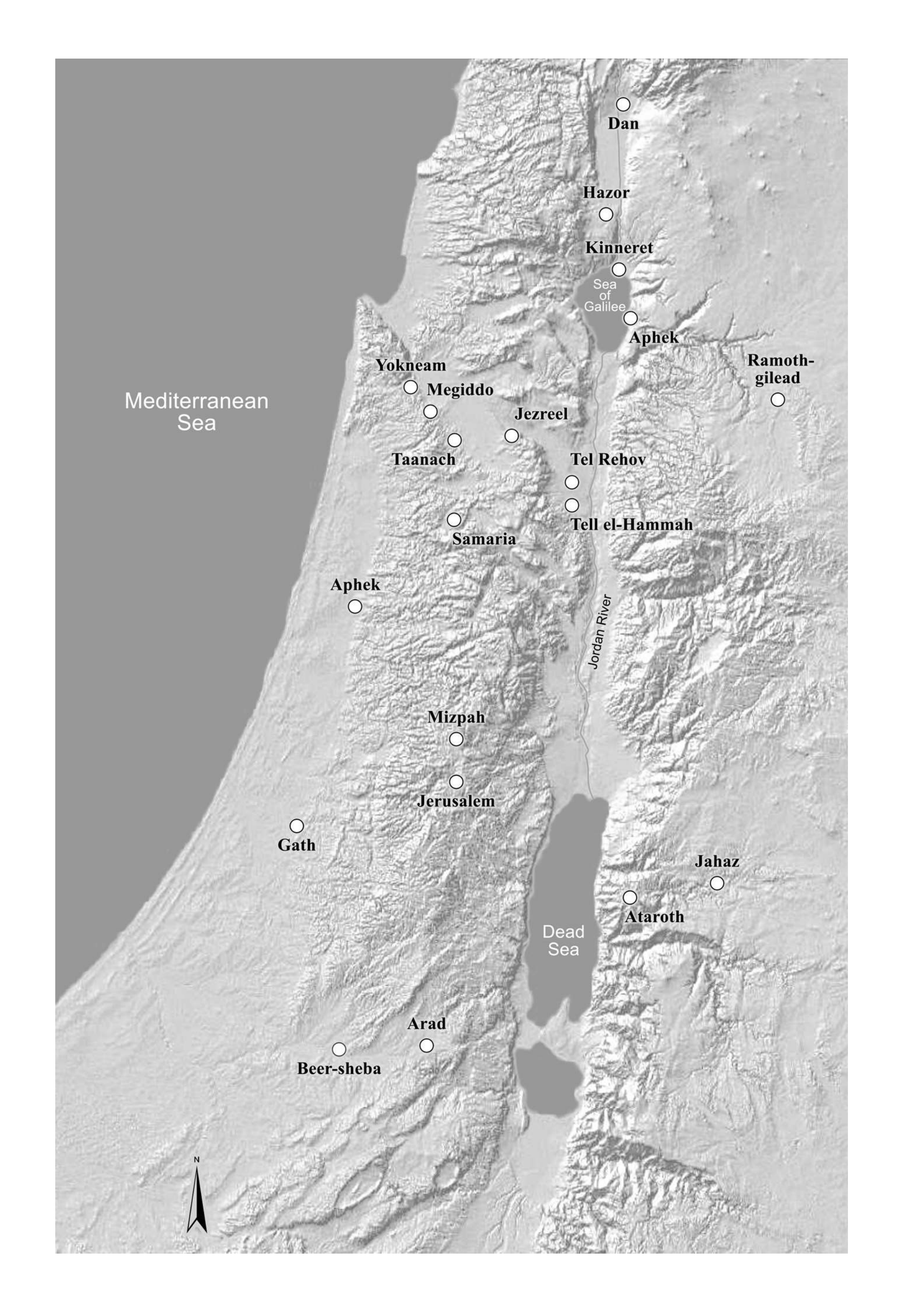
الجدول 3: أربعة تواريخ بالكربون المشع لآفاق لتدمير في العصر الحديدي الثاني المتأخر، من الشمال

السوية Stratum	تقريب التواريخ ق.م. (احتمال 68 %)*
رحوفV	895- 870
رحوف IV	875- 850
تل الحمة الدنية، حاصور IX (مجدو VA-IVB ؟)+ تل الصافي IV في الجنوب	830- 800
تل الحمة العليا	800- 780

*(Finkelstein و Piasetzky 2007 ؛ لنموذج بايزي مع تواريخ مختلفة قليلاً ، انظر Finkelstein و Piasetzky 2009 .)

بشكل عام، تغطي طبقات الدمار تلك نحو مئة سنة، ونتحدث هنا عن القرن التاسع ق.م. و يمكن ربط السوية الخامسة في موقع تل رحوف، وهي هنا السوية الأبكر ترتيبا بالصراعات التي كانت دائرة بين يسرإل والآراميين في عهد الأسرة العُمْرية أو يمكن ربطها بزمن أبكر إلى حد ما. وقد يكون أفق سوية دمار رحوف الرابعة قد حدث قبل استلام حزائيل السلطة في دمشق سنة 842 ق.م. ويمكن تفسير تخريب و دمار المستوطنة أيضا على خلفية الصراعات المبكرة المحتملة بين يسرإل وآرام دمشق. التي يشار لها في نص نقش دان، حين يشكو فيه حزائيل من أن "*ملك إسرائيل حلّ في أرض أبي*" (Biran and Naveh 1995 ؛ انظر أدناه).

أما مجال التدمير الثالث-أي السوية الأدنى لموقع تل الحمة و السوية التاسعة لموقع حاصور نحو الشمال- فيعود، وفقا لنتائج الكربون المشع، لسنة 830 -800 ق.م، وهو بالتالي الأفق الوحيد من بين الآفاق الأربعة الأخرى الذي يتناسب مع عهد حزائيل(حوالي 842-800 ق.م). ويبدو أن التواريخ الجديدة-باستخدام الكربون المشع- في مجدو (Toffolo et al. forthcoming) تظهر أنها حرقت و ودمرت في نفس الوقت. ومن المعقول أن نفترض أن تعنك و يقنعام القريبتين دمرتا أيضا في الوقت ذاته. و في الجنوب، يجب أن ينتمي تدمير طبقة العصر الحديدي الثاني المتأخر A في تل الصافي (جت التناخية) إلى حملات حزائيل أيضا



الشكل 34. المواقع المذكورة في الفصل 5 فيما يتعلق بأيام حزائيل في النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد.

ويذكر الإصحاح 12 من سفر الملوك الثاني غزو حزائيل لجت [17 حينئذ صعد حزائيل ملك ارام وحارب جت واخذها.ثم حول حزائيل وجهه ليصعد الى اورشليم.]، و أشار إليها لنبي عاموس في الإصحاح السادس: [2 اعبروا الى كلنة وانظروا واذهبوا من هناك الى حماة العظيمة ثم انزلوا الى جت الفلسطينيين.اهي افضل من هذه الممالك ام تخمهم اوسع من تخمكم.] و التي تعد اشارات تاريخية موثوقة (Maeir 2004).

أما التدمير العلوي في تل الحمه فيرجع تاريخه حسب تقنية الكربون المشع إلى حوالي 800-780 ق.م. ويبدو أن طبقة الحرائق هذه تمثل الأحداث المرتبطة بهجوم يسرإل المضاد على آرام دمشق، الذي بدأ في أيام الملك يهوآش

حوالي 800 ق.م(الإصحاح 13 من سفر الملوك الثاني[24 ثم مات حزائيل ملك ارام وملك بنهدد ابنه عوضا عنه. 25 فعاد يهواش بن يهواحاز واخذ المدن من يد بنهدد بن حزائيل التي اخذها من يد يهواحاز ابيه بالحرب.ضربه يواش ثلاث مرات واسترد مدن اسرائيل]) بعد أن أنهكت دمشق على يد الملك الآشوري آدد نيراري الثالث (على سبيل المثال Miller and Hayes 1986، 289–302 Lemaire 1993 Lipiński 2000، 395 Briend 1981؛و الإصحاح 14 من الملوك الثاني) و استمر في أيام يربعام الثاني(:[25 هو رد تخم اسرائيل من مدخل حماة الى بحر العربة حسب كلام الرب اله اسرائيل الذي تكلم به عن يد عبده يونان بن امتاي النبي الذي من جت حافر.26 لان الرب راى ضيق اسرائيل مرا جدا.لانه لم يكن محجوز ولا مطلق وليس معين لاسرائيل.27 ولم يتكلم الرب بمحو اسم اسرائيل من تحت السماء فخلصهم بيد يربعام ابن يواش.28 وبقية امور يربعام وكل ما عمل وجبروته كيف حارب وكيف استرجع الى اسرائيل دمشق وحماة التي ليهوذا اما هي مكتوبة في سفر اخبار الايام لملوك اسرائيل.]).

2.1.5. الأدلة النصية

وردت العديد من الاشارات في نصوص التناخ (سفر الملوك الثاني 10: 32-33،و 13: 22،3) وفي نقش تل دان (Na'aman 1997aLipiński 2000، 377–83) إلى هجوم حزائيل، ويشير المصدران إلى مسألة غاية في الأهمية وهي مقتل يورام ملك إسرائيل وأخزيا ملك يهوذا في حدث واحد، فيقول التناخ أن مقتلهما أتى في سياق ثورة ياهو (سفر الملوك الثاني 9).في حين يقول نقش تل دان أن حزائيل هو من قتلهما:

"*قتلت يهورام نجل أخاب ملك يسرإل، وأنا قتلت آخز ياهو ابن يربعام ملك بيت دود* "

(Biran and Naveh 1995؛للتفسير المحتمل لهذا التناقض، انظر،على سبيل المثال،Schniedewind 1996 Na'aman 2007 Lemaire 2007).

ولا يقل أهمية عن ذلك توصيفات سفري الملوك التفصيلية للمعركة بين يسرإل وآرام دمشق (الجداول 4-5)، و لا يمكن قراءة هذه المرويات كتوصيفات تاريخية دقيقة، لعدة أسباب: فهي أولا مشتقة من قصص نبوية وضعت في فترات لاحقة، بعضها قريب من الأحداث وبعضها الآخر دُوّن بعد زمن طويل من وقوع الحدث، وثانيا، تم إسقاط الشكل النهائي لهذه القصص من خلال منظور جنوبي، أي المؤلفين اليهوذيين.(انظر الجدول 4).وسوف يظهر ترتيب مختلف لمرويات التناخ فيما لو قرأناها بطريقة نقدية، آخذين بعين الاعتبار الوضع الجيوسياسي، والنصوص غير التناخة، ونتائج الحفريات الأثرية،(انظر الجدول 5). يبدو أن التناخ يتحدث عن ثلاثة أحداث:

أولا، معركة راموت جلعاد في شمال شرق الأردن سنة 842 ق.م،التي هُزمت فيها يسرإل وقُتل الملك يورام

ثانيا تقلص مساحة أراضي يسرإل، بما في ذلك حصار السامرة في أيام يهوأحاز (817-800 ق.م)

ثالثا، صحوة يسرإل في أعقاب انتصار الملك يهوآش (800-784 ق.م) على بنهدد ملك دمشق في آفيق التي يمكن تحديدها على أنها عين جيف على الشاطئ الشرقي لبحيرة طبرية (لمعالجة نقدية لهذه الأحداث، انظر Miller 1966 Miller and Hayes 1986، 297–302 Bordreuil and Briquel-Chatonnet 2000، 283–88 Lipiński 2000).

2.5. نظام حز ائيل الجديد

لفهم مصير المملكة الشمالية في النصف الثاني في القرن التاسع ق.م، ينبغي استعراض موجز لأعمال حزائيل العسكرية- بما في ذلك أعماله في السهل الساحلي الجنوبي و إلى ماهو أبعد نحو الجنوب. عرف المشرق أقوى مملكة في تاريخ العصر الحديدي التي يعود الفضل في تأسيسها لحزائيل الدمشقي، و ما يهمنا هنا هو الوضع في جنوب غرب مملكته، فبعد هزيمة المملكة الشمالية في راموت جلعاد، يبدو أن حزائيل قد استولى على الجليل، وجلعاد، والوديان الشمالية من يسرإل، وغزا و دمر جت جنوبا التي كانت أقوى وأكبر مدينة فلستية في أواخر العصر الحديدي الأول والعصر الحديدي الثاني A .(Maeir 2004 Uziel and Maeir 2005)

الجدول 4: معارك يسرإل و آرام وفقا لسفري الملوك

مرجع	ملك آرام	ملك يسرإل	موقع المعركة	نتائج المعركة من وجهة نظر يسراإلية
1مل 20: 1	بن-هدد	اخاب	سامرة	هزيمة ونصر
1مل 20: 32- 33	بن-هدد	"ملك يسرإل"	افيق	نصر
1مل 22	-	اخاب	راموت جلعاد	إصابة اخاب (لكن انظر 1مل 22: 40)
2مل 6: 24	بن-هدد	"ملك يسرإل"	سامرة	مجاعة في السامرة
2مل 8: 28- 29	حزائيل	يورام	راموت جلعاد	إصابة يورام
2مل 9: 1، 4، 14	حزائيل	يورام/ياهو	راموت جلعاد	انقلاب
2مل 13: 3، 7، 22	حزائيل وبن-هدد	يهواحاز	-	ضغط وهزيمة
2مل 13: 17	-	يواش	افيق	نصر
2مل 13: 25	بن-هدد	يواش	-	نصر ثلاث مرات

كشفت الحفريات في موقع تل الصافي أن المدينة دمرت بوحشية في العصر الحديدي الثاني المتأخر A، ولم تسترد وضعها السابق قط بعد هذا. ولعل هذا الدمار هو الذي يصفه سفر الملوك الثاني 18 (Maeir 2004). ويبدو أن غزو جت منح حزائيل السيطرة على السهل الساحلي الجنوبي بأكمله، وقد يلمح إلى ذلك مصدران آخران (على الرغم من كونهما مصدرين سجاليين): الأول هو النسخة اللوسيانية للتناخ Lucianic version حيث يشير سفر الملوك الثاني (13:22) إلى استيلاء حزائيل عل الأرض الواقعة ما بين البحر و أفيق، وعادة ما تفهم على أنها المنطقة الواقعة بين البحر المتوسط وأفيق الواقعة في السهل الساحلي، وتقع على منبع نهر يرقون[نهر العوجا؟- أبو فطرس؟]،

الجدول 5: معارك يسرإل و آرام: إعادة بناء تاريخية

مرجع	ملك آرام في الواقع	ملك يسرإل في الواقع	موقع المعركة	نتائج المعركة من وجهة نظر يسراإلية
1مل 22	حزائيل	يورام	راموت جلعاد	إصابة يورام
2مل 8: 28- 29	حزائيل	يورام	راموت جلعاد	إصابة يورام
2مل 9: 1، 4، 14	حزائيل	يورام	راموت جلعاد	انقلاب ضد يورام
1مل 20: 1	حزائيل وبن-هدد	يهواحاز	سامرة	حصار السامرة
2مل 6: 24	حزائيل وبن-هدد	يهواحاز	سامرة	مجاعة في السامرة
2مل 13: 3، 7، 22	حزائيل وبن-هدد	يهواحاز	-	ضغط وهزيمة
1مل 20: 32- 33	بن-هدد	يواش	افيق	نصر
2مل 13: 17	بن-هدد	يواش	افيق	نصر
2مل 13: 25	بن-هدد	يواش	-	نصر ثلاث مرات

المصدرالثاني هو الإشارة بطريقة ما إلى ما سيحدث لاحقا: بعد أربعة عقود من الهيمنة الدمشقية، في نهاية القرن التاسع، تمكن أدد نيراري الثالث ملك أشور من استعادة الهيمنة على غرب الامبراطورية الآشورية، والضغط على دمشق، والاستيلاء فعلا على أراضيها، وربما ذكره لفيليستيا دلالة على ذلك، ويشير إلى أن هذا الجزء من السهل الساحلي الجنوبي قد تم الاستيلاء عليه من حزائيل.

كان لانتصار حزائيل فائدة لمملكتين صغيرتين تعرضتا لتضييق يسرإل أيام الحكم العُمْري، وهما موآب ويهوذا، وفي الواقع، أدى النظام الجديد الذي وضعه حزائيل بانتصاره هذا إلى تغيير حدود هذه الممالك، الأمر الذي كان من شأنه أن يغير من شكل المشهد المحلي للمنطقة حتى نهاية العصر الحديدي.

تخلصت مؤآب من نير العُمْريين كما هو مذكور في سفر الملوك الثاني 3 [4 وكان ميشع ملك مواب صاحب مواش فادى لملك اسرائيل مئة الف خروف ومئة الف كبش بصوفها. 5 وعند موت اخاب عصى ملك مواب على ملك اسرائيل.] وكذلك مثلما هو مذكور في نقش ميشع، واستولى المؤآبيون على يهص وعطاروت- الحصون اليسرإلية التي واجهت ديبون – و وسّعوا حكمهم حتى سهل مأدبا. وعينت هذه الأحداث الحدود الشمالية لمؤآب حتى نهاية العصر الحديدي، وبقيت حدود يسرإل وموآب مستقرة في شمال مأدبا حتى مع انتعاش يسرإل في أوائل القرن الثامن ق.م و توسعها المتجدد في عهد يربعام الثاني.

كما تطورت يهوذا أيضا بصورة أقوى إثر هزيمة الأسرة العُمْرية، ومن الناحية الأثرية توسعت يهوذا في العصر الحديدي الثاني المتأخر A بإنشائها مستوطنات محصنة في الشمال والغرب والجنوب، واستمر العصر الحديدي

الثاني المتأخر A لمدة قرن تقريبا، وليس من السهل التمييز بين أوائله(سلالة عُمْري) ونهايته(هيمنة حزائيل) في مجاميع الفخار. ويبدو أن الاعتبارات التاريخية تشير إلى أن صعود يهوذا حدث في مرحلة لاحقة من هذا العصر، في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م، ويشير سفر الملوك الثاني 12 إلى أنه، نتيجة لتوسع حزائيل، تحولت المملكة الجنوبية من مجال الهيمنة العُمْرية إلى تبعية دمشقية، ولكن الحالتين كانت مختلفة.[17 حينئذ صعد حزائيل ملك ارام وحارب جت واخذها.ثم حول حزائيل وجهه ليصعد الى اورشليم.18 فاخذ يهواش ملك يهوذا جميع الاقداس التي قدسها يهوشافاط ويهورام واخزيا اباؤه ملوك يهوذا واقداسه وكل الذهب الموجود في خزائن بيت الرب وبيت الملك وارسلها الى حزائيل ملك ارام فصعد عن اورشليم]، وفي الوقت الذي مارست.فيه السلالة العُمْرية ضغطها و هيمنتها على يهوذا، استغلت دمشق المملكة الجنوبية لتوسيع مصالحها في المنطقة، وفتحت هزيمة جت في الغرب الطريق أمام يهوذا للتوسع المحلي في سفلة(Fantalkin and Finkelstein 2006 Fantalkin 2008). وينبغي أن تكون أقدم أنشطة إنشاء المباني العمومية اليهوذية في لخيش وبيت شمس تعود إلى هذه المرحلة من العصر الحديدي. أصبحت هذه المدن المراكز الإدارية الرئيسية في الغرب واستمرت على هذا النحو حتى حملة سنحاريب ملك أشور ضد يهوذا سنة 701 ق.م، وفي الشمال فتح سقوط إسرئيل الطريق أمام يهوذا لتضع يدها على المنطقة لما هو الآن رام الله وحصن مصفاة مركزها الرئيسي في المرتفعات شمال القدس (Finkelstein 2012).وهذه كانت لحظة حاسمة في تاريخ هذه المنطقة،أي عندما تحولت السيطرة عليها من أيدي يسرإل الشمالية إلى أيدي اليهوذيين(انظر الفصل 2). واستمرت السيطرة اليهوذيية حتى نهاية العصر الحديدي. ويمكن ملاحظة نظامين متتاليين في الجنوب: في وادي بئر السبع، مرتفعات النقب، ومنطقة إنتاج النحاس في وادي فينان:

1) تميز العصر الحديدي الثاني المبكرA وبدايات العصر الحديدي الثاني المتأخرA (حوالي 950-850 ق.م) بظاهرتين رئيسيتين: ذروة إنتاج النحاس في خربة النحاس جنوب البحر الميت (شكل 31) وظهور كيان سياسي صحراوي في النقب مركزه تل مصوص في وادي بئر السبع. و كان يتم نقل النحاس على الأرجح شمالا من خربة النحاس عبر طريق الملوك في الهضبة الأردنية، وغربا عبر وادي بئر السبع إلى الساحل، و كانت الحصون العُمْرية في موآب تسيطر على الطريق الأول، في حين كانت لجت الهيمنة على السهل الساحلي الجنوبي، ومن المحتمل أن تكون لها الهيمنة على الطريق الثاني.

2) انخفض إنتاج النحاس بدءً من المراحل النهائية للعصر الحديدي الثاني A (أواخر القرن التاسع ق.م) وتوقف حوالي 800 ق.م (شكل 31)، واختفت مواقع الكيان السياسي الصحراوي في مرتفعات النقب و وادي بئر السبع خلال القرن التاسع ق.م (لتأريخهم، انظر Boaretto، Finkelstein، and Shahack-Gross 2010)، وفي وادي بئر السبع تم استبدال النظام السابق بمركزين يهوذيين : قلعة عراد في الشرق والبلدة المحصنة في تل بئر السبع في الغرب.

ما الذي سبب التغيير من نظام إلى آخر؟

كانت قبرص أهم مركز لإنتاج النحاس في شرق البحر الأبيض المتوسط. وكان النحاس القبرصي يتداول بكميات كبيرة في المنطقة بأسرها خلال العصر البرونزي المتأخر، وكذلك أواخر العصر الحديدي الثاني A و ما بعده.

كانت خربة النحاس مركزا ثانويا بسبب موقعها في منطقة قاحلة وخلوها من الموارد الكبيرة من الخشب اللازم للصهر وبعيدة عن الساحل والطرق الدولية للشرق الأدنى القديم. وقد حلت محل قبرص لمدة ثلاثة قرون تقريبا بعد انهيار نظام العصر البرونزي ووقف الاتصالات التجارية القوية في شرق المتوسط أواخر القرن الثاني عشر ق.م وحتى استئناف التجارة بشكل كبير بين قبرص والشام أواخر العصر الحديدي الثاني المتأخر A، خلال القرن التاسع (Knauf 1995)، وتظهر هذه التبذبذات بوضوح كذلك في عمليات استيراد الفخار القبرصي إلى المشرق، إذ تمثلت في اتصالات قوية في العصر البرونزي المتأخر لتنخفض في العصر الحديدي الأول والعصر الحديدي الثاني المبكر A، ثم لتستأنف التجارة في العصر الحديدي الثاني المتأخر A.

ربما كان تجدد استيراد النحاس القبرصي إلى بلاد الشام سببا في تراجع مكانة خربة النحاس، وبما أن دمشق ومدنها الحليفة / الساحلية على الساحل الفينيقي كانت تهيمن على العلاقات التجارية في المشرق في النصف الثاني من القرن التاسع، فإن كبح إنتاج النحاس في خربة النحاس كان يمكن أن يخدم مصالح حزائيل، ومن ثم يمكننا التكهن بأن الحملة الدمشقية ضد جت والجنوب تهدف، من بين أسباب أخرى، إلى وقف إنتاج النحاس الصحراوي من أجل احتكار تجارة النحاس في المشرق.ولخدمة هذه الأهداف يمكن أن يكون تم بناء الحصنين اليهوذيين في وادي بئر السبع - الطريق الرئيسي بين خربة النحاس والساحل.و وفقا لهذا السيناريو توسعت يهوذا للمرة الأولى إلى وادي بئر السبع باعتبارها تابعا لدمشق في أيام الملك يهوآش، في أواخر القرن التاسع. واستمرت السيطرة اليهوذية على هذه المنطقة حتى سقوط المملكة الجنوبية، أي نحو قرنين من الزمان.

3.5. دان وبيت صيدا

يعد الوضع في الشمال -كما أوضحت أعلاه-غامضا لدى مقارنته بما نعرف عن يهوذا في أواخر القرن التاسع ق.م، لسبب بسيط، فقد دُمّرت المراكز اليسرإلية الرئيسية في الوديان الشمالية على يد حزائيل، و لم تتعافى يزرعيل من جراء ذلك قط، و الدليل على النشاط هناك في القرن الثامن ق.م غير هام. واللقى في يقنعام وتعنك التي تعود لأواخر القرن التاسع ق.م أقل أهمية، أيضا، من اللقى التي تعود للنصف الأول من القرن التاسع.

ويبدو أن أماكن أخرى مثل مجدو وتل رحوف وربما ترصة قد هجرت في أواخر القرن التاسع ولم تتعافى إلا في المرحلة الأولى العصر الحديدي الثانيB. (Herzog and Singer-Avitz 2006 for Megiddo، Finkelstein 1999a)، وربما واجهت حاصور أيضا فجوة استيطانية قصيرة. أما في السامرة،الموقع الرئيسي الوحيد الذي لم يعرف انقطاع التوطن فيه، فقد تم استكشاف الموقع بطريقة لم تسمح بالتمييز بين مراحل العصر الحديدي المتأخر A كافة؛ في الواقع، من الصعب التمييز بين مراحل في العصر الحديدي الثاني بأكمله. وفي الشمال، لايتبقى أمامنا سوى المواقع التي بناها حزائيل بعد توسعه المحلي: دان وبيت صيدا.

كانت دان قد نمت في العصر الحديدي الأول وربما هجرت في أوائل العصر الحديدي الثاني المبكر A و معظم العصر الحديدي الثاني المتأخر A. وأعيد استيطان الموقع في مرحلة متقدمة من العصر الحديدي الثاني المتأخر A .(Arie 2008).كانت هذه هي اللحظة التي أقيم فيها نصب تل دان الذي يحتفي بإنجازات حزائيل وربما سجل أيضا أنشطته على صعيد البناء. كانت المدينة التي أعيد توطنها محاطة بجدار صلب ومزودة ببوابة قوية ذات حجرات

أربع و أبعاد مميزة فريدة من نوعها[28] . ويتميز المعمار أمام البوابة بحجرين منحوتين من البازلت بطريقة نموذجية لما هو شائع في العديد من المواقع في سوريا(Biran 1994، 238–40)، هذه البقعة يمكن أن تكون الموقع الأصلي لنصب تل دان. تتميز خصائص العصر الحديدي المتأخر A في بيت صيدا بعناصر مشابهة إلى حد ما: جدار المدينة الحجري الصلب والبوابة واسعة بشكل استثنائي و ذات أربع حجرات مماثلة في الأبعاد لبوابة دان، ربما كان النصب الذي عثر عليه هناك و يعرض تصويرا لنقش نافر لإله القمر منتصبا أمام البوابة (Bernett and Keel 1998).

تقع المدينتان المحصنتان الدمشقيتان على حدود منطقة الآراميين. ولا توجد مدينة في الوديان الشمالية أو السهل الساحلي تقدم دليلا على نشاط البناء الدمشقي. إما لأن الملك الأرامي لم يكن مهتما بإقامة معاقل بعيدا عن محيط أراضيه، أو أن فترة تواجده هناك كانت قصيرة جدا وانتهت قبل أن يتمكن من القيام بأعمال البناء هذه: وباقتراب القرن التاسع ق.م من نهايته،تغير المنحى الجيوسياسي مرة أخرى و عادت آشور مرة أخرى إلى مسرح الأحداث وضغط آدد نيراري الثالث على دمشق مما مكن من تعافي المملكة الشمالية (Lemaire 1993 Lipiński 2000، 395 Miller and Hayes 2006، 331–47) .

4.5. رقصة البجع الأخيرة ليسرإل

1.4.5. التوسع المحلي

من المحتمل أن يكون الانتعاش الإسرائيلي قد حصل في ظل الهيمنة الآشورية، نظرا لأن نصب تل الرماح يورد أن يهوآش يؤدي الجزية لأدد نيراري، وهو ما تؤكده نصوص التناخ و علم الآثار(شكل 35)، يقول الإصحاح 13 من سفر الملوك الثاني [25 فعاد يهواش بن يهواحاز واخذ المدن من يد بنهدد بن حزائيل التي اخذها من يد يهواحاز ابيه بالحرب. ضربه يواش ثلاث مرات واسترد مدن اسرائيل]، وليس من الواضح أين توجد هذه المدن، ولكن يمكننا أن نتصور أن مؤلف النص يقصد وادي يزرعيل و/ أو جلعاد. و وفقا لتفسير المواد التناخية فيما يتعلق بسير المعارك بين يسرإل وآرام التي عرضت أعلاه، كان يهوآش الملك الذي هزم بن-هدد في آفيق على الشاطئ الشرقي لبحيرة طبرية، إذا قبلنا بقصة الإصحاح 14 من سفر الملوك الثاني التي تجعل من يهوذا تابعة ليهوآش وخاضعة له:[8 حينئذ ارسل امصيا رسلا الى يهواش بن يهواحاز بن ياهو ملك اسرائيل قائلا هلم نتراء مواجهة. 9 فارسل يهواش ملك اسرائيل الى امصيا ملك يهوذا قائلا. العوسج الذي في لبنان ارسل الى الارز الذي في لبنان يقول اعط ابنتك لابني امراة. فعبر حيوان بري كان في لبنان وداس العوسج. 10 انك قد ضربت ادوم فرفعك قلبك. تمجد واقم في بيتك. ولماذا تهجم على الشر فتسقط انت ويهوذا معك. 11 فلم يسمع امصيا فصعد يهواش ملك اسرائيل وتراءيا مواجهة هو وامصيا ملك يهوذا في بيت شمس التي ليهوذا. 12 فانهزم يهوذا امام اسرائيل وهربوا كل واحد الى خيمته. 13 واما امصيا ملك يهوذا ابن يهواش بن اخزيا فامسكه يهواش ملك اسرائيل في بيت شمس وجاء الى اورشليم وهدم سور اورشليم من باب افرايم الى باب الزاوية

28 الجدار الأمامي هو الأطول و المحور قصير، خلافا للبوابات العُمْرية، التي يكون فيها الجدار الأمامي أقصر من محور البناء

اربع مئة ذراع. 14 واخذ كل الذهب والفضة وجميع الانية الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك والرهناء ورجع الى السامرة.]. ثم حكم يربعام الثاني، ابن يهوآش، يسرإل لمدة أربعين عاما (788-747 ق.م). واستمرت يسرإل خلال فترة حكمه في التوسع وبلغت ذروة ثانية وأخيرة من الازدهار المحلي، و يصف التناخ في الأصحاح 14 من سفر الملوك الثاني كيف أعاد يربعام حدود يسرإل من مدخل حماة (بالعبري: לְבוֹא חֲמָת / لبوا حمت) حتى بحر العربة[25 هو رد تخم اسرائيل من مدخل حماة الى بحر العربة حسب كلام الرب اله اسرائيل...].

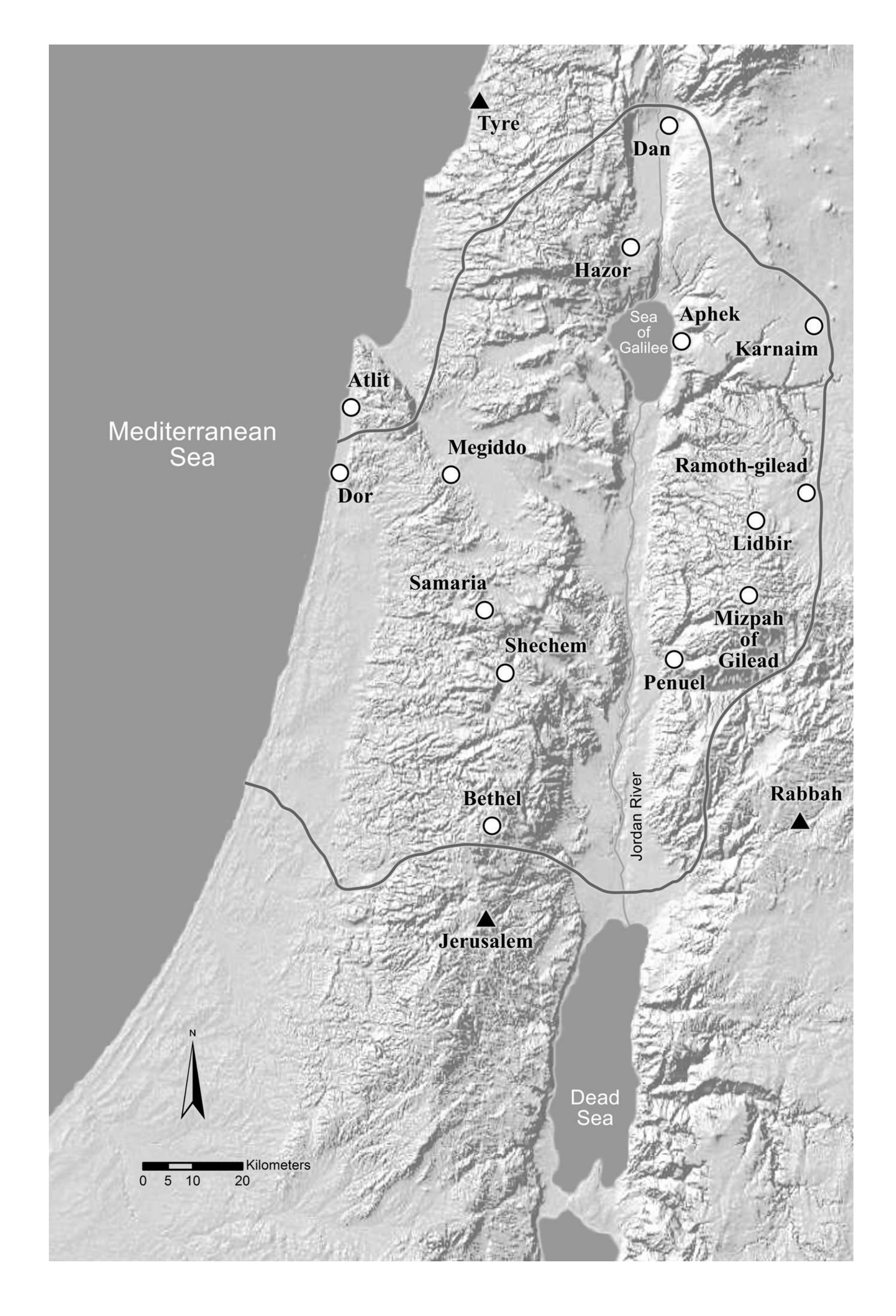
على الرغم من ذكر توسع يسرإل إلى حد لبوا-حمت (لاباو Lab'u من مصادر الشرق الأدنى القديم، وتقع في وادي لبنان؛ Na'aman 2006، 262–67)، وتكملة الأصحاح 14 من سفر الملوك الثاني بذكر أن يربعام "استعاد دمشق و حماة ليسرإل" فلا يمكن اعتبار ذلك وقائع تاريخية تماما (Na'aman 2006، 231)، [28 وبقية امور يربعام وكل ما عمل وجبروته كيف حارب وكيف استرجع الى اسرائيل دمشق وحماة التي ليهوذا اما هي مكتوبة في سفر اخبار الايام لملوك اسرائيل.]، بينما المكاسب المحلية اليسرإلية في شمال غور الأردن واضحة من مصادر أخرى.

1) كما أشرت في الفصل الثالث، وصف سفر الملوك الأول 12 [29 ووضع واحدا في بيت ايل وجعل الاخر في دان.] عن إنشاء مكان عبادة يسرإلي في تل دان ربما يصور واقع القرن الثامن (Arie 2008 Berlejung 2009)

2) تعبير التناخ المتكرر "من دان إلى بئر السبع" (على سبيل المثال، صموئيل الثاني 3: 10؛ الملوك الأول 5: 5) ربما يعكس الأفكار الملكية المتأخرة (بعد سقوط يسرإل) عن المدينتين العبريتين المتطرفتين جغرافيا: دان اليسرإلية في الشمال و بئر السبع اليهوذية في الجنوب، و ينبغي لهذه الفكرة أن تمثل أيضا وقائع القرن الثامن ق.م[29]

3) تؤكد الروايات التناخية هيمنة المملكة الشمالية على أعالي وادي الأردن من خلال وصف حملة تغلاتبلصر (732 ق.م)، فيذكر سفر الملوك الثاني 15 غزو الملك الآشوري لكل من "عيون، أبيل-بيت-معكة، يانوح، قاد، حاصور، جلعاد، والجليل، وكل أرض نفتالي" [29 في ايام فقح ملك اسرائيل جاء تغلث فلاسر ملك اشور واخذ عيون وابل بيت معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل كل ارض نفتالي وسباهم الى اشور.].

29 لم أعثر على عبارة "من دان إلى بئر السبع" في سفر الملوك 5:5 كما يشير فنكلشتين، علما أنها تكررت فعلا أكثر من مرة في متن العهد القديم، كما في سفر القضاة 20 :1[1 فَخَرَجَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَاجْتَمَعَتِ الْجَمَاعَةُ كَرَجُل وَاحِدٍ، مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ مَعَ أَرْضِ جِلْعَادَ، إِلَى الرَّبِّ فِي الْمِصْفَاةِ.] و سفر صموئيل الثاني 24 : 2 [2 فَقَالَ الْمَلِكُ لِيُوآبَ رَئِيسِ الْجَيْشِ الَّذِي عِنْدَهُ: «طُفْ فِي جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ وَعُدُّوا الشَّعْبَ، فَأَعْلَمَ عَدَدَ الشَّعْبِ».] أو بشكل معكوس كما في سفر أخبار الأيام الأول 21 :2[2 فَقَالَ دَاوُدُ لِيُوآبَ وَلِرُؤَسَاءِ الشَّعْبِ: «اذْهَبُوا عِدُّوا إِسْرَائِيلَ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ إِلَى دَانَ، وَأْتُوا إِلَيَّ فَأَعْلَمَ عَدَدَهُمْ».] و سفر أخيار الأيام الثاني 30 : 5[5 فَاعْتَمَدُوا عَلَى إِطْلاَقِ النِّدَاءِ فِي جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ إِلَى دَانَ أَنْ يَأْتُوا لِعَمَلِ الْفِصْحِ لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي أُورُشَلِيمَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوهُ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ مُنْذُ زَمَانٍ كَثِيرٍ.]-المترجم



الشكل 35. المواقع المذكورة في الفصل 5 فيما يتعلق بالنصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد.

4) يمكن أن يوصف تعداد يوآب أيضا بأنه الحقائق المبكرة للقرن الثامن ق.م الذي وصل فيه حكم يسرإل إلى أقصى الشمال لعند "دان-يعن" (صموئيل الثاني 24، وربما تعني دان وعيون).[6 واتوا الى جلعاد والى ارض تحتيم الى حدشي ثم اتوا الى دان يعن واستداروا الى صيدون].

يبدو أن يربعام الثاني قد أعاد الأراضي العُمْرية السابقة في شمال شرق الأردن، وليس فقط المناطق التي يسكنها اليسرإليون على المنحدرات الغربية لجلعاد، بل أيضا هضبة راموت جلعاد إلى الشمال الشرقي، يورد هذا العديد من المصادر، فلعل عاموس (6: 11-14) يشير إلى توسع يربعام الثاني [11 ها الرّبُّ يأمرُ، فيضرِبُ البيتَ الكبيرَ

بالرَّدْمِ، والبيتَ الصغيرَ بالتَّشقُّقِ. 12 أتركُضُ الخيلُ على الصَّخرِ أو يُفلَحُ علَيهِ بالبقَرِ، حتى حوَّلْتُمُ العَدلَ إلى عَلقمٍ وثمَرَ الحَقِّ إلى لَعنةٍ. 13 أنتم تفرحونَ بأنتصارِكُم على لودَبارَ، وتقولونَ: أمَا بقوَّتِنا أخذْنا قرنايمَ 14 فها أنا أُقيمُ علَيكُم يا بَيتَ إسرائيلَ، أُمَّةً تُضايِقُكُم مِنْ ليبو حماةَ إلى وادي العربةِ.] الذي يلمح إلى أن إسرائيل غزت لودبار وقرنايم، يجب البحث عن لودبار في منطقة إربد في شمال الأردن، وربما على التل الكبير من الحصن، وقرنايم حددها معظم الدارسين بموقع الشيخ سعد في باشان.[الجولان؟]. لودبار هنا تمثل شمال جلعاد، في حين أن قرنايم تمثل منطقة باشان شمال نهر اليرموك. إن إدراج منطقة راموت جلعاد – حوّوت -يائير - أرجوب في قائمة المناطق السليمانية المذكورة في الأصحاح 4 من سفر الملوك الأول [13 ابن جابر في راموت جلعاد.له حووت يائير ابن منسى التي في جلعاد.وله كورة ارجوب التي في باشان.ستون مدينة عظيمة باسوار وعوارض من نحاس.] قد يمثل أيضا ذاكرة لواقع العصر الحديد الثاني في زمن يربعام الثاني (Finkelstein and Silberman 2006a، 161–62 ؛ لواقع ما بعد التاريخ إلى حد ما، انظر Na'aman 2001). وبغض النظر عن تاريخ التجميع،فمن المحتمل لذاكرة قديمة أن تنعكس في التقليد التناخي القوي المتعلق بغزو أرض عوج واستيطان اليسرإليين في حوّوت-يائير والأرض التي تسمى أرجوب (على سبيل المثال، سفر عدد 32، 33، 41؛ سفر التثنية 3: 3- 4، 13-14؛ 4: 47؛ سفر يوشع 12: 4؛ 13: 12، 30- 31).

لم تقدم لنا معطيات آثار شمال الأردن بينات عن ذلك، ولكنها تدعم بالتأكيد توسع يربعام الثاني في وادي الأردن. وتميز سويات حاصور VI–V بالثقافة المادية اليسرإلية،بما فيها النقوش العبرية،و ذات الشيء يمكن أن يقال عن سويات دان الثانية و الثالثة، و في الواقع، أصبحت دان يسرإلية لأول مرة في النصف الأول من القرن الثامن (Arie 2008). ويشهد على ذلك تفكيك نصب تل دان الذي أقامه حزائيل هناك، وقد يُفسر تحطيم نصب إله القمر في بيت صيدا على خلفية استيلاء المملكة الشمالية على المدينة في زمن يربعام الثاني.

2.4.5. الازدهار الاقتصادي في القرن الثامن ق.م

لم تعد المملكة الشمالية تستفيد من نقل النحاس الصحراوي مع تراجع مكانة خربة النحاس، وكانت جميع الأسس الأخرى لازدهار المملكة السابق في أيام الأسرة العُمْرية لا تزال قائمة: مثل إنتاج زيت الزيتون والنبيذ في المرتفعات، والعلاقات التجارية القوية مع فينيقيا وتجارة الخيول الحربية المدربة. ويبدو، بالإضافة إلى ذلك، أن يسرإل هيمنت على طريق التجارة الصحراوي على طول درب الغزة في شمال شرق سيناء، الذي يربط رأس خليج العقبة بموانئ البحر الأبيض المتوسط، و يمكن لعلم الآثار أن يلقي مزيدا من الضوء على جميع هذه النقاط.

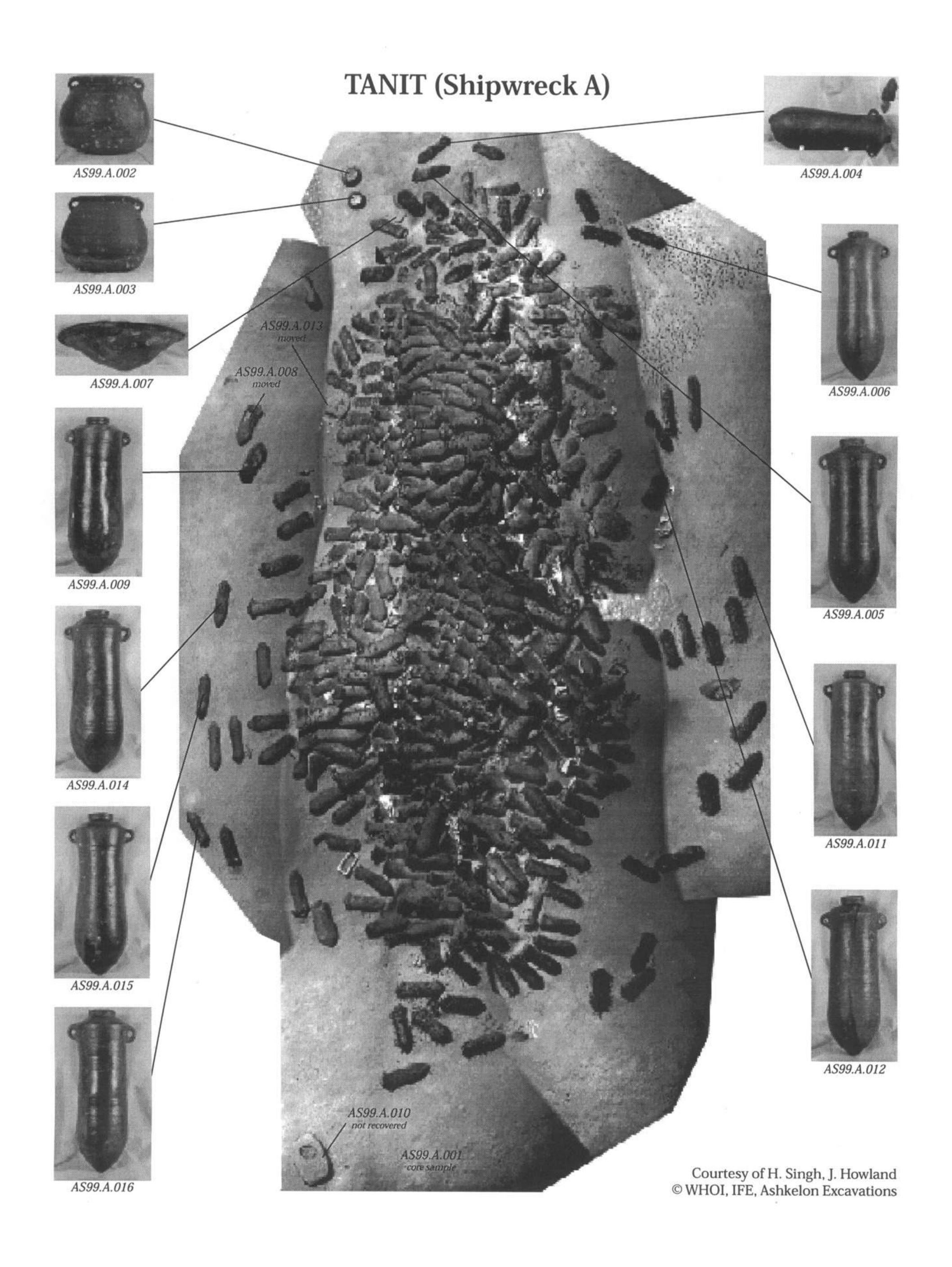
1.2.4.5. النبيذ والزيت

تشهد الخاف الفخارية ostraca التي عثر عليها في السامرة على أهمية إنتاج زيت الزيتون والنبيذ في مرتفعات يسرإل، ثلاثة و ستين نقشا لم يعثر عليها في سياقات طبقية واضحة، وهي مؤرخة وفقا لعلم الخطوط Palaeography إلى أوائل القرن الثامن ق.م، وربما إلى وقت يربعام الثاني(Lemaire 1977 ؛ومؤخرا Niemann 2008). تشير النقوش إلى سنوات حكم ملك (أو ملوك) يسرإلي، وآخرها تشير إلى 17 عاما؛ وكان يربعام الثاني الملك

الوحيد في ذلك الوقت الذي حكم لمدة سبعة عشر عاما وأكثر. يشير النقش إلى أنواع الزيت والنبيذ، وأسماء الأماكن والمناطق حول العاصمة، وأسماء المسؤولين. وبصرف النظر عما إذا كانت تمثل شحنات زيت الزيتون والنبيذ إلى العاصمة أو أي نوع آخر من التفاعل بين العاصمة والمدن / البلدات الريفية، فإنها بالتأكيد تشهد على النطاق الواسع لصناعة الزيت والنبيذ في ذلك الوقت، ويدعم ذلك نتائج الحفريات الأثرية لعدد قليل من المواقع في المرتفعات التي تقع جنوب السامرة، حيث تم اكتشاف عدد كبير من منشآت زيت زيتون تعود للعصر الحديدي الثاني B (على سبيل المثال، Eitam 1979 Riklin 1997)كما عثر على مواقع أخرى بفضل العديد من المسوحات الأثرية، تشير أيضا إلى أن القرن الثامن ق.م شهد نظام استيطان أكثر كثافة في المرتفعات، بما في ذلك المناطق الوعرة التي لا يمكن زراعتها إلا بواسطة البساتين المدرجة.

2.2.4.5. التجارة الشرق متوسطية

كان القرن الثامن ق.م في شرق المتوسط فترة نشاط تجاري قوي ضم الإمبراطورية الآشورية، والمدن البحرية الفينيقية، ومصر.(Frankenstein 1979 Briquel-Chatonnet 1992، 2010 Diakonoff 1992 Lipiński 2006، 180–90) وكانت "دور"[الطنطورة؟] الميناء الرئيسي للمملكة الشمالية، و عتليت التي تقع على بعد حوالي 10 كم شمال دور كانت بوابة الطريق البحرية و تميزت بوجود ميناء متطور يمتاز بخصائصه الفينيقية. وأعطت نتائج الكربون المشع لعينات الأخشاب المستخدمة تحت الماء لتدعيم حاجز الميناء تواريخ بحدود القرن التاسع ق.م (Haggi 2006).
ويبدو أن عتليت كانت موقعا تجاريا فينيقيا على الساحل الإسرائيلي. وظهرت طبيعة التجارة المتوسطية المشرقية في القرن الثامن ق.م بفضل الحاويات التجارية الأكثر شيوعا في العصر الحديدي الثاني B جرار التخزين"الطوربيدية"(سميت كذلك بسبب شكلها) التي عثر عليها بكثرة في عشرات المواقع التي تم التنقيب فيها في لبنان وإسرائيل بشكل رئيسي على طول الساحل،كما عثر عليها في مواقع داخلية تقع على طول الطرق التجارية مثل حاصور ومجدو. وأثار التجانس و مورفولوجيا الجرار الفريد احتمالية إنتاجها في مكان واحد. وأظهر فحص بتروغرافي منهجي لجرار التخزين هذه أن الساحل الفينيقي كان مكانها الرئيسي الأصلي (Aznar 2005).
جعل شكل الجرار من السهل تخزينها على السفن، في الواقع، تم العثور على أفضل عيناتها في اثنين من حطام السفن الفينيقية في المياه العميقة قبالة ساحل عسقلان(Ballard et al. 2002). واحتوت السفينتين على جرار طوربيدية سليمة، 385 و 396 جرة على التوالي (كانت مرئية لعلماء الآثار تحت الماء، الشكل 36)، بالمقارنة مع ما مجموعه أقل من 300 جرة تخزين طوربيدية كاملة موجودة في كل المواقع المستكشفة على الأرض. وكان من المحتمل أن تبحر السفينتان من ميناء فينيقي في اتجاه مصر، كما عثر على 22 جرة مشابهةفي البحر، و أشارت بينات التحري البتروغرافي إلى أن هذه الجرار صنعت، كما هو متوقع، على الساحل الفينيقي. وأظهر تحليل محتواها أنها كانت مبطنة بالراتينج وربما كانت مليئة بالنبيذ (Ballard et al. 2002). وأشارت دراسة قياسها إلى توحيد شكلها وحجمها (Finkelstein et al. 2011)، مما يدل على وجود شبكات تجارية متطورة.



الشكل 36. حطام سفينة من القرن الثامن ق.م. جرات "طوربيدية" وجدت في المياه العميقة في البحر الأبيض المتوسط قبالة ساحل عسقلان (بإذن من الأستاذ. ستاغر Lawrence E. Stager ، بعثة ليون ليفي Leon Levy إلى عسقلان).

3.2.4.5. صناعة الخيل اليسرائيلية

تشهد على قوة الصناعة اليسرائيلية المعتمدة على تربية الحصان في منتصف القرن التاسع، وصف شلمنصر الثالث لفرقة العربات التي تجرها الخيول ضمن قوات التحالف المناهض للآشوريين في معركة قرقر؛ إذ يُذكر آخاب بوصوله للمعركة وهو يضم في صفوفه أكبر عدد من المركبات التي تجرها الخيول، وكما أشرت في الفصل

الرابع، لم يتم العثور حتى الآن على مرافق يسرإلية لتربية الحصان تعود للقرن السابع ق.م، على الرغم من أنه من الممكن أن تكون يزرعيل أحد المراكز اليسرإلية لتدريب الخيل في ذلك الوقت (Cantrell 2011، 112–13)، غير أن القرن الثامن يمثل حالة مختلفة إذ يكشف لنا عن أسرار تربية الحصان اليسرإلية، و الأمر الثوري و المثير للإعجاب في موقع يسرإل الشمالية خلال العصر الحديدي هو التحول في تصميم مدينة مجدو، حيث تميزت مستوطنة القرن التاسع بوجود أحياء سكنية وقصرين أو ثلاثة قصور مبنية بشكل جميل بواسطة مداميك حجرية وربما زينت بتيجان و أعمدة "بروتو-أيونية"، هجرت المستوطنة في النصف الثاني من القرن التاسع نتيجة الصراع بين يسرإل وآرام. و عندما تعافت المدينة من جديد(على ما يبدو بعد فجوة توطنية قصيرة) في النصف الأول من القرن الثامن، كان لها وظيفة مختلفة تماما: فقد خصص الكثير من مناطقها الآن لمبان ذات أعمدة و ذات تصميم موحد، وأدى تجدد التنقيب في هذه المباني في التسعينيات إلى حل السجال الذي كان سائدا لعدة عقود حول استخدامها، مما يدل على أنها كانت بالفعل اسطبلات، على نحو ما اقترحته بعثة جامعة شيكاغو في العشرينيات (Cantrell 2006).

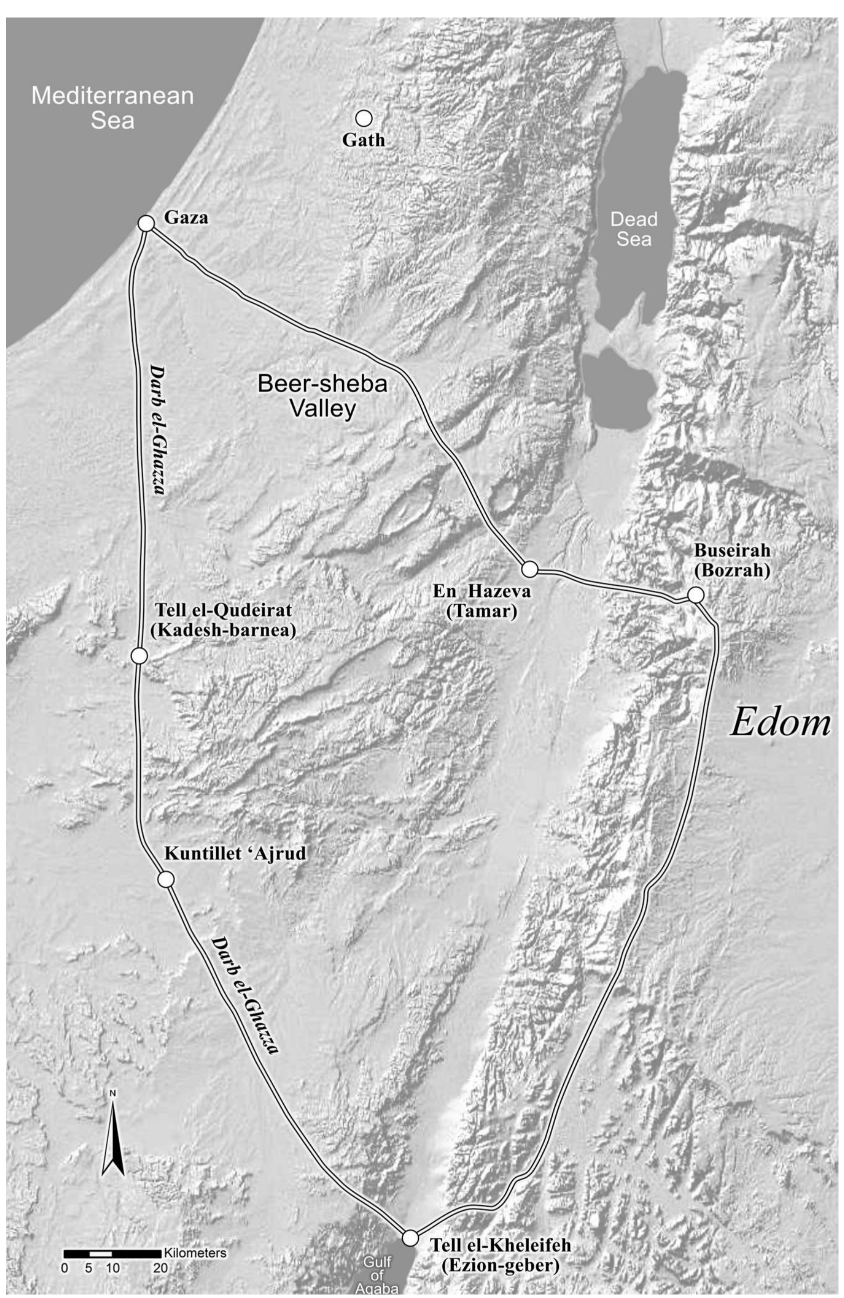
ولكن لماذا يجب أن تكون مجدو، التي تقع في الجزء الأكثر خصوبة من المملكة، مرفقا لتربية وتدريب الخيول؟ جمعت الدراسة المتجددة لهذه المباني بيانات تثبت أهميتها الاقتصادية، كانت الخيول المصرية الكبيرة (النوبية) ضرورية لفرق العربات العسكرية في الجيش الآشوري، وكانت يسرإل مصدر هذه الخيول التي كانت تجلبها من مصر، قبل أن تقيم آشور اتصالات مباشرة مع مصر في أواخر القرن الثامن، لذلك كان يتم تربيتها و تدريبها في مجدو، ثم بيعها لآشور و للممالك الأخرى في الشمال. إن المهارة العظيمة ليسرإل في العربات تشهد عليها السجلات الآشورية (Cantrell 2011 Cantrell and Finkelstein 2006)، وذاكرة القرن الثامن ق.م عن مدن المركبات-أتت إلى أورشليم مع أفواج اللاجئين اليسرإليين- ربما أعطت خلفية واقعية للقصص التناخية التي ربطت الملك سليمان بالخيول والمركبات(Finkelstein and Silberman 2006a، 163–67). بطريقة أو بأخرى، ربما كانت صناعة الخيول واحدة من أهم المشاريع الاقتصادية في يسرإل في القرن الثامن ق.م.

4.2.4.5. التجارة العربية

تشير المعلومات المتناثرة هنا و هناك إلى وجود تجارة عربية برية في زمن لا يتعدى القرن التاسع ق.م. (على سبيل المثال،Liverani 1992Jasmin 2005 Sass 2005، 118). وثمة بديلان لفهم كيفية نقل التجارة العربية المبكرة إلى ساحل المتوسط وكلاهما يقعان في الشمال الغربي: الأول يمر على طول الهضبة الإدومية في جنوب شرق الأردن (قبل ظهور مملكة محلية في إدوم)، أما الخيار الثاني يمر عبر درب الغزة في شمال شرق سيناء (الشكل 37)، و الأخير لاشك هو الأقصر، لذلك كان الطريق الرئيسي على الرغم من ندرة مصادر المياه فيه، وبقي كذلك حتى استولى عليه الآشوريين في أواخر القرن الثامن ق.م.

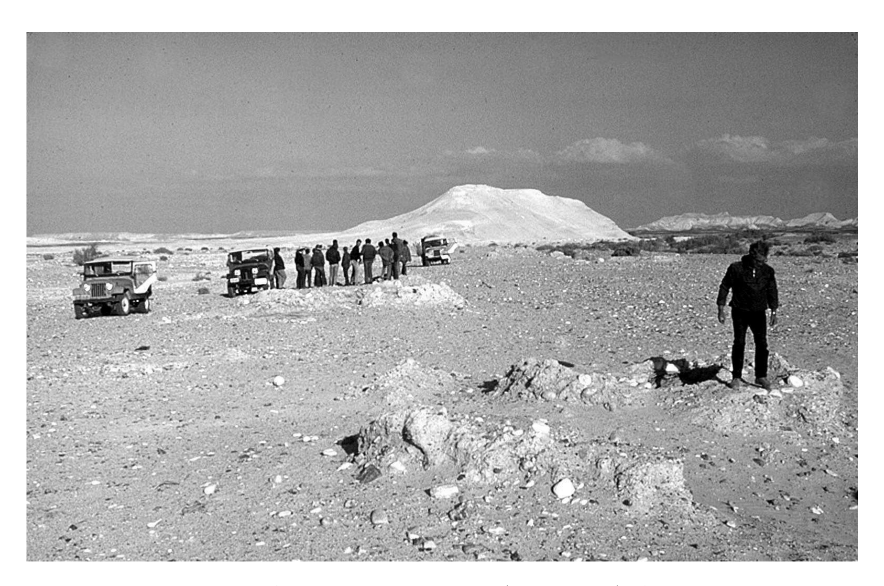
وكما هو الحال في الفترات اللاحقة، فإن من يسيطر على منافذ طرق التجارة الصحراوية يحقق أفضل ربح منها، وكنت قد أشرت للتو أنه حتى النصف الثاني من القرن التاسع ق.م كانت جت أهم مدينة في الوديان الجنوبية، وسيطرت على سهل سفلة، بما في ذلك مناطق لخيش التي تعود لأواخر العصر البرونزي، و يتم التعبير عن ذلك

في الذاكرة التناخية (سفر صموئيل الأول 27: 6) بالحدث عن صقلغ واعتبارها قرية تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من محلة جت، وكانت جت بالنظر إلى حجمها أكبر مدينة في الجنوب(Uziel and Maeir 2011). فضلا عن أنها كانت المركز الذي حقق أكبر قدرا من الفائدة من التجارة الجنوبية في العصر الحديدي الأول و بدرجة أكثر في العصر الحديدي الثاني A بالنظر إلى التركيز غير العادي للنقوش الأبجدية المبكرة في أراضيها. انتهى كل هذا مع تدميرها على يد حزائيل، مما منح دمشق، في العقود الأخيرة من القرن التاسع، الهيمنة على منافذ طرق التجارة الصحراوية.



الشكل 37. المواقع والطرق القديمة في أدوم والنقب وشمال شرق سيناء.

لم يدم هذا الوضع طويلا وتغير مرة أخرى مع توسع أدد نيراري الثالث وتراجع دمشق في السنوات الأخيرة من القرن التاسع ق.م، و يبدو أن إشارة أدد نيراري إلى إدوم تلمح إلى هيمنته على الجنوب الذي انتزعه من دمشق . وحققت آشور،على وجه العموم، ودون الحاجة للضم و الحكم المباشر، مصالحها من خلال تعزيز قوة المملكة الشمالية كحليف و تابع لها، وبدأت المملكة الشمالية، ربما في عهد يوشيا، بالسيطرة على الأراضي التي كانت سابقا تحت سيطرة جت ومن ثم حزائيل، بما في ذلك السيطرة على الطريق التجاري العربي الذي يمر على طول درب الغزة. وتأتي الأدلة على هذا السيناريو من كونتيلة عجرود- الموقع الوحيد الذي يتكون من مبنيين يقعان على تلة معزولة (الشكل 38) على أحد فروع درب الغزة، على بعد حوالي50 كيلومترا جنوب عين القديرات(قادش برنيع؛ الشكل 37). هذا الموقع غير العادي (راجع التقرير النهائي للقى في Meshel 2012) أسفر عن مجموعة فريدة من النقوش (Ahituv، Eshel، and Meshel 2012) ورسومات على الأوعية الفخارية والجص(Beck 1982 Ornan forthcoming). يعود الموقع إلى النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد(من أجل النقوش، انظر Lemaire 1984؛و بخصوص نتائج الكروبن المشع، انظر and Piasetzky 2008 Finkelstein، مدعومة الآن بقياسات جديدة لم تنشر بعد من Boaretto في محاضرة في جامعة تل أبيب،كانون ثاني- يناير 2013). وتشير الاكتشافات التي عثر عليها في كونتيلة عجرود إلى صلات قوية مع المملكة الشمالية (نظرة عامة في Mastin 2011 Ahituv، Eshel، and Meshel 2012، 95، 126–29 Na'aman 2012a). بما يعبر عنه في دراسات النقوش بالنظام الإملائي orthography اليسرإلي، وورد تعبير"يهوه السامرة"،الذي يشير ربما إلى معبد يهوه في عاصمة المملكة الشمالية (Keel and Uehlinger 1998، 228 Schmid 2012b، 53).



الشكل 38. تل كونتيلة عجرود في شمال شرق سيناء.

هكذا، حدد نعمانNa'aman.(2012a، 4–5، 8–9) الملك في النقوش كملك يسرإل، وأشار بيكBeck.(2000، 180–81) إلى الظهور المحتمل لملك إسرائيل جالسًا على العرش على رسم جصي على جدار مدخل الموقع، و فكك أورنان Ornan مؤخرا (سيصدر قريبا) الكثير مما يحيط بلوحات كونتيلة عجرود باعتبارها تمثل مشاهد ملكية، وبالتالي فسر الموقع كمحطة تجارية يسرإلية ملكية . ولذلك، فإن اكتشاف كونتيلة عجرود يشير إلى أن يسرإل كانت

تسيطر على طريق التجارة الصحراوية على طول درب الغزة، ومن ثم منفذها الشمالي في النصف الأول من القرن الثامن ق.م، ربما في زمن يربعام الثاني[30]

3.4.5. إعادة تنظيم العبادة

اقترح نعمان (2002a) أن المملكة الشمالية قامت بمركزة أنشطة عبادتها في الانتقال من القرن التاسع إلى القرن الثامن ق.م، وهذا واضح بالفعل في مجدو. وكما أشرت في الفصل الرابع، احتوت مجدو، في العصر الحديدي الثاني A على مقامي عبادة محلية على الأقل، إن لم يكن ثلاثة أو أربعة ارتبط بأحياء المدينة المختلفة، كماعرفت مقامات عبادة ريفية متواضعة الأخرى في تل عمّال بالقرب من بيث-شان وفي تعنك في وادي يزرعيل جنوب مجدو.

اختفت أماكن العبادة المحلية هذه في أوائل القرن الثامن، وفي مجدو لم ينج أي مقام عبادة من هذا التحول، و من الناحية الأثرية، لم يظهر أي موقع في كامل أراضي المملكة الشمالية حتى الآن استمرارية النشاط الثقافي من العصر الحديدي الثاني المتأخر A إلى العصر الحديدي الثاني المبكر B .

و على العكس من ذلك، يبدو أنه أعيد تنظيم عبادة المملكة الشمالية في النصف الأول من القرن الثامن ق.م. و ينبغي أن تحتوي السامرة على مقام عبادة ملكي في وقت مبكر من القرن التاسع ق.م، على الرغم من أننا لا نعرف شيئا عن ذلك على أرض الواقع. يصور التناخ هذا الأمر بصورة سلبية حين يتحدث عن معبد بعل، في الأصحاح 16 من سفر الملوك الأول [32 واقام مذبحا للبعل في بيت البعل الذي بناه في السامرة.] . ولكن انطلاقا من الإشارة في نقش من كونتيلة عجرود إلى "يهوه السامرة"،يمكن أن يكون مكان العبادة في السامرة مكرسا ليهوه (Schmid 2012b، 53 ؛ انظر أيضا 66–365 ،Kockert 2010)، وكما أشرت من قبل، تورد التقاليد التناخية أماكن العبادة الحدودية للمملكة الشمالية في دان وبيت إيل (سفر الملوك الأول 12؛ وكلاهما على الأرجح مكرسا ليهوه، Kockert 2010)[28 فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم.كثير عليكم ان تصعدوا الى اورشليم.هوذا الهتك يا اسرائيل الذين اصعدوك من ارض مصر. 29 ووضع واحدا في بيت ايل وجعل الاخر في دان.]، تشير مثل هذه التقاليد إلى واقع القرن الثامن ق.م (Berlejung 2009)، ففي ذلك الوقت أصبحت دان مدينة يسرإلية للمرة الأولى، ويبدو أن بيت إيل قد ازدهرت كما لم يسبق لها من قبل. و بنيت المرتفعة (بمه/ בָּמָה) -التي تم الكشف عنها في دان-بطريقة أفضل بكثير مما نعرفه عن أي موقع عبادة في العصر الحديدي الثاني المتأخر A.

انطلاقا من النص التناخي (انظر الفصل السادس)، يجب أيضا أن يكون موقع فنوئيل بمثابة مقام العبادة الشمالي الرئيسي- وربما الأكثر أهمية في الأراضي اليسرإلية في جلعاد، والسبب في إعادة تنظيم العبادة (على الرغم من عدم المركزية الكاملة) يمكن أن يكون عملا تنظيميا أكثر تقدما للمملكة ورغبة الملك في السيطرة على العبادة اقتصاديا وإيديولوجيا. هذا وقد سبقت عملية إعادة تنظيم العبادة في يسرإل العملية المركزية الأكثر شمولية التي جرت في يهوذا، لأسباب سياسية واقتصادية كذلك، في أواخر القرن الثامن ق.م. وتظهر يهوذا أدلة

30 للمزيد عن هذا الموضوع أنظر الفصل السادس من هذا الكتاب

على وجود مقامات ريفية، في عراد، و بئر السبع، وربما في لخيش، في وقت ما من أواخر النصف الثاني من القرن الثامن ق.م، ولكن لم يكتب لتلك المراكز الاستمرارية، إذ أُبطلت في السنوات الأخيرة من ذلك القرن (Finkelstein and Silberman 2006b، مع إشارات إلى السجال حول هذه المسألة). كما أن مركزة يهوذا للعبادة ترتبط ارتباطا وثيقا بظهور مجتمع أكثر تنظيما وتطورا، وكانت مركزية العبادة أكثر فعالية في يهوذا، حيث أصبح معبد أورشليم المركز الرسمي الوحيد للعبادة في المملكة، ومع ذلك، يمكن للتغييرات في ممارسة العبادة في يسرإل قبل عدة عقود أن تقدم مثالا عما حدث في يهوذا، وهنا أيضا، كانت الفكرة يمكن أن تصل إلى أورشليم مع أفواج اللاجئين اليسرإليين، وعلاوة على ذلك، يبدو ارتباط إعادة تنظيم العبادة في يسرإل، كما هو الحال في يهوذا، في عملية البدء بتجميع النصوص المقدسة، وربما في المقامات المركزية الخاضعة لهيمنة الملك مثل بيت إيل.

4.4.5. التقدم في كتابة وتجميع النصوص الشمالية

استدعى النشاط الاقتصادي المكثف المذكور أعلاه إلى تطوير إدارة متقدمة ومن ثم الكتابة، وتظهر النقوش العبرانية للمرة الأولى، بكميات صغيرة وفي عدد محدود من الأماكن، ومعظمها في تل رحوف والمناطق المجاورة لها على هامش مناطق الهيمنة اليسرإلية، في العصر الحديدي الثاني المتأخر A. وسرعان ما انتشرت في جميع أنحاء المملكة في العصر الحديد الثاني (Finkelstein and Sass forthcoming) B. ويتجلى هذا في مجموعة لِخاف السامرة وكذلك في لقايا عثر عليها في مواقع مثل حاصور و بيت شان. و يتضح مدى سرعة التوسع في استعمال الكتابة حتى في أماكن نائية مثل كونتيلية عجرود في شمال شرق سيناء (أعلاه و الفصل السادس). ابتدأ النشاط التأليفي في الظهور في ذات الوقت تقريبا أو بعد بضعة عقود. وكان لعملية التجميع السابقة للنصوص الشمالية ذات الطابع المحلي، و التي وجدت في وقت لاحق طريقها إلى يهوذا وإلى التناخ دورا في تسهيل انتشار الكتابة. إن جوهر سلسلة قصص يعقوب، التي يرجع تاريخها إلى العصر الحديدي، يتعامل مع الحدود بين اليسرإليين والأراميين في جلعاد ومع إنشاء المعابد في فنوئيل على نهر يبوق [نهر الزرقاء؟] و بيت إيل، وربما شكيم و مصفاة في جلعاد (انظر الفصل السادس). وبعبارة أخرى، تتعامل هذه القصص مع جلعاد والمنطقة ما بين شكيم و بيت إيل، وتجري سلسلة القصص الإيجابية عن شاؤول كما وردت في سفر صموئيل الأول أساسا في منطقة جبعون/ جبعة والأراضي التي تقع شمالها تماما، وكذلك منطقة نهر يبوق وبلدة يابيش في جلعاد. إن القصص عن الزعماء المخلّصين في سفر القضاة تجري في خلفية الهضاب الوسطى بين بيت إيل وشكيم، و وادي يزرعيل، وجلعاد، وترتبط سلسلة قصص إيليا-إليشيع النبوية بوادي يزرعيل، وجلعاد الشمالية، والسامرة. ويبدو أن هذه المواد قد كتبت في ذات الوقت في المقامات المختلفة في السامرة و بيت إيل، وفنوئيل، و كل منها يمثل تقاليدا محلية، ولم تقتصر عملية إعادة تنظيم العبادة منذ القرن الثامن ق.م على معبد واحد في العاصمة، فلم تكن يسرإل قد وضعت بعد قصة شاملة عن ماضيها، كما فعلت يهوذا في أواخر القرن السابع ق.م .

ولكن كيف وجدت هذه النصوص اليسرإلية المكتوبة طريقها إلى التناخ؟

حان الوقت الآن ونحن نقترب من سقوط المملكة الشمالية،كي نسأل: كيف تحول مصطلح يسرإل من اسم للمملكة الشمالية لاسم يصف مجموع السكان العبرانيين- يسرإل ويهوذا- بشكل جماعي؟

قبل أن أجيب على هذه الأسئلة، اسمحوا لي أن أتناول بالتفصيل اسطورتين من "الأساطير المؤسسة " للمملكة الشمالية: سلسلة قصص دورة يعقوب والهجرة الجماعية.

الفصل السادس

6. ملاحظات عن أثنين من "أساطير عهد" المملكة الشمالية

يبدو أن المملكة استحوذت على قصتين تأسيسيتين أو "أساطير عهد " (van der Toorn 1996، 301)، وهما قصة يعقوب، وإرث الخروج الصحراوي. ويظهر هذين الإرثين في النصوص النبوية اليسرإلية التي تعود للقرن الثامن ق.م، واللذان وصلا إلى إلى يهوذا عن طريق اليسرإليين بعد سقوط المملكة الشمالية، وتم تبنيهما لاحقا ضمن الإيديولوجية اليهوذية وسرديات الهوية، ونقّحا ودمجا باسهاب في النصوص التناخية، وهما في شكلهما الحالي يشتملان بالتالي على عدة طبقات تمثل وقائع واهتمامات ومخاوف يهوذا في أواخر الحقبة الملكية وفترة [المقاطعة الفارسية] "يهود" فيما بعد السبي. وأود فيما يلي أن اسجل ملاحظاتي على مسألتين تتعلقان بطبقتهما "المبكرة" اليسرإلية، وهي الواقع التاريخي الذي يقف وراء نواة سلسلة قصص يعقوب في سفر التكوين وجذور تقليد الخروج-التيه في أسفار الخروج و العدد والتثنية، ويجب أن يكون كلاهما قد ابتدأ كتقليد شفوي ومن ثم تم تناقله لعدة عقود في الشمال على هذا النحو،ومن ثم دونت هذه التقاليد في النصف الأول من القرن الثامن ق.م. و من غير الممكن الجزم بوجود "صلة" بينهما في تلك المرحلة المبكرة.

1.6 الوقائع خلف نواة سلسلة يعقوب

من المرجح القول بأن نواة قصص يعقوب في سفر التكوين(.de Pury 1975، 1991، 2001 Blum 2012b and bibliography fig 39) هي أقدم مواد قصص الآباء"البطاركة"، التي تمثل زمن ما قبل سقوط المملكة الشمالية، ويعود سبب هذا الرجحان لأن خطوطا عريضة للقصة تلمح لها نبوءة شمالية من القرن الثامن في سفر هوشع 12[12 وهرب يعقوب إلى صحراء أرام، وخدم إسرائيل لأجل امرأة، ولأجل امرأة رعى.](de Pury 2006 Blum 2009). وتشمل الطبقات السردية اللاحقة قصة لابان، وحكاية عيسو، والمواد الكهنوتية،

ترتيب القصص الذي يضع إبراهيم (بطل الهضاب الجنوبية) أو ل النظام البطرياركي ويعقوب آخرهم، هو نظم متأخر يهدف إلى إخضاع قصص يعقوب لقصص إبراهيم، وفي الجوهر إخضاع يسرإل ليهوذا . تتضمن أسطورة يعقوب التي تعود للعصر الحديدي على اثنين من الموضوعات الرئيسية و المتكاملة :

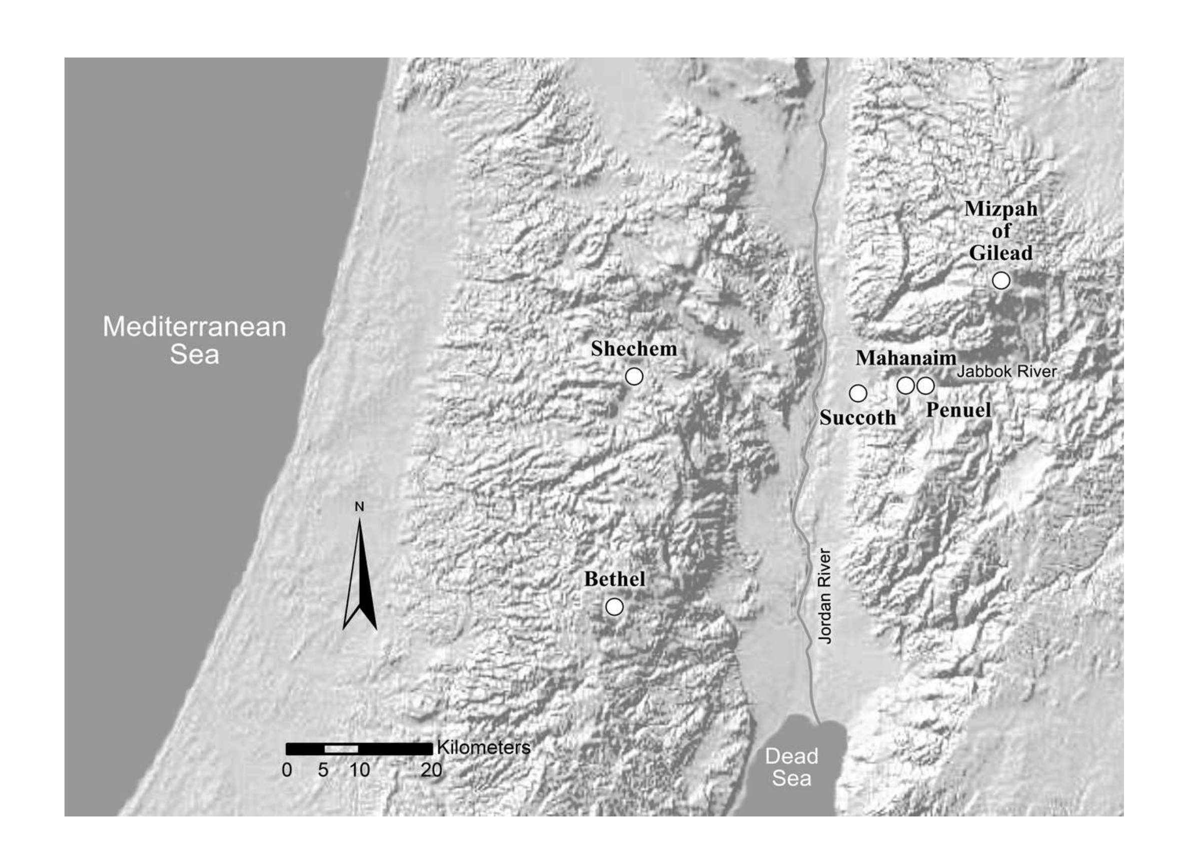
1) ترسم الحدود الشمالية الشرقية للمستوطنات اليسرإلية في جلعاد. سفر التكوين 31 [44 فالان هلم نقطع عهدا انا وانت، فيكون شاهدا بيني وبينك.45 فاخذ يعقوب حجرا واوقفه عمودا،46 وقال يعقوب لاخوته: «التقطوا حجارة». فاخذوا حجارة وعملوا رجمة واكلوا هناك على الرجمة.47 ودعاها لابان «يجر سهدوثا» واما يعقوب فدعاها «جلعيد». 48 وقال لابان: «هذه الرجمة هي شاهدة بيني وبينك اليوم». لذلك دعي اسمها «جلعيد».49 و «المصفاة»،

لانه قال: «ليراقب الرب بيني وبينك حينما نتوارى بعضنا عن بعض.] . ويتضمن هذا الموضوع قصة إقامة يعقوب عند لابان في "أرض بني المشرق" (אֶרֶץ ה בְנֵי־קֶדֶם /ارص هبني قدم)، و على الأرجح الربط الوحيد بين لابان و حرّان، في تكوين 29[4 فقال لهم يعقوب: يا اخوتي، من اين انتم؟ فقالوا: نحن من حاران.] إقحام لاحق؛إذ أن النص الأصلي يتعامل مع أرض مراعي الآراميين إلى الشرق من الأراضي اليسرإلية في جلعاد.

2) تتناول الاسطورة تأسيس و(تأصيل تسمة) مقامات ومزارات المملكة الشمالية في بيتئيل. تكوين 28:

[11 وصادف مكانا وبات هناك لان الشمس كانت قد غابت، واخذ من حجارة المكان ووضعه تحت راسه، فاضطجع في ذلك المكان. 12 وراى حلما، واذا سلم منصوبة على الارض وراسها يمس السماء، وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها. 13 وهوذا الرب واقف عليها، فقال: «انا الرب اله ابراهيم ابيك واله اسحاق. الارض التي انت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك. 14 ويكون نسلك كتراب الارض، وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا، ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الارض. 15 وها انا معك، واحفظك حيثما تذهب، واردك الى هذه الارض، لاني لا اتركك حتى افعل ما كلمتك به».16 فاستيقظ يعقوب من نومه وقال: «حقا ان الرب في هذا المكان وانا لم اعلم!». 17 وخاف وقال: «ما ارهب هذا المكان! ما هذا الا بيت الله، وهذا باب السماء». 18 وبكر يعقوب في الصباح واخذ الحجر الذي وضعه تحت راسه واقامه عمودا، وصب زيتا على راسه. 19 ودعا اسم ذلك المكان «بيت ايل»، ولكن اسم المدينة اولا كان لوز. 20 ونذر يعقوب نذرا قائلا: «ان كان الله معي، وحفظني في هذا الطريق الذي انا سائر فيه، واعطاني خبزا لاكل وثيابا لالبس، 21 ورجعت بسلام الى بيت ابي، يكون الرب لي الها، 22 وهذا الحجر الذي اقمته عمودا يكون بيت الله، وكل ما تعطيني فاني اعشره لك».]

و فنوئيل[وادي الذهب؟]، وتقع في وادي عميق من نهر يبوق في شرق الأردن (تكوين 32 : 23-32): [23 اخذهم واجازهم الوادي، واجاز ما كان له. 24 فبقي يعقوب وحده، وصارعه انسان حتى طلوع الفجر. 25 ولما راى انه لا يقدر عليه، ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه. 26 وقال: «اطلقني، لانه قد طلع الفجر». فقال: «لا اطلقك ان لم تباركني». 27 فقال له: «ما اسمك؟» فقال: «يعقوب». 28 فقال: «لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل اسرائيل، لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت». 29 وسال يعقوب وقال: «اخبرني باسمك». فقال: «لماذا تسال عن اسمي؟» وباركه هناك.30 فدعا يعقوب اسم المكان «فنيئيل» قائلا: «لاني نظرت الله وجها لوجه، ونجيت نفسي». 31 واشرقت له الشمس اذ عبر فنوئيل وهو يخمع على فخذه. 32 لذلك لا ياكل بنو اسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ الى هذا اليوم، لانه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا.] . ، و ربما شكيم [20 واقام هناك مذبحا ودعاه «ايل اله اسرائيل».] (تكوين 33: 20). (و لا أود التعامل هنا مع مسألة معقدة لتحديد أي إله كان يعبد في هذه المقامات) .



الشكل 39. الأماكن المتعلقة بسلسلة قصة يعقوب في سفر التكوين

و لكن، ما هي الوقائع التاريخية و الاستيطان الذي يقف وراء قصص يعقوب الأصلية هذه؟ ثمة عديد من القرائن في النص قد تساعد في الإجابة على هذا السؤال المثير للاهتمام.

1) تتمثل القرينة الاولى في الأسطورة المؤسسة للمملكة الشمالية وكما اشرت أعلاه، ليس ثمة منطق في ربط تطور قصص يعقوب بزمن لاحق لسقوط المملكة الشمالية، لاسيما أن خطوطها العريضة تشير لها نبوءة القرن الثامن ق.م التي ذكرها سفر هوشع 12 (de Pury 2006 Blum 2009، 2012b) .

2) أما القرينة الثانية فتتطلب منا ملاحظة ظهور أسطورة بيت إيل في سفر التكوين خلال إحدى فترتي ازدهار الموقع، أي العصر الحديدي الأول و العصر الحديدي الثانيB. (Finkelstein and Singer-Avitz 2009). ولا توجد أدلة تشير إلى نشاط يذكر في بيت إيل في العصر الحديدي الثاني المبكر A وفي الفترات البابلية الحديثة و الفارسية (contra Blenkinsopp 2003 ،و بشأن الفترات الأخيرة: Knauf 2006)، وفي أحسن الحالات يمكن التعرف على نشاط ضئيل نسبيا في العصر الحديدي الثاني المتأخر A .

(3) و القرين الثالثة هي عن حدود الاستيطان في جلعاد. وأشير هنا إلى إقامة رجم حجارة (بالعبرية גִּלְעָד /جلعِد)على الحدود بين اليسرإليين والأراميين (تكوين 31: 45-49). هذه القصة السبباتية etiological (التي ربما تكون مبنية على سمة بارزة للمشهد المكاني) ترتبط بمكان يسمى مصفاة: (تكوين31: 49) وينبغي البحث عن مصفاة

جلعاد بالقرب من قرية سوف، شمال غرب جرش (مثلا 44 ،Lemaire 1981؛تفاصيل في Finkelstein، Koch، and Lipschits 2012)، فإذا كان الأمر كذلك فهي تقع في بقعة ليست بعيدة عن الحدود بين المنحدرات الجبلية الغربية لجلعاد اليسرإلية وهضبة راموت-جلعاد، ولا يغيب عن بالنا انسياح المملكة الشمالية من مصفاة جلعاد إلى الهضبة على الجهة الشملية الشرقية وذلك في فترتي توسعها المحلي، في أيام الأسرة العُمْرية في النصف الأول من القرن التاسع ق.م وخلال عهد يربعام الثاني في النصف الأول من القرن الثامن ق.م (الفصلين الرابع و الخامس). ولا تناسب قصة نصب حجر الحدود بين اليسرإليين والأراميين في شرق الأردن أيا من هاتين الفترتين؛ ومن المنطقي الافتراض أنه ابتداء من عهد الأسرة العُمْرية فقط بدأت يسرإل تدّعي بأحقيتها بأراضي الهضبة.

4) القرينة الرابعة هي عدم ذكر شيلوه، فقصص يعقوب لا ترتبط بأي شكل من الأشكال بموقع شيلوه ومقامها الديني، وكما أشرت من قبل، فإن ذكرى مكان عبادة هام في شيلوه هي ذاكرة أصيلة. تعرض موقع شيلو للدمار في النصف الثاني من القرن الحادي عشر ق.م، كما تشير نتائج الكربون المشع، وربما في الفترة الانتقالية من العصر الحديدي الأول المبكر إلى المتأخر، إذن من المنطقي فهم نمو نواة قصص يعقوب في بيت إيل على خلفية مرحلة لاحقة من تاريخ يسرإل، بعد تدمير شيلوه.

5) أخيرا لا تتطرق قصص يعقوب لأراضي يسرإل الشمالية، حيث تتعامل هذه القصص مع الهضاب الوسطى بين بيت إيل وشكيم ومع شرق الأردن على طول نهر يبوق[31]. و لا توجد إشارة إلى وادي يزرعيل، أو أعالي وادي الأردن، أو جبال الجليل التي شكلت تدريجيا جزء من المملكة الشمالية منذ أواخر القرن العاشر ق.م.

من المسلم به القول أن معظم القرائن السابقة لا تعد أدلة حاسمة، ومع ذلك، يبدو أنه عند البحث عن الوقائع التي أنتجت قصص يعقوب الأصلية، نحتاج للبحث عن فترة ما قبل سنة 720 ق.م، ويفضل أن تكون في أيام من الازدهار في بيت إيل، و أن لا يكون في الفترات التي شهدت فيها يسرإل توسعا باتجاه الأراضي الآرامية خارج مصفاة جلعاد، بعد تدمير شيلوه، ويفضل قبل توسع إسرائيل إلى الوديان الشمالية والجليل.

و بالمضي من زمن متأخر إلى زمن أبكر، يبدو أن هذه القرائن تستبعد النصف الأول من القرن الثامن (التوسع اليسرإلي في شمال جلعاد)، والنصف الثاني من القرن التاسع (النشاط الضئيل في بيت إيل)، وزمن الأسرة العُمْرية (التوسع اليسرإلي نحو الهضبة شمال غرب المصفاة والنشاط الضعيف في بيت إيل)، في الأيام الأولى من المملكة الشمالية (ربما لا يوجد نشاط في بيت إيل)، وربما العصر الحديدي الأول المبكر (لا ذكر لشيلوه) .أيضا، بدءا من بداية التوسع إلى الوديان الشمالية في العصر الحديدي الثاني المبكر A

قد يكون من المتوقع أن يتضمن هذا النص إشارة ربط هذه الأراضي بقصة يعقوب. وبالتالي، فإن الأصل الأكثر احتمالا (ولكن دون يقين أكيد) لجوهر قصص يعقوب هو العصر الحديدي الأول المتأخر (القرن العاشر ق.م)، عندما تشكلت هويات و حدود الاستيطان وحيث أقيمت المقامات الدينية في أراضي القلب المستقبلي للمملكة الشمالية، ويعتمد صحة مثل هذا الافتراض إلى حد كبير على الاكتشافات الموجودة في موقع فنوئيل (تل الذهب الشرقي في وادي نهر يبوق؛ Finkelstein، Koch، and Lipschits 2012، with bibliography). ولا يتوفر في الوقت الحالي بين أيدينا معلومات موثوقة عن هذا الموقع. و ينبغي لدورة قصص يعقوب الأصلية، على غرار التقاليد الشمالية الأخرى،

31 من الجدير ذكره بصفة خاصة أن قصص يعقوب لا تشير إلى مقام دان، والذي اقيم، كما ذكرت سابقا، في أيام يربعام الثاني

أنه تم تداولها شفويا ثم دوّنت لاحقا، ربما في بيت إيل، في النصف الأول من القرن الثامن ق.م (Blum 2012b)، ولا يوجد قبل هذا التاريخ دليل على وجود نشاط كتابة كبير في يسرإل (Finkelstein and Sass forthcoming و الفصل الرابع و الخامس من هذا الكتاب). ويشهد كل من علم الآثار والتفسير النصي على ازدهار معبد بيت إيل في ذلك الوقت.

2.6. أصل وتطور تقليد الخروج و التيه

انقسم الباحثون الذين حاولوا التعاطي مع مسألة الواقع التاريخي لسردية الخروج والتيه الصحراوي إلى معسكرين (بالنسبة لترابطهما مع بعض،انظر مثلا، Dozeman 2000، 64). يتبنى أحدهما المفهوم التقليدي الذي يرى بأن المادة التناخية تصور الوضع السائد في العصر البرونزي المتأخر في القرن الثالث عشر ق.م، وهو الزمن الذي تم تقديره وفقا للمنطق الداخلي لكرونولوجيا التناخ (مثلا،Halpern 1993 Kitchen 1998 Hoffmeier 2005) . ويواجه هؤلاء العلماء مشكلتين رئيسيتين.:

-أولا: نظرا لأنه لم يكن هناك نشاط تأليفي كبير في يسرإل القديمة حتى حدود 800 ق.م (Finkelstein and Sass forthcoming)، فهم بحاجة لافتراض أن القصة انتقلت شفويا بكل تفاصيلها في فترة تزيد عن أربعة قرون مع عدم وجود تسلسل للوقائع خلال الزمن الذي تستغرقه القصة.

-ثانيا: لا يوجد ولو دليل واحد يدعم الأصل الحصري المفترض لهذه التقاليد ضمن زمن العصر البرونزي المتأخر؛ وبكلام آخر، يمكن فهم كل بند في القصة على خلفية فترات لاحقة (على سبيل المثال، Na'aman 2011a، 56–60).

بينما يقترح أعضاء المعسكر الثاني أن القصة تصف الحقائق التي تناسب وقت تجميع النص: أي الفترة الممتدة من أواخر العهد الملكي إلى مرحلة ما بعد السبي (Redford 1987 Van Seters 2001 Finkelstein and Silberman 2001، 48–71 Liverani 2005، 277–82) وتتمثل الصعوبات التي يواجهها هذا الفريق، في تفسير التقليد القوي المتعلق بسرديات الخروج و التيه الصحراوي في كتابات الأنبياء الشماليين في القرن الثامن ق.م[32]، و تسلط الأبحاث التي أجريت مؤخرا على أسفار موسى الخمسة [توراه أو Pentateuch] الضوء على طبيعة وتاريخ المواد المتعلقة بالخروج و التيه، وهي تشير إلى ما يلي:

أ) كان لمثل هذه المرويات أهمية في يسرإل الشمالية في بدايات القرن الثان ق.م. (على سبيل المثال، Hoffman 1989 van der Toorn 1996، 287–315 Dozeman 2000)

ب) تحتوي هذه المرويات على تاريخ أدبي "داخلي" (على سبيل المثال، Dozeman 1989Romer 2002، 2003 Carr 2012 for Moses).

ج) كانت هذه المرويات مستقلة أصلا عن القصص البطرياركية و سابقة لها.

د) كلتا السردتين- سردية الخروج و سردية الآباء البطاركة- تمتان بصلة لكاتب التقليد الكهنوتي في وقت متأخر نسبيا.

هـ) تمثل المرويات في شكلها الحالي توليفا كهنوتيا (أو حتى توليف كهنوتي متأخر- أو ما بعد كهنوتي).

---

32 للاطلاع على صيغة مختلفة إلى حد ما ، مع التأكيد على حقيقة مبكرة في العصر الحديدي ، في أيام بربعام الأول ، انظر: van der Toorn 1996, 287–315; Albertz 2001.

(من أجل النقاط ج و هـ انظر، على سبيل المثال Schmid 2012a 248–308 ،Kratz 2005 ؛ مقالات مختلفة فيDozeman and Schmid 2006 Romer and Schmid 2007 Dozeman، Schmid، and Schwartz 2011).

وهذا يعني أن تقليد التيه-الخروج كما نعرفه اليوم هو النتاج النهائي لعملية طويلة من النمو والتطور، بدأت أولا رواية شفوية ثم تحولت إلى نص مكتوب،كما أنه يمثل تاريخا معقدا من التحرير في ضوء وقائع المتغيرات السياسية والتاريخية (من أجل توصيف تام لهذا الموضوع، انظر عمل Finkelstein القادم قريبا). من الواضح أن تقليد الخروج الصحراوي كان معروفا جيدا في أواخر عهد المملكة الشمالية من خلال نبوءات هوشع (2: 14-15؛9: 10؛ 11: 1، 5؛ 12: 9، 13؛ 13: 4-5) وعاموس (2: 10؛ 3: 1؛ 9: 7) وربما أيضا من نقش كونتيلة عجرود الذي قد يشير إلى موضوع الخروج (Na'aman 2012a)، ولكن ما هو مصدر هذا التقليد؟وما هو تاريخه الذي يمكن تتبعه قبل القرن الثامن ق.م ؟ وعلاوة على ذلك، ما الذي يمكن قوله عن طبيعة هذا التقليد في يسرإل في زمن [النبيين] هوشع و عاموس؟.

فيما يتعلق بالسؤال الأول،و كما ذكر أعلاه، فإن أي محاولة لعزل "تلك اللحظة في مصر" في القرن الثالث عشر ق.م الذي يناسب سرد الخروج سوف يكون محكوم عليها بالفشل (Finkelstein and Silberman 2001، 48–71) لعدم وجود أدلة واضحة في النص التناخي، أو في المصادر المصرية، أو في علم الآثار، وليس ثمة مجال لمناقشة هذه لمسألة إلا ضمن إطار التكهنات التاريخية.

اقترح ريدفورد Redford (1987، 150-51؛ 1992، 412) أن تقليد الخروج قد يكون مصدره ذكرى تتعلق بطرد الكنعانيين من دلتا النيل في القرن السادس عشر ق.م، و اقترح نعمان (2011، ثم Hendel 2001) أن القصة التناخية تحفظ ذكرى اضطهاد شعب كنعان من قبل الإدارة المصرية في العصر البرونزي المتأخر الثاني و الثالث، في القرنين الثالث عشر والثاني عشر ق.م، كما بحث كل من بايتاك Bietak.(1987) ورومر Römer .(2002، 54-67) عن جذور تقليد الخروج الموسوي في العصر البرونزي المتأخر، وتكمن مشكلة هذه الفرضيات في أنها لا تفسر لماذا تم الحفاظ على الذاكرة والترويج لها في المملكة الشمالية؟ في الوقت الذي ينبغي أن تكون فيه الوديان الجنوبية و سهل سفلة و السهول الساحلية الجنوبية مكانا أكثر معقولية لإستدامة مثل هكذا قصة و استمراريتها

وكان من المفترض الحفاظ على ذكريات الطرد من الدلتا في نهاية البرونز الأوسط في السهل الساحلي الجنوبي ومنطقة وادي البسور [وادي الشلالة-وادي غزة؟] ؛و تشير النقوش الهيراطيقية وغيرها من اللقى الأثرية إلى أن الضائقة الاقتصادية التي عرفها القرن الثاني عشر ق.م. ربما كان أشدها في الوديان الجنوبية. و حتى في المناطق الشمالية لابد أن تكون السيطرة المصرية قوية بصورة رئيسية في الوديان، حول مجدو و بيسان، وهذه الأخيرة كانت بمثابة معقل مصري رئيسي في المنطقة. وفيما يتعلق بالمرتفعات، يظهر ضعف السيطرة المصرية في العصر البرونزي المتأخر من خلال المناوشات العسكرية التي قامت بها شكيم في عهد لابايو وأبنائه في فترة العمارنة (انظر الفصل الأول). ولا يوجد أي ضغوط اقتصادية مصرية في منطقة الهضاب، وفي الواقع، كانت هذه المنطقة مستقرة في تلك الفترة، بما فيها تلال السامرة الشمالية. وأخيرا، تجدر الإشارة إلى أن التناخ لا يظهر أية معرفة أخرى عن الوضع في كنعان خلال العصر البرونزي المتأخر. وبعبارة أخرى، يحتاج المرء إلى البحث عن ذاكرة

يمكن ربطها بالجزء الشمالي من المرتفعات الوسطى بدلا من وديان المنطقة الجنوبية، ويفضل أن تكون أقرب ما يمكن لزمن هوشع و عاموس.

ناقشت في الفصل الثاني دور مصر في عهد الأسرة الثانية والعشرون، وتحديدا دور حملة فرعون شيشنق الأول في انحسار أول كيان محلي يسرإلي صغير يعود العصر الحديدي الأول المتأخر، والذي كان متمركزا في منطقة جبعون / جبعة شمال أورشليم . ثم استعيض عن هذا النظام بالمملكة الشمالية المبكرة، التي كانت تتمركز في منطقة شكيم/ ترصة. وقد يكون ظهور هذه المملكة (انظر الفصل الثالث) نتاج لحملة شيشنق الأول أيضا وما تلاها من ترتيبات محلية، و الإشارة المذكورة في النسخة السبعينية من سفر الملوك الأول 12، أي "القصة البديلة" لتقسيم المملكة الموحدة، تشير إلى احتمال مشاركة مصر في تاريخ يربعام الأول، مؤسس المملكة الشمالية، سفر الملوك الأول 12 [2 ولما سمع يربعام بن نباط وهو بعد في مصر.لانه هرب من وجه سليمان الملك واقام يربعام في مصر... 20 ولما سمع جميع اسرائيل بان يربعام قد رجع ارسلوا فدعوه الى الجماعة وملكوه على جميع اسرائيل.لم يتبع بيت داود الا سبط يهوذا وحده].

وأشار فان دير تورن Van der Toorn (1996، 287-315) وألبرتسAlbertz (2001) إلى الوظيفة المحتملة لسردية الخروج كأسطورة عهد أو قصة شكر في أيام يربعام الأول. و من الممكن أن ذكريات الأحداث هذه حفظت في مناطق بيت إيل وشكيم، و من الممكن أن تكون انغرست في التقاليد المبكرة عن الخلاص من مصر التي كانت "مستوردة" من مناطق الوديان إلى منطقة الهضاب عندما توسعت يسرإل باتجاه الوديان الشمالية.

إذا كانت القصة البديلة تستند بالفعل إلى مصدر ما قبل تثنوي (Schenker 2000، 2008)، وعلى افتراض أن هناك قصة ما عن موسى في هذه المرحلة المبكرة (Smend 1995 Blum 2012a)، فإن الدافع الآخر لاعتماد هذا التقليد ربما كان أوجه تشابه مواضيع السيرة الذاتية لكل من موسى ويربعام الأول، مؤسس المملكة الشمالية (see Albertz 2001 Schmid 2012b، 83 and bibliography) .وهذا يضعنا في أواخر القرن العاشر - أوائل القرن التاسع ق.م. وليس هناك دليل واضح على وضع تقليد الخروج و التيه في الجزء الأخير من القرن التاسع قبل الميلاد، و التلميح المرجح قد يأتي من سفر الملوك الأول 19 الذي يتحدث عن رحلة إيليا النبي إلى حوريب. على الرغم من أن النص الحالي قد يمثل تحرير متأخر (Schmid 2012b، 60 and bibliography)، و حوريب هو تعبير تثنوي (Dozeman 1989، 67–68)، أصل التقليد قد يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد. (White 1997)، خاصة إذا كان هناك تقليد تيه صحراوي (شفوي) موجود بالفعل في تلك المرحلة.

الموقع الرئيسي لفهم تقليد التيه و الخروج في أيام هوشع وعاموس في القرن الثامن ق.م هو كونتيلة عجرود .يقع هذا الموقع المذهل على تلة معزولة في وسط المنطقة المنبسطة القاحلة في شمال شرق سيناء "الشكلين 38 - 39 "، على بعد حوالي 50 كيلومترا جنوب عين القديرات (قادش برنيع).ويقع على أحد فروع درب الغزة، الطريق القديم الذي يمتد من رأس خليج العقبة إلى البحر الأبيض المتوسط. تم تفسير الموقع على أنه محطة تجارية مرتبطة بالعبادة، و مزار مكرس ليهوه و عشيرة، مكان عبادة عشيرة مرتبط بشجرة مقدسة، و/أو محطة على طول طريق الحج إلى جبل سيناء (ملخصات في Meshel 2012 Na'aman 2012a).

كشف الموقع عن مجاميع استثنائية من النقوش العبرية (Ahituv، Eshel، and Meshel 2012) ورسومات على الجص وعلى الأوعية الفخارية (Ornan forthcoming ؛ Beck 1982 ؛و للحصول على تقرير نهائي عن الحفريات، انظر Meshel 2012). بعض هذه الاكتشافات ذات صلة بتاريخ الخروج و تقليد التيه، يؤرخ موقع كونتيلة عجرود إلى النصف الأول من القرن الثامن ق.م. ويشهد على ذلك المجاميع الفخارية التي عثر عليها في الموقع (Ayalon 1995)، والنقوش (Lemaire 1984)، وتقييم نتائج الكربون المشع (Finkelstein and Piasetzky 2008) . وتساعد هذه النتائج الجديدة التي لم يتم نشرها بعد، على هذا التاريخ (Boaretto في محاضرة في جامعة تل أبيب، كانون الثاني / يناير 2013). وهذا يعني،تاريخيا، أن الموقع كان نشطا في أيام يربعام الثاني (788-747 ق.م).

فيما يتعلق بالنقوش، وبخصوص موضوع نقاشنا هنا،نلحظ أن أهم الإشارات هي: يهوه السامري، الذي يظهر مرة واحدة، في النقش 3. 1 (انظر أيضا النقش 3. 8؛ الترقيم هنا وفقا لـ Ahituv، Eshel، and Meshel 2012)؛و يهوه من تيمان [ربما موقع مدينة معان الحالية؟] أو يهوه التيماني (النقوش 3. 6، 3. 9 مرة واحدة في كل نقش، مرتين في 4.1.1 [ثلاث مرات وفقا لـ Na aman 2012a، 10]) وملك يسرإل في النقوش3. 1 و 3. 6 و 3. 9، ونقش تم حذفه من المنشور النهائي (Na'aman 2012a، 4–5، 8–9) . وهنا يجب أن أضيف قراءة نعمان لنقش الجص 4. 3 كإشارة محتملة مبكرة لقصة النزوح(2012a، 12-14). ومن بين هذه الرسومات، الأهم لهذه المناقشة هو ظهور محتمل لملك يسرإل يجلس على عرش من الجص على حائط مدخل المبنى الرئيسي (Beck 2000، 180–81 Na'aman 2012a، 2–3) . وكانت أورنانOrnan قد قدمت مؤخرا تفسيرات لرسومات كونتيلة عجرود باعتبارها تمثل "مشهدا ملكيا"؛و وفقا لذلك، فهي ترى في الموقع على أنه محطة تجارية ملكية يسرإلية .و تشير لقايا كونتيلة عجرود إلى وجود علاقة قوية مع المملكة الشمالية (نظرة عامة عند، Mastin 2011 for the pottery and its provenance، Ayalon 1995 for the in-script-ions، Lemaire 1984 Ahituv، Eshel، and Meshel 2012، 95، 126–29 Na'aman 2012a) .وتشير هذه اللقايا إلى هيمنة يسرإل على طريق درب الغزة في النصف الأول من القرن الثامن، في أيام يربعام الثانية، (للظروف التاريخية الأوسع، انظر الفصل الخامس) . تبدو العبادة في كونتيلية عجرود مكرسة ليهوه إله تيمان، أي يهوه المناطق القاحلة الجنوبية، و عشيرة. ورد اسم تيمان في التناخ مترافقا مع إدوم، و أيضا مع ددان [العلا] في شمال غرب الجزيرة العربية (إرميا 49 : 7-8)[7 عن ادوم. هكذا قال رب الجنود.الا حكمة بعد في تيمان.هل بادت المشورة من الفهماء هل فرغت حكمتهم. 8 اهربوا التفتوا تعمقوا في السكن يا سكان ددان.لاني قد جلبت عليه بلية عيسو حين عاقبته.]. ومن الجدير بالذكر أن نرى كلمات حبقوق 3 : 3 [3 الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران.سلاه.جلاله غطى السموات والارض امتلات من تسبيحه]. (لهذا والمراجع الأخرى التي تربط بين تيمان وفاران وسيناء، انظر Ahituv، Eshel، and Meshel 2012، 96، 130) .

يجب أن يفهم يهوه السامري على أنه الإله الحامي لعاصمة يسرإل، مقارنة مع يهوه الأورشليمي في نقش من بيت ليBeit Lei (خربة بيت لي؟] في سفلة اليهوذية (على سبيل المثال، Lemaire 1984بخلاف نعمان 2012a الذي يرى فيهما إشارة إلى المملكة بأكملها).وقد يشير النقش، في الواقع، إلى معبد يهوه في السامرة (Keel and Uehlinger 1998، 228 Schmid 2012b، 53). والذي ربما كان موقعا محوريا في حفظ و تعزيز تقاليد الخروج و التيه (أن يكون لهذا المعبد أدبه الديني

الخاص، انظر، Schmid 2012b، 53) .وربما يدعم هذا الاحتمال وجود علاقة قوية بين كونتيلة عجرود وملك يسرإل والنقش المحتمل عن الخروج الذي تم اكتشافه في الموقع . وفي ظل هذه الخلفية، من الواضح أن الناس من المملكة الشمالية، بمن فيهم موظفي السامرة والتجار،كانوا يترددون على موقع كونتيلية عجرود على وجه الخصوص ودرب الغزة بشكل عام.، وهناك كلنوا يتصادفون بالبدو الرحل المحليين الذين يعملوا في التجارة الجنوبية. ولابد أنهم تعرفوا، من خلال تجربتهم الخاصة ومن تلك اللقاءات، على الأماكن والطرق في "عمق" الصحراء، لاسيما تلك التي تقع بين رأس خليج العقبة وساحل البحر الأبيض المتوسط.

هذا هو المكان للفت الانتباه إلى المسارات التناخية عن التيه الصحراوي، لاسيما الخلاصة الشاملة المتضمنة في سفر العدد 33: 1-49. بعض من الأسماء الطبوغرافية في هذه القائمة (وبشكل خاص مجموعة الأماكن الإثني عشر (في العدد 33: 18-30) لا تظهر في سرد أسفار الخروج والعدد وفي مسارات الصحراء في التثنية. في الواقع، لم يرد ذكرها في أي نص آخر من التناخ.و لا يمكن تحديد أي منها (باستثناء واحد: فونون = خربة فينان). قد تأتي أسماء الأماكن هذه من مصدر مستقل (Noth 1968، 243)، ومن الصعب الجزم بأن هذه الأماكن تنتمي بالاصل إلى خط سير الحج (Noth 1940 1968، 245–46)، أو أن مثل هذا المسار له علاقة بقصة رحلة إيليا إلى حوريب المذكورة في سفرالملوك الأول 19 (انظر أعلاه)، وما إذا كان طريق الحج هذا مرتبطا بكونتيلة عجرود. ولكن ما هو واضح هنا، إن أسماء الأماكن لا تمت بصلة إلى الكتبة اليهوذيين في القرن السابع ق.م، وبالتالي قد تكون نشأت من تقاليد المملكة الشمالية في القرن الثامن.أما بخصوص تفاصيل الطبقات اللاحقة في تقليد التيه-الخروج، التي جاءت على أيدي الكتبة اليهوذيين، فهي خارج نطاق هذا الكتاب، وبالتالي من أجل هذه المناقشة يكفي تلخيصهم.

هذا التقليد المؤسس الشمالي ربما "هاجر" إلى يهوذا بعد 720 قبل الميلاد. (Hoffman 1989، 181–82) مع هجرة اللاجئين اليسرإليين. بين أواخر القرن الثامن وأواخر القرن السابع قبل الميلاد، وهي الفترة التي خدمت فيها يهوذا مصالح آشور في الجنوب كتابع. اليهوذيين الذين عاشوا في وادي بئر السبع، وأكثر من ذلك أولئك الذين كانوا متمركزين في أماكن أبعد مثل حصن قادش برنيع، وربما حصن تامار[حصب؟] (En Hazeva fig. 38) أصبحوا على معرفة وثيقة بالصحراء. و يستدل على هذا بالوجود القوي في النصوص التناخية لكل من عصيون جابر [أم الرشراش؟] وتمار، قادش برنيع، و إدوم، ولاسيما قادش برنيع و إدوم في تقليد التيه[33]. و لتلك الفترة أيضا ينتمي التأثير الآشوري على قصة موسى والحزمات المضادة للإمبريالية في السرد(Otto 2000، 51–67 Römer 2002، 24–29 2003Schmid 2012b، 81) .

استمر نشاط يهوذي قوي في الجنوب، بما في ذلك في حصن قادش برنيع، بعد انسحاب آشور، تحت هيمنة الأسرة السادسة والعشرون المصرية. إن تقليد الخروج وبرسالته التي تحمل عنوان النصر على فرعون عظيم، سوف تكتسب زخما نتيجة للمواجهة التي تلوح في الأفق مع مصر في عهد الملك يوشيا في أواخر القرن السابع (Finkelstein and Silberman 2001، 68–71) وفي القرن السادس ق.م، عندما كان اليهوذين متواجدين في دلتا النيل، و

33 ربما دخلت المعلومات عن الجنوب إلى يهوذا من قبل العرب الذين شاركوا في التجارة العربية في ذلك الوقت (انظر، على سبيل المثال، Shiloh 1987 Thareani 2011، 223–28 Lemaire 2012).

الكُتّاب الكهنة الذين منحوا تقليد الخروج و التيه مكانه و شكله النهائي في التناخ، لم يكونوا على بينة بجغرافية الصحراء الجنوبية، لقد كان عملهم محض عمل أدبي يهدف إلى خدمة اللاهوت وظروفهم في زمنهم، مثل الخروج الجديد من المنفى في بابل (على سبيل المثال، Hofmann 1998). ولذلك، يعد تقليد التيه-الخروج سردا متعدد الطبقات. تم تناقله شفويا في البداية ثم دون في نصوص في الشمال، وبعد ذلك دخل إلى المملكة الجنوبية، وقد تراكمت مستويات السرد و نمت سواء في الحجم أم في التفاصيل، وتحولت و حررت مرارا وتكرارا في يهوذا و يهود على مدى قرون عديدة في ضوء الوقائع السياسية والتاريخية المتغيرة.

3.6. ملخص

يبدو أن الحكايات الأصلية التي تتحدث عن يعقوب وعن تقليد الخروج قد أدت دورا وظيفيا في المملكة الشمالية بوصفها سرديات الأصول (Blum 2012b) أو أساطير العهد (vander Toorn 1996). يمكن أن تعزى مصادرها إلى الأيام الأولى للمملكة (إن لم تكن سابقا)، و وترتبط هذه الحكايات بالواقع التاريخي، مثل تشكيل الحدود الاستيطانية بين اليسرإليين والآراميين في جلعاد في قصة يعقوب، والتدخل المصري في المرتفعات في القرن العاشر ق.م في قصة الخروج، ثم تطورت هذه الحكايات الأصلية تدريجيا لتشكل على المدى الطويل ذاكرة ثقافية (Assmann 1998Hendel 2001)،أكثر من كونها حكايات تصف أحداثا محددة ويبدو أنها كانت مرتبطة بالمقامات الدينية المركزية في الشمال: قصة يعقوب مع بيت إيل وفنوئيل، والخروج إلى السامرة. و على هذا النحو، ربما نشأت هذه المرويات في مناطق مختلفة من الهضاب الوسطى : إفرايم وجلعاد مقابل السامرة الشمالية، على التوالي و يقترح فان دير تورن (1996، 300) بأن قصة يعقوب كانت مرتبطة بـ إيل-إيلوهيم، في حين ارتبطت قصة الخروج بـ يهوه. و لاتزال العلاقة بين الروايتين الأصليتين - سواء كانت تكميلية أو متضاربة -بحاجة إلى مزيد من البحث و الدراسة، كما هو الحال عما إذا كانت كلتا الروايتين تحظيان باحترام جميع سكان الشمال في الأيام الأخيرة للمملكة.

الفصل السابع

7. النهاية وما بعدها: معنى جديدا لـ "يسرإل"

بدأ انهيار يسرإل بعد عهد يربعام الثاني . وكان هذا نتيجة لتغير آخر في المشهد الجيوسياسي الذي أدى إلى انتعش قوة دمشق من جديد، وترافق ذلك لاحقا بطريقة ما مع تغيرات جذرية في السياسة الآشورية في الغرب -من التأثير البعيد إلى الغزو والإلحاق -.وقد استولى ملك آشور تغلات فلاصر الثالث في العام 732 ق.م على الجليل و على الوديان الشمالية للمملكة الشمالية وضمها إلى الإمبراطورية الآشورية. .ووفقا للتص الكتابي، تم غزو جلعاد في الوقت ذاته[29 في ايام فقح ملك اسرائيل جاء تغلث فلاسر ملك اشور واخذ عيون وابل بيت معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل كل ارض نفتالي وسباهم الى اشور.] (سفر الملوك الثاني 15 : 29)، و يبدو على كل حال بأن يسرإل قد فقدت بالفعل أراضيها شرق الأردن لصالح دمشق قبل بضع سنوات، إذ يقول تغلات فلاصر الثالث أنه استولى على هذه الأراضي من دمشق بدلا من أن يقول أنه استولى عليها من يسرإل (Na'aman 1995). و احتل الآشوريين السامرة حوالي 722-720 ق.م(لمزيد من التفاصيل، انظر Becking 1992)، فاختفت المملكة الشمالية إلى الأبد، وتم ترحيل مجموعات النخبة من سكانها إلى بلاد ما بين النهرين، وتوطين جماعات أجنبية في مناطق المملكة الساقطة

هل هذه هي النهاية ؟ أو هكذا كانت؟

في تطور مفاجئ في التاريخ،عادت يسرإل بعد فترة قصيرة، ليس كمملكة و لكن كمفهوم[34]، في الواقع فتح سقوط يسرإل الطريق لصعود يسرإل أخرى -بني إسرائيل-التي تتألف من اثني عشر سبطا مشتملة على الأراضي التي سيطر عليها كلتا المملكتين العبرانيتين .وفي سياق هذا التحول، فإن النصوص التي صيغت في المملكة الشمالية شكلت جزء من الملحمة العبرية الكبرى.

1.7 اليسرإليون في يهوذا بعد سقوط المملكة الشمالية

يشير علم الآثار إلى حدوث نمو هائل في أورشليم في العصر الحديد الثاني B، من مدينة هضاب تقليدية إلى مدينة كبيرة يصل حجمها إلى نحو 60 هكتارا (e.g.، Broshi 1974 Avigad 1983، 54–60 Reich and Shukron 2003 Geva 2003) ومن المحتمل أن مستوطنة العصر الحديد الثاني A تقع على تل على جبل الهيكل[موقع الحرم الشريف؟]، مع نشاط إضافي محدود بالقرب من نبع جيحون [عين سلوان؟] (Finkelstein، Koch، and Lipschits 2011)، في حين أن مدينة العصر الحديدي الثاني B المحصنة، ربما كانت الأكبر في أرض إسرائيل في ذلك الوقت، توسعت باتجاه التلال

34 لمتابعة تطور مفهوم إسرائيل المبكرة يمكن النظر في التفاصيل في Davies 2007b and bibliography

الجنوبية الشرقية ("مدينة داود") و التل الجنوبي الغربي، والأحياء اليهودية والأرمنية لمدينة القدس القديمة وجبل صهيون [جبل النبي داود؟]

.ويظهر علم الآثار أيضا أن عدد المستوطنات في يهوذا نما بشكل كبير في العصر الحديدي الثاني B بالمقارنة مع العصر الحديدي الثانيA في كل من الهضاب (من 35 إلى حوالي 120؛ 5–104 ،Ofer 1994) وسفلة (من حوالي 20 إلى 275 [!]؛ Dagan 1992). صحيح أنه بسبب استيطان قوي في العصر الحديدي الثاني B–C، قد يكون العصر الحديدي الثاني A ممثلا تمثيلا ناقصا إلى حد ما في المسوحات الأثرية لمواقع متعددة الفترات (for reasons، see Faust and Katz 2012)، ولكن من وجهة نظر مجموع المساحة المبنية، (وهو ما يعني عدد السكان) فإن ذلك يعوض كون مستوطنات الحديد الثاني B عادة أكبر بكثير من تلك التي من العصر الحديدي الثاني A.

وتبين الدراسات الحديثة للكربون المشع أن الانتقال من تقليد العصر الجديدي الثاني A إلى تقاليد العصر الحديدي B قد حدث في وقت ما في النصف الأول من القرن الثامن (Finkelstein and Piasetzky 2010)، ومن المعقول أن نفترض أن القدس قد وصلت بالفعل إلى حجمها الكامل قبل هجوم سنحاريب سنة 701 ق.م وهذا يعني أن الزيادة غير العادية في سكان أورشليم ويهوذا حدثت في غضون بضعة عقود. وبما أن تقاليد فخار العصر الحديدي الثاني B سوف يستمر في أوائل القرن السابع، فإن النمو السكاني المذكور أعلاه كان يمكن أن يحدث على مدى فترة أطول قليلا من الزمن بين ثلاثينيات القرن الثامن والعقود الأولى من القرن السابع ق.م. ولكن حتى في هذه الحالة نحن نتعامل مع النمو المذهل بشكل استثنائي. تضاعف عدد سكان يهوذا مرتين على الأقل، إن لم يكن ثلاثة أضعاف، في فترة قصيرة جدا من الزمن.

وهذه الزيادة الكبيرة في عدد السكان في العصور القديمة لا يمكن أن تكون نتيجة للنمو الطبيعي، ولم تكن أورشليم و لايهوذا يمتلكان إغراء اقتصاديا يمكن أن يفسر هذه الزيادة السكانية خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا. . ويظهر تقييم أنماط الاستيطان في المنطقة الواقعة بين نابلس ورام الله - الجزء الجنوبي من أراضي المملكة الشمالية في المرتفعات - انخفاضا كبيرا في عدد السكان بين أواخر القرن الثامن والفترة الفارسية، وهو ما يتناقض مع الاستقرار في شمال السامرة. ويشهد علم الآثار أيضا على مظهر يهوذا الذي اتسم بسمات الثقافة المادية الشمالية بدء من العصر الحديدي الثاني B، مثل معاصر زيت الزيتون، وتقاليد الدفن، وبعض أنواع الفخار. كما يجب اعتبار المحتوى الشمالي في النص التناخي الذي تهيمن عليه يهوذا "قطع أثرية" شمالية هاجرت إلى الجنوب، ربما في أواخر القرن الثامن ق.م. (see also Schniedewind 2004 Dietrich 2007، 248) كل هذا يشير إلى حدوث تحول سكاني كبير في الهضاب في مدى زمني قصير خلال النصف الثاني من القرن الثامن. والسبب الوحيد المحتمل لذلك هو سقوط المملكة الشمالية وإعادة توطين الجماعات اليسرإلية من منطقة السامرة الجنوبية، بما في ذلك بيت إيل، في أورشليم ويهوذا. وهكذا تحولت يهوذا من مجتمع متجانس قائم على العشائر إلى مملكة مختلطة يهوذية -يسرإلية تحت السيطرة الآشورية. وقد أدى هذا بدوره إلى ظهور فكرة عموم إسرائيل في يهوذا. وهكذا، فإن ظهور إسرائيل التناخية كمفهوم كان نتيجة سقوط مملكة يسرإل.

2.7. بروز مفهوم إسرائيل التناخية

ثمة مفهومين ساهما في تشكيل جوهر فكرة عموم إسرائيل: مركزية السلالة الداوودية ومعبد أورشليم لجميع العبرانيين. وثمة نصين، أيضا، يعتبران أكثر من غيرهما، حاسمين لفهم ظهور مفهوم التناخ لإسرائيل لتمثيل ليس فقط مملكة واحدة ولكن "الأمة" بأكملها، الشماليين والجنوبيين على حد سواء، هذين النصين هما "تاريخ ارتقاء داوود السلطة" (سفر صموئيل الأول 16: 14،سفر صموئيل الثاني 5) و "تاريخ الخلافة" (صموئيل الثاني 20-9 و سفر الملوك الأول 1-2، ؛ انظر، على سبيل المثال، Rost 1982 [original 1926] von Rad 1966، 176–204 [original 1944] de Pury and Römer 2000). ومن الواضح أن هذه القصص تحتوي على بعض الذكريات ماقبل التثنوية، مثل تصوير جت كأهم مدينة في فيليستيا ووجود الممالك الآرامية الصغيرة في غيشور[الجولان؟] و معك [آرام معك؟] على أطراف دمشق. وكما ذكر أعلاه، تم تدمير جت في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م. ولم تتعافى بعدها قط (Maeir 2004، 2012) ؛ في الواقع، لم يرد في المصادر التناخية للملكية المتأخرة وفي السجلات الآشورية في القرن السابع(Schniedewind1998) في القرن الثامن قبل الميلاد، أن غيشور و معك كانا بالفعل ضمن مملكة دمشق.

يحتوي كل من تاريخ ارتقاء داود للعرش وتاريخ الخلافة معلومات عن السلالة الشاؤولية- أول سلالة يسرإلية، وهي غير مجاملة تماما للملك داود. و تتضمن ادعاءات ملتهبة ضد مؤسس سلالة أورشليم لتعاونه مع الفلستيين، وخيانة أقرانه اليسرإليين، ومسؤولا عن موت أول ملك ليسرإل، وكذلك مسؤول عن موت شخصيات رئيسية أخرى مرتبطة بشاؤول، كما أنه مذنب في جرائم القتل ومخالفات أخرى.من الملفت للنظر أن معظم هذه الاتهامات تتناول مواضيع تتعلق بالسلالة الشاؤولية و بالشمال. يبدو أن التاريخ المنقول شفهيا وتاريخ الخلافة كتب لأول مرة في أواخر القرن الثامن ق.م(Finkelstein and Silberman 2006b Na'aman 2009) من قبل مؤلف استند على خلفية التغيرات الديمغرافية التي حدثت في يهوذا، وقد استفاد هذا المؤلف من حقيقة أنه بعد 720 ق.م أصبح مصطلح "يسرإل" شاغرا محليا وسياسيا.

تصور الدارسون، تقليديا، تاريخ صعود داود وتاريخ الخلافة باعتبارها قصص شرعية مؤيدة للسلالة الداودية، واقترح كل من مك.كارتر McCarter.(1980a) وهالبيرن Halpern.(2001) أن الكثير من المواد كتبت كتبريرات apologia في زمن مؤسسي سلالة أورشليم الحقيقي أو في زمن قريب منه، وكان هدف "ارتقاء داود " في رأيهم، مواجهة المزاعم الشمالية القاسية ضد الملك داود، والدفاع عنه ضد أي مخالفة، وشرح "ما حدث حقا" من وجهة نظر الاسرة الداودية، و في حالة تاريخ الخلافة، كان هناك حاجة إلى التبرير من أجل شرح لماذا ارتقى سليمان العرش بعد داود، رغم أنه لم يكن الأول أو حتى الثاني في خط الخلافة، بيد أن فرضية التبريرات apologia تعاني من الفشل عند تعاملها مع مسألة حاسمة، مع الأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن لا دليل على انتشار الكتابة في يهوذا قبل حوالي 800 ق.م (وبعبارة أخرى، لم يكن من الممكن أن يكون التبرير قد كتب في القرن العاشر)، والسؤال هو: لماذا تم الحفاظ على التقاليد السلبية الشمالية عن داود في التأليف اليهوذي؟. بعد كل شيء، كان بإمكان مؤلف أواخر القرن الثامن أن يزيل هذه المادة ويصل إلى نتائج كتلك التي قام بإنجازها مؤلف سفر الأيام بعد عدة قرون. وبالتالي يبقى السؤال: ما هي الظروف التي أجبرت المؤلف (أو المؤلفين) على الحفاظ على هذه التقاليد الشمالية المناهضة ليهوذا في المؤلف اليهوذي ؟

إن المعيار الأساسي في البحث عن الخلفية التاريخية لتأليف تاريخ داود وتاريخ الخلافة يجب أن يكون: ما هي الفترة الأنسب لتجميع ملحمة تأخذ بعين الإعتبار التقاليد الشمالية حول مؤسس سلالة أورشليم ؟ في أي فترة كتب المؤلف حكايته ؟وما الذي دفعه، رغم كونه يهوذيا بالتأكيد، إلى مواجهة هذه التقاليد بالاعتذاريات apologia ؟ لماذا لم يتجاهل هذه القصص تماما؟

لا يمكن تأريخ هذه النصوص في وقت متأخر جدا، لأنه من الواضح تماما أنها مرت من خلال التحرير التثنوي في أواخر القرن السابع (من أجل المواد ما قبل التثنوية في سفر صموئيل، انظر Halpern 2001، 57–72) وبالتالي فإن الفترة الزمنية الوحيدة المتبقية لتأليفها الأولي هي النصف الثاني من القرن الثامن والنصف الأول من القرن السابع ق.م. و عندما ننظر إلى الوضع التاريخي الأوسع، فإن الفترة الأكثر معقولية للتأليف الأولي لهذه الكتل هي أواخر القرن الثامن ق.م، بعد سقوط الشمال، عندما تضخم عدد سكان يهوذا بشكل كبير ليشمل عددا كبيرا من اللاجئين اليسرإليين.

وكما أشرت أعلاه، بينت نتائج دراسات المسوحات الأثرية التي أجريت في المرتفعات أن اليسرإليين الذين جاءوا إلى يهوذا في أواخر القرن الثامن نشأوا أساسا في الجزء الجنوبي من منطقة الهضاب، حيث شهدت هذه المنطقة تراجعا ديموغرافيا في الموقع بعد720 ق.م. فالأشخاص الذين أعيد توطينهم في يهوذا لابد أنهم جلبوا معهم تقاليد تشيد بالسلالة الشاؤولية التي حكمت أراضيهم وتقاليدهم العدائية فيما يتعلق بمؤسس سلالة أورشليم. كما أنهم ارتبطوا بقوة بمعبد يهوه في بيت إيل، القريب من بلداتهم، حيث ينبغي للعديد من النصوص اليسرإلية أن تكون قد كتبت هناك،

تمثل سلسلة القصص ما بعد التثنوية عن شاؤول و داود الاسلوب الذي تعاملت به يهوذا مع هذا الوضع، فالإرث الشمالي الذي كان يعتز به ما أصبح الآن جزء كبير من سكان يهوذا بات بحاجة للاستيعاب و ليس التجاهل، ولم يستبعد المؤلف هذا الإرث لأنه كان بحاجة إلى تلبية نهم الأعداد الغفيرة من الشماليين الذين صاروا الآن سكان يهوذا (also Schniedewind 2004، 78، 191) . وقد أدرجت النصوص في القصة اليهوذية ولكن في الوقت نفسه تم تناولها بطريقة لمحاولة تخليص داود من جميع الأخطاء الخطيرة تقريبا. ضم المؤلف تقاليده الشمالية والجنوبية معا، لكنه أخضعها لأهدافه الأيديولوجية الرئيسية: تعزيز الملوك الداوديين كحكام شرعيين وحدهم على كل إسرائيل ومعبد أورشليم كمكان شرعي وحيد لكل بني إسرائيل.

بهذه الطريقة قدم المؤلف فكرة عموم إسرائيل،برغم أنه، في هذه المرحلة، لا يزال تحت الهيمنة الآشورية، كانت هذه الفكرة عن عموم إسرائيل أيديولوجية "من الداخل"، موجهة نحو السكان المختلطين داخل يهوذا، إن الإيديولوجيا العميقة الإسرائيلة الكاملة - وهي نداء إلى أولئك الذين يعيشون في الأراضي اليسرإلية السابقة في الشمال للانضمام إلى الأمة - جاءت لاحقا، ربما في زمن يوشيا في أواخر القرن السابع ق.م، بعد انسحاب آشور من المنطقة. إن البناء الأيديولوجي للنظام الملكي الموحد العظيم الذي يحكم ظاهريا جميع الإسرائيليين - في الشمال والجنوب- من أورشليم هو نتاج هذه الفترة. كانت هناك حاجة من أجل توفير الشرعية "التاريخية" لمطالب أورشليم بالسيطرة على جميع الأراضي العبرية وجميع الشعب العبري - في الشمال والجنوب على حد سواء. ومن الواضح أن الوجه الآخر من العملة ذاتها كان الحاجة إلى التقليل من أهمية مملكة يسرإل، التي كانت

تاريخيا أكثر أهمية في الممالكتين العبريتين. إن التقليل من أهمية الشمال، في الواقع، التقليل منه والاستيلاء على مصطلح يسرإل، كان حاسما بشكل خاص- سواء في أيام يهوذا أو في فترة "يهود" الفارسية أو "يوديا" الهلنستية- نظرا لاستمرارية الاستيطان والازدهار الديموغرافي حول شكيم و في شمال السامرة.

هناك إسرائيل المنافسة، التي تتكون من أحفاد مملكة يسرإل والمرحلين من الشرق، والمعروفين الآن باسم السامريين، مع معبدهم على جبل جريزيم، واصلت ازدهار الحلقات[35]

35 لايقع ضمن اهتمام هذا الكتاب البحث في السامريين، للمزيد ن الأبحاث الحديثة عن هذا الوضوع يرجى الإطلاع على Anderson 2002 Stern and Eshel 2002 Magen 2004، 2008 Kartreit 2009 Mor and Reiterer 2010

ملاحظات ختامية

تأريخ طويل مقابل تفرد يسرإل

جعل النشاط الأثاري في مواقع المرتفعات والوديان الشمالية في العقود الثلاثة الأخيرة، من الممكن تحديد القصة الكاملة للمملكة الشمالية، وهي قصة فقيرة في الكتاب وملتوية أيديولوجيا من أجل خدمة أهداف يهوذا في وقت لم تعد فيه يسرإل في حيز الوجود

1. أهمية التوقيت

تم إنشاء هذا الكتاب على عدة أعمدة من البحوث الأثرية الحديثة، لعل أهمها هو الفهم الجديد لكرونولوجيا، النسبية والمطلقة، للعصر الحديدي، وأدى تطوير الدراسات الدقيقة والمسجلة لتنميط typology الفخار من العصر الحديدي إلى تقسيم أربعمائة سنة بين حوالي 1130 و 730 ق.م. إلى خمس مراحل. و يقع هذا أيضًا في صميم بلوغ كرونولوجيا أفضل وأكثر دقة للعصر الحديدي. وساهمت تقنية الكربون المشع في تغيير رؤيتنا لتأريخ طبقات العصر الحديدي جنوب بلاد الشام، فضلا عن الاعتبارات التاريخية والمادية للثقافة.و يقرر المخطط الكرونولوجي الجديدي،بشكل رئيسي، تواريخ أقل لكل من العصر الحديدي الأول و العصر الحديدي الثاني A.

أحدث النظام الكرونولوجي الناتج ثورة في إعادة البناء التاريخي ليسرإل القديمة: فقد ألقى الضوء على الأيام الأخيرة لظاهرة "كنعان الجديدة" في الوديان الشمالية في العصر الحديدي الأول المتأخر، وهو يسحب السجاد من تحت فكرة المملكة الموحدة العظيمة للقرن العاشر العظيم التي سيطرت فيها أورشليم على كامل الأرض بين دان وبئر السبع،كما سوف يساعدنا هذا النظام الكرونولوجي الجديد على تفهم أن المملكتين العبرانيتين نمتا بالتوازي وليس من كيان تكويني واحد،و يتم ذلك بـ"نقل" الآثار في الشمال من القرن العاشر إلى القرن التاسع وهذا ما سوف يساعد على الاعتراف بعظمة المملكة الشمالية في زمن السلالة العُمْرية، ويفتح الطريق لدراسة التوسع و التراجع المحلين في تاريخ يسرإل، ويكشف عن قوة مملكة دمشق في عهد حزائيل في أواخر القرن التاسع ق.م وأثر هذه المملكة على تاريخ يسرإل.

2. تأريخ طويل الأمد

يعد تاريخ الجزء الشمالي من الهضاب الوسطى، من منظور محلي – سياسي، في القرون التي تغطي العصر

البرونزي المتأخر والحديد الأول والحديد الثاني A بمثابة حالة كلاسيكية من التاريخ الطويل la longue durée، التعبير الذي تستخدمه مدرسة الحوليات الفرنسية " Annales " و الذي تعني التاريخ طويل الأجل. تأثرت هذه الظاهرة بالطابع الخاص لجغرافيا المنطقة واقتصادها وسكانها.وتشكل هذه المنطقة تلال وعرة وفي ذات الوقت غير معزولة مفتوحة على الوديان و الأغوار المحيطة بها، والتي ترتبط بشكل جيد بالمرتفعات في جهة الشرق، عبر الأردن. كان يسكنها عدد كبير نسبيا من الناس المستقرين مع عدد معتبر من عناصر رعوية، وهو المزيج الذي أعطاها قوة خاصة. كما تميزت بإنتاج كبير من المنتجات الثانوية من بساتينها، وخاصة زيت الزيتون، والتي قدمت لها ميزة تجارية مع المناطق القاحلة المجاورة التي تفتقر إلى هذه السلع الأساسية الهامة.

وقد أدت هذه المحددات إلى الصعود المستمر للكيانات المحلية في هذه المنطقة التي كان يحكمها رجال أقوياء يشبهون في سياساتهم سلوك عابيرو العصر البرونزي المتأخر- عصابات صعبة المراس تتألف من مرتزقة وعناصر مهجرة عاشوا على هامش المجتمع المنظم. وتعد "شكيم" أول كيان من هذا القبيل تم التلميح له في مسلة خو سوبك Khu Sobek من الأسرة المصرية الثانية عشرة في العصر البرونزي الوسيط، وأول سجل كامل هو كيان مرتفعات شكيم بزعامة لابايو وأبنائه في العمارنة، في القرن الرابع عشر ق.م،وقد تكون قصة أبيمالمك في سفر القضاة ذكرى غامضة تم الاحتفاظ بها عن كيان العصر الحديدي الأول الذي كان مركزه أيضا في شكيم أو جوارها، وصعود مملكة يربعام الأول هو بالتأكيد حالة أخرى في نفس المنطقة.

إن الكيان الوحيد في الجزء الشمالي من الهضاب الوسطى الذي لم يحكم من منطقة شكيم هو كيان جبعون/جبعة في العصر الحديدي الأول المتأخر. ويشير إلى هذا الكيان المحلي خط سير حملة شيشنق الأول، و ذكريات التناخ حول حكم سلالة شاؤول.

كانت هذه الممالك المبكرة كيانات محلية هضبية تحكم من بلدات متواضعة، ولا دليل على وجود تحصينات أو أبنية عمومية ضخمة، حاولت هذه الكيانات مرارا وتكرارا الانسياح باتجاه الوديان شمالا و غربا. وكان هدفهم الاستيلاء على وادي يزرعيل الخصب، سلة طعام البلاد؛ للسيطرة على الطرق العسكرية والتجارية الدولية التي تمر على طول السهل الساحلي، و وادي يزرعيل، وشرق الأردن؛ وأن تنشئ لنفسها ميناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهو ما يمكن أن يعطيها الرابط الضروري للتجارة المتوسطية . كتُبت الطبيعة التوسعية لكيانات المرتفعات في بلاد الشام في شيفرتها الجينية، كما يتضح من حالات مماثلة في مناطق المرتفعات المجاورة في فترات مختلفة. وأشير هنا إلى مملكة أمورو في جبل لبنان في العصر البرونزي المتأخر، والتي توسعت إلى وادي العاصي والساحل، وفي نقطة معينة استولت على مدينة سيميرا الساحلية[تل الكزل؟]، والدولة الحشمونية في أواخر العصر الهلنستي، والتي استولت في وقت مبكر من تاريخها على جازر في السهل الساحلي وميناء يافا. حكم فخر الدين في جبال الشوف في لبنان حوالي عام 1600 م. و "الدولة" البدوية لضاهر العمر في الجليل الأدنى في القرن الثامن عشر، والتي تمكنت من السيطرة على ميناء عكا. على الأقل في أيامه الأولى.وجميع هذه الكيانات حكمت من مدن متواضعة أو قرى لا توجد بها صروح ولا تحصينات.

وتميز صعود هذه الكيانات المحلية في فترات ضعف الحكم الإمبريالي أو الفترات البينية حيث لاوجود لقوى قوية في المنطقة. ففي أوقات الحكم الإمبراطوري في بلاد الشام، فشلت محاولات التوسيع هذه في نهاية المطاف وانتهت

بموت الرجل القوي أو الأسرة الحاكمة.، كما حصل مع لابايو حاكم شكيم في العصر البرونزي المتأخر، الذي قتل من قبل وكلاء الإدارة المصرية؛ و كيان جبعون/جبعة الذي كانت توجهاته التسعية نحو الوديان سببا للمواجهة مع مصر و هدفا لحملة شيشنق الأول، و الأمر ذاته يقال عن ضاهر العمر، الذي هزمته الدولة العثمانية في نهاية المطاف. لقدكتب النجاح في هذه المساعي عندما كان هذا الكيان المعني بمثابة وكيل لقاعدة إمبراطورية أو في ظل غياب قوة قوية. وكان هذا هو الحال في الأيام الأولى من المملكة الشمالية، ربما تحت مظلة مصر، في أواخر القرن العاشر ق.م، والدولة الحشمونية التي نشأت نتيجة للمناورات الناجحة بين القوى الهلينية المتصارعة حينها.

إن عدم وجود سلطة قوية حاكمة مباشرة في المنطقة في النصف الأول من القرن التاسع مكن المملكة الشمالية من تحقيق قفزة كبيرة إلى الأمام وتوطيد نفسها كلاعب محلي رئيسي. ورافق ذلك توسع محلي مستمرا نحو أراضي لم يسبق لها أن حكمت من المرتفعات الوسطى مثل موآب، وجلعاد الشرقية، ومرتفعات الجليل، ووادي الأردن العلوي. ورافقها أيضا بناء السامرة كعاصمة متطورة، وأنشطة بناء ضخمة مثيرة للإعجاب في المراكز الإدارية والحصون على حدود المملكة. وهكذا كان ظهور المملكة الشمالية عملية مزدوجة: فقد كان ذلك جزء من التطورات طويلة الأمد في المرتفعات، التي بدأت في زمن لا يتعدى العصر البرونزي المتأخر، وكانت النتيجة المباشرة للظروف الخاصة في القرن التاسع وأوائل القرن الثامن ق.م، لقد كان صعود قوة محلية قوية تحكم مناطق واسعة ذات سكان متنوعين حدثا فريدا من نوعه في تاريخ جنوب المشرق - وهي الظاهرة الوحيدة في التاريخ المسجل.

3. إسرائيل ويهوذا

خضع التاريخ الدبلوماسي والاقتصادي والمحلي للمشرق في القرنين التاسع والثامن ق.م لميزان التوازن بين ثلاث قوى: دمشق ويسرإل المتصارعتان من أجل الهيمنة تحت تأثير الإمبراطورية الآشورية. يجب أن تكون دمشق أقوى المملكتين المحليتين، ولكن فترات الضغط الآشوري غرب نهر الفرات فتحت الطريق للتوسع المحلي اليسرإلي. وألهمت في وقت لاحق، السياسة الامبراطورية الآشورية التوسعية العسكرية كل من دمشق والمملكة الشمالية. في موازاة ذلك، أدى قرار آشور إلى تحييد يهوذا واستخدامها كمملكة ساحلية وعازلة إلى ظهور و صعود أورشليم كعنصر رئيسي على مسرح الأحداث في بلاد الشام. كما بدأت في يهوذا العمليات الاقتصادية التي عززت بدورها النمو السكاني، والتحضر، والإدارة المتقدمة، ونشاط الكتابة، وانعكاسات ذلك على الدور التاريخي والثقافي للمملكة بين العبرانيين. وهذا، بدوره، أدى إلى بداية تجميع النصوص التناخية. من هذا المنظور، يمكن وصف التناخ بأنه نتاج للإمبريالية الآشورية.

تشير البحوث الأثرية والتاريخية إلى الهيمنة الثقافية والاقتصادية والعسكرية ليسرإل على يهوذا، فأي عملية هامة تحدث في يسرإل سوف نراها في يهوذا بعد عدة عقود و ربما تمتد لقرن من الزمن قبل حدوثها في يهوذا ؛و يمكن الحديث هنا عن مجالات معينة مثل المباني العمومية الضخمة، إذ لم تبلغ يهوذا قط المستوى الذي وصلت له يسرإل على هذا الصعيد . ومن الأمثلة الهامة على أسبقية يسرإل، حالة النشاط الكتابي وتجميع النصوص

"التاريخية" المفصلة. تجميع كل البيانات المتاحة لنشاط الكتابة في يسرإل ويهوذا لا يكشف عن أي دليل على الكتابة قبل حوالي 800 ق.م. في الواقع، فإنه يدل على أن كتابة مهمة في يسرإل بدأت تظهر في النصف الأول من القرن الثامن، في حين أن هذا لم يحدث في يهوذا قبل أواخر الثامن وأكثر من ذلك في القرن السابع ق.م. وكانت الأفكار السابقة بشأن تاريخ تجميع النصوص التناخية تستند إلى شهادةالتناخ، وبالتالي سقطت هذه الأفكار فريسة المنطق الدائري. وقد أوضحت الأبحاث الأثرية والتناخية الأخيرة أنه لا يمكن أن يكون قد حصل كتابة أي نص تناخي قبل حوالي 800 ق.م. في يسرإل وبعد قرن من الزمان في يهوذا، وهذا يعني أن أقدم النصوص الشمالية، مثل قصص يعقوب المذكورة في سفر التكوين، ربما تمت كتابتها في النصف الأول من القرن الثامن، خلال فترة ازدهار يسرإل، وخاصة في عهد يربعام الثاني الطويل. وهذا يشير، بدوره، إلى القرن التاسع.ق.م. حيث سيتم الحفاظ على الذكريات السابقة ونقلها فقط في شكل شفهي. وعندما يتعلق الأمر بتجميع النصوص، فثمة عاملين يميزان بوضوح بين يسرإل و يهوذا: الأول هو الطبيعة الخاصة للمملكة الشمالية: تنوع السكان، حكم أنواع مختلفة من الوحدات الجغرافية، ونتيجة لذلك، صعود السلالات المتعاقبة. والثاني هو نهاية يسرإل في بداية الحكم الآشوري المباشر الذي غير التاريخ والاقتصاد والثقافة المادية في بلاد الشام. وغني عن القول أننا لا نعرف سوى القليل جدا عن نطاق تجميع النصوص في الشمال في القرن الثامن ق.م، ولكن من هذا القليل يمكننا فهم ما يبدو أن النصوص الشمالية تعاملت مع التقاليد الإقليمية والمحلية وكتبت في أماكن مختلفة على الأقل في العاصمة السامرة وفي معابد بيتئيل وفنوئيل. وهذا يختلف كثيرا عن تجميع النصوص في أورشليم-وأورشليم فقط - في وقت مبكر من أواخر القرن الثامن، وبالتأكيد في أواخر القرن السابع. حاول المؤلفون في يهوذا تقديم رؤية شاملة وواسعة حول المعبد، والسلالة، ودور يهوذا في قصة يسرإل القديمة، وهذا حدث عندما لم تعد المملكة الشمالية موجودة. لم يكن سوى سقوط المملكة الشمالية وانتقال عدد كبير من اليسرإليين إلى يهوذا هو الذي أدى إلى ظهور إيديولوجية إسرائيلية في الجنوب. وروجت الرؤية الجديدة لفكرة السيادة والشرعية الوحيدة للسلالة الداوودية ولمعبد أورشليم بين عناصر سكانية هو مزيج من اليهوذيين واليسرإليين التي باتوا يشكلون الآن سكان يهوذا. ومع انسحاب آشور، لاحقا، تم توسيع هذه الأيديولوجية لتشمل جميع الناس والأقاليم التي كانت تحكمها في وقت سابق الممالك العبرية. وكجزء من هذه العملية الأيديولوجية، وبالتنافس مع بقية اليسرإليين،أي السامريين، ومعبدهم في جبل جريزيم، تحول مصطلح يسرإل من اسم مملكة إلى مفهوم يعبر عن أمة موحدة في المستقبل تعيش تحت حكم ملك داودي و مركز عبادة في معبد أورشليم. إن التاريخ القصير، القرنين الطويلين لمملكة يسرإل قد أولد من ثم مفهوم شعب إسرائيل الذي عمره آلاف السنين. هذا الدور الحاسم للمفهوم الأخير، في كل من المسيحية واليهودية لقرون عدة ماضية وحتى وقتنا الحاضر لاينبغي له أن يجب عنا تاريخ وثقافة يسرإل الأولى: المملكة المنسية.

الاختصارات:

AB: Anchor Bible

ABD: Anchor Bible Dictionary. Edited by D. N. Freedman. 6 vols. New York: Doubleday، 1992.

ABS: Archaeology and Biblical Studies

AJA: American Journal of Archaeology

AASOR: Annual of the American Schools of Oriental Research

AOAT: Alter Orient und Altes Testament

BA: Biblical Archaeologist

BASOR: Bulletin of the American Schools of Oriental Research

Bib: Biblica

BJS: Brown Judaic Studies

BN: Biblische Notizen

CBQ: Catholic Biblical Quarterly

EI: Eretz-Israel: Archaeological، Historical and Geographical Studies

HBAI: Hebrew Bible and Ancient Israel

IEJ: Israel Exploration Journal

JAS: Journal of Archaeological Science

JBL: Journal of Biblical Literature

JHS: Journal of Hebrew Scriptures

JNES: Journal of Near Eastern Studies

JNSL: Journal of Northwest Semitic Languages

JSJ: Journal for the Study of Judaism

JSOT: Journal for the Study of the Old Testament

JSOTSup: Journal for the Study of the Old Testament Supplement Series

NEA: Near Eastern Archaeology

NEAEHL: The New Encyclopedia of Archaeological Excavations *in the Holy Land*. Edited by E. Stern. 4 vols. Jerusalem:Israel Exploration Society and Carta; New York: Simon &Schuster，1993.

OBO: Orbis biblicus et orientalis

OLA: Orientalia Lovaniensia Analecta

OTL: Old Testament Library

PEQ: Palestine Exploration Quarterly

PJb: Palastinajahrbuch des deutschen evangelischen Instituts für Altertumswissenschaft des Heiligen Landes zu Jerusalem

RB: Revue Biblique

SBLABS: Society of Biblical Literature Archaeology and Biblical Studies

SBLMS: Society of Biblical Literature Monograph Series

SBLSBL: Society of Biblical Literature Studies in Biblical Literature

SBLSymS: Society of Biblical Literature Symposium Series

SHANE: Studies in the History of the Ancient Near East

SJOT: Scandinavian Journal of Old Testament

UF: Ugarit-Forschungen

VT: Vetus Testamentum

VTSup: Supplements to Vetus Testamentum

ZAW: Zeitschrift für die Alttestamentliche Wissenschaft

ZDPV: Zeitschrift des Deutschen Palastina-Vereins

الأعمال التي تم الاستشهاد بها

Abu Husayn, A.-R. 1985. *Provincial Leaderships in Syria 1575–1650.* Beirut: American University of Beirut.

Adams, M. J., I. Finkelstein, and D. Ussishkin. Forthcoming. The Great Temple of Early Bronze I Megiddo. *AJA*.

Ahituv, S., E. Eshel, and Z. Meshel. 2012. The Inscriptions. Pages 73–142 in Z. Meshel, *Kuntillet 'Ajrud (Horvat Teman): An Iron Age II Religious Site on the Judah-Sinai Border*. Jerusalem: Israel Exploration Society.

Albertz, R. 2001. Exodus: Liberation History against Charter Myths. Pages 128–43 in *Religious Identity and the Invention of Tradition: Papers Read at a NOSTER Conference in Soesterberg, January 4–6, 1999*. Edited by J. W. van Henten and A. W. J. Hautepen. Assen: Van Gorcum.

Albright, W. F. 1924. *Excavations and Results at Tell el-Ful (Gibeah of Saul).* AASOR 4. New Haven: American Schools of Oriental Research.

————. 1931. The Site of Tirzah and the Topography of Western Manasseh. *Journal of the Palestine Oriental Society* 11:241–51.

————. 1936. The Song of Deborah in the Light of Archaeology. *BASOR* 62:26–31.

————. 1960. *The Archaeology of Palestine*. Harmondsworth, U.K.: Penguin.

Alt, A. 1925a. Judas Gaue unter Josia. *PJb* 21:100–116.

————. 1925b. *Die Landnahme der Israeliten in Palastina*. Reformationsprogramm der Universitat Leipzig. Leipzig: Druckerei der Werkgemeinschaft.

Anderson, R. T. 2002. *The Keepers: An Introduction to the History and Culture*

of the Samaritans. Peabody, Mass.: Hendrickson.
Arie, E. 2006. The Iron Age I Pottery: Levels K-5 and K-4 and an Intra-site Spatial Analysis of the Pottery from Stratum VIA. Pages 191–298 in Finkelstein, Ussishkin, and Halpern 2006.
————. 2008. Reconstructing the Iron Age II Strata at Tel Dan: Archaeological and Historical Implications. *Tel Aviv* 35:6–64.
-165 -
————. 2011. "In the Land of the Valley": Settlement, Social and Cultural Processes in the Jezreel Valley from the End of the Late Bronze Age to the Formation of the Monarchy [Hebrew]. Ph.D. diss., Tel Aviv University.
————. 2013. The Late Bronze III and Iron I Pottery. Pages 475–667 in Megiddo V: The 2004–2008 Seasons. Edited by I. Finkelstein, D. Ussishkin, and E. H. Cline. Monograph Series of the Institute of Archaeology Tel Aviv University 31. Tel Aviv: Emery and Claire Yass Publications in Archaeology.
Arnold, P. M. 1990. *Gibeah: The Search for a Biblical City*. Sheffield: JSOT Press.
Ash, P. S. 1999. *David, Solomon and Egypt: A Reassessment.* JSOTSup 297. Sheffield: Sheffield Academic Press.
Assmann, J. 1998. *Moses the Egyptian: The Memory of Egypt in Western Monotheism*. Cambridge: Harvard University Press.
Avigad, N. 1983. *Discovering Jerusalem*. Nashville: Thomas Nelson.
Ayalon, E. 1995. The Iron Age II Pottery Assemblage from Horvat Teiman (Kuntillet 'Ajrud). *Tel Aviv* 22:141–205.
Aznar, C. A. 2005. Exchange Networks in the Southern Levant during the Iron Age II: A Study of Pottery Origin and Distribution. Ph.D. diss., Harvard University.
Ballard, R. D., L. E. Stager, D. Master, D. Yoerger, D. Mondell, L. L. Whitcomb, H. Singh, and D. Piechota. 2002. Iron Age Shipwrecks in Deep Water off Ashkelon, Israel. *AJA* 106:151–68.

Beck, P. 1982. The Drawings from Horvat Teiman (Kuntillet 'Ajrud). *Tel Aviv* 9:3–68.
————. 1994. The Cult Stands from Taanach: Aspects of the Iconographic Tradition of Early Iron Age Cult Objects in Palestine. Pages 352–81 in *From Nomadism to Monarchy: Archaeological and Historical Aspects of Early Israel.* Edited by I. Finkelstein and N. Na'aman. Jerusalem: Yad Izhak Ben-Zvi.
————. 2000. The Art of Palestine during the Iron Age II: Local Traditions and External Influences (10th–8th Centuries BCE). Pages 165–183 in *Images as Media: Sources for the Culture History of the Near East and the Eastern Mediterranean (1st Millennium BCE).* Edited by C. Uehlinger. OBO 175. Fribourg: Editions universitaires Fribourg; Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht.
Becking, B. 1992. *The Fall of Samaria: An Historical and Archaeological Study.* SHANE 2. Leiden: Brill.

Ben-Ami, D. 2004. The Casement Fort at Tel Harashim in Upper Galilee. *Tel Aviv* 31:194–208.
Ben-Dor Evian, S. 2011. Shishak's Karnak Relief—More Than Just Name-Rings. Pages 11–22 in *Egypt, Canaan and Israel: History, Imperialism, Ideology and Literature.* Edited by S. Bar, D. Kahn, and J. J. Shirley. Leiden: Brill.
Ben-Tor, A. 2000. Hazor and Chronology of Northern Israel: A Reply to Israel Finkelstein. *BASOR* 317:9–15.
————. 2008. Hazor. *NEAEHL* 5:1769–76.
Bernett, M., and O. Keel. 1998 *Mond, Stier und Kult am Stadttor: Die Stele von Betsaida (et-Tell).* Fribourg: Universitatsverlag.
Berlejung, A. 2009. Twisting Traditions: Programmatic Absence-Theology for the Northern Kingdom in 1 Kgs 12:26–33* (The "Sin of Jeroboam"). *JNSL* 35:1–42.
Bietak, M. 1987. Comments on the "Exodus." Pages 163–71 in *Egypt, Israel,*

Sinai: Archaeological and Historical Relationships in the Biblical Period. Edited by A. F. Rainey. Tel Aviv: Tel Aviv University.

Biran, A. 1994. *Biblical Dan.* Jerusalem: Israel Exploration Society.

Biran, A., and J. Naveh. 1995. The Tel Dan Inscription: A New Fragment. *IEJ* 45:1–18.

Blenkinsopp, J. 1974. Did Saul Make Gibeon His Capital? *VT* 24:1–7.

————. 2003. Bethel in the Neo-Babylonian period. Pages 93–107 in *Judah and the Judeans in the Neo-Babylonian Period*. Edited by O. Lipschits and J. Blenkinsopp. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns.

Bloch, M. 1952. *Apologie pour l'histoire, ou, Metier d'historien*. Paris: Colin.

Blum, E. 2009. Hosea 12 und die Pentateuchuberlieferungen. Pages 291–321 in *Die Erzvater in der biblischen Tradition: Festschrift fur Matthias Kockert*. Edited by A. C. Hagedorn and H. Pfeiffer. Berlin: de Gruyter.

————. 2012a. Der historische Mose und die Fruhgeschichte Israels. *HBAI* 1:37–63.

————. 2012b. The Jacob Tradition. Pages 181–212 in *The Book of Genesis: Composition, Reception, and Interpretation*. Edited by C. A. Evans, J. N. Lohr and D. L. Petersen. Leiden: Brill.

Boaretto, E., I. Finkelstein, and R. Shahack-Gross. 2010. Radiocarbon Results from the Iron IIA Site of Atar Haroa in the Negev Highlands and Their Archaeological and Historical Implications. *Radiocarbon* 52:1–12.

Bordreuil, P., and F. Briquel-Chatonnet. 2000. *Le temps de la Bible*. Paris : Fayard.

Braudel, F. 1958. La longue duree. *Annales Economies Societes Civilisations* 13:725–53.

Briend, J. 1981. Jeroboam II, sauveur d'Israel. Pages 41–50 in *Melanges bibliques et orientaux en l'honneur de M. Henri Cazelles*. Edited by A. Caquot and M. Delcor. AOAT 212. Kevelaer: Butzon & Bercker; Neukirchen-Vluyn: Neukirchener.

———. 1996. Tell el-Far'ah et son identification ancienne. Pages 5–14 in P. Amiet, J. Briend, L. Courtois, and J.-B. Dumortier, *Tell el-Far'ah: Histoire, glyptique et ceramologie.* OBO 14. Fribourg: Editions universitaires Fribourg; Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht.

Briquel-Chatonnet, F. 1992. *Les relations entre les cites de la cote phenicienne et les royaumes d'Israel et de Juda*. Leuven: Peeters.

———. 2010. Le royaume de Tyr et son voisin Israel: Quelques reflexions sur les premiers echanges. Pages 31–36 in *Carthage et les autochtones de son empire du temps de Zama*. Coordinated by A. Ferjaoui. Tunis: Institut national du patrimoine.

Broshi, M. 1974. The Expansion of Jerusalem in the Reigns of Hezekiah and Manasseh. *IEJ* 24:21–26.

Broshi, M., and I. Finkelstein. 1992. The Population of Palestine in Iron Age II. *BASOR* 287:47–60.

Buhl, M.-L., and S. Holm-Nielsen. 1969. *Shiloh: The Danish Excavations at Tall Sailūn, Palestine in 1926, 1929, 1932 and 1963*. Copenhagen: Nationalmuseet.

Bunimovitz, S. 1994. The Problem of Human Resources in Late Bronze Age Palestine and Its Socioeconomic Implications. *UF* 26:1–20.

Burke, A. 2008. *"Walled up to Heaven": The Evolution of Middle Bronze Age Fortification Strategies in the Levant*. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns.

Callaway, J. A. 1976. Excavating Ai (et-Tell): 1964–1972. *BA* 39:18–30.

Callaway, J. A., and R. E. Cooley. 1971. A Salvage Excavation at Raddana, in Bireh. *BASOR* 201:9–19.

Cantrell, D. O. 2006. Stables Issues. Pages 630–42 in Finkelstein, Ussishkin, and Halpern 2006.

———. 2011. *The Horsemen of Israel: Horses and Chariotry in Monarchic Israel (Ninth-Eighth Centuries B.C.E.)*. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns.

Cantrell, D. O., and I. Finkelstein. 2006. A Kingdom for a Horse: The Megiddo Stables and Eighth Century Israel. Pages 643–65 in Finkelstein, Ussishkin, and Halpern 2006.

Carr, D. M. 2012. The Moses Story: Literary Historical Reflections. *HBAI* 1:7–36.

Chambon, A. 1984. *Tell el-Far'ah I, l'age du Fer*. Editions Recherche sur les Civilisations. Memoire 31. Paris: Editions Recherche sur les civilisations.

————. 1993. Far'ah, Tell el- (North). *NEAEHL* 2:433–440.

Cline, E. H. 2006. Area L (The 1998–2000 Seasons). Pages 104–23 in Finkelstein, Ussishkin, and Halpern 2006.

————. 2011. Whole Lotta Shakin' Going On: The Possible Destruction by Earthquake of Stratum VIA at Megiddo. Pages 55–70 in *The Fire Signals of Lachish: Studies in the Archaeology and History of Israel in the Late Bronze Age, Iron Age, and Persian Period in Honor of David Ussishkin*. Edited by I. Finkelstein and N. Na'aman. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns.

Cogan, M. 1992. Chronology. *ABD* 1:1002–11.

Cohen, A. 1973. *Palestine in the 18th Century: Patterns of Government and Administration.* Jerusalem: Magnes.

Cross, F. M. 1973. *Canaanite Myth and Hebrew Epic*. Cambridge: Harvard University Press.

Crowfoot, J. W., K. M. Kenyon, and E. L. Sukenik. 1942. *Samaria-Sebaste I: The Buildings at Samaria*. London: Palestine Exploration Fund.

Dagan, Y. 1992. The Shephelah during the Period of the Monarchy in Light of Archaeological Excavations and Surveys [Hebrew]. M.A. thesis, Tel Aviv University.

————. 2009. Khirbet Qeiyafa in the Judean Shephelah: Some Considerations. *Tel Aviv* 36:68–81.

Daviau, P. M. M. 2006a. Hirbet el-Mudēyine in Its Landscape, Iron Age Towns, Forts and Shrines. *ZDPV* 122:14–30.

————. 2006b. The Wadi ath-Thamad Project, 2006. *Liber Annuus* 56:566–68.

Daviau, P. M. M., and P. E. Dion. 2002. Economy-Related Finds from Khirbat

al-Mudayna (Wadi ath-Thamad, Jordan). *BASOR* 328:31–48.
Daviau, P. M. M., and M. Steiner. 2000. A Moabite Sanctuary at Khirbat al-Mudayna. *BASOR* 320:1–21.
Davies, P. R. 2007a. *The Origins of Biblical Israel*. New York: T&T Clark.
————. 2007b. The Trouble with Benjamin. Pages 93–111 in *Reflection and Refraction: Studies in Biblical Historiography in Honour of A. Graeme Auld*. Edited by R. Rezetko, T. H. Lim, and W. B. Aucker. Leiden: Brill.

Dearman, J. A. 1984. The Location of Jahaz. *ZDPV* 100:122–26.
————. 1989a. Historical Reconstruction and the Mesha Inscription. Pages 155–210 in Dearman 1989b.
————, ed. 1989b. *Studies in the Mesha Inscription and Moab*. Atlanta: Scholars Press.
Dessel, J. P. 1999. Tell "Ein Zippori and the Lower Galilee in the Late Bronze and Iron Ages: A Village Perspective. Pages 1–32 in *Galilee through the Centuries*. Edited by E. M. Meyers. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns.
Dever, W. G. 1997. Archaeology and the "Age of Solomon": A Case Study in Archaeology and Historiography. Pages 217–51 in *The Age of Solomon: Scholarship at the Turn of the Millennium*. Edited by L. K. Handy. Leiden: Brill.
————. 2003. *Who Were the Early Israelites and Where Did They Come From?* Grand Rapids: Eerdmans.
Dever, W. G., D. H. Lance, R. G. Bullard, D. P. Cole, A. M. Furshpan, J. S. Holladay, J. D. Seger, and R. B. Wright. 1971. Further Excavations at Gezer, 1967–1971. *BA* 34:94–132.
Diakonoff, I. M. 1992. The Naval Power and Trade of Tyre. *IEJ* 42:168–93.
Dietrich, W. 2007. *The Early Monarchy in Israel: The Tenth Century B.C.E.* Translated by Joachim Vette. Biblical Encyclopedia 3. Atlanta: Society of Biblical Literature.

Dion, P.-E. 1997. *Les Arameens a l'age du Fer: Histoire politique et structures sociales*. Paris: Gabalda.
Dozeman, T. B. 1989. *God on the Mountain: A Study of Redaction, Theology and Canon in Exodus 19–24*. SBLMS 37. Atlanta: Scholars Press.
————. Hosea and the Wilderness Wandering Tradition. Pages 55–70 in *Rethinking the Foundations: Historiography in the Ancient World and in the Bible, Essays in Honour of John Van Seters*. Edited by S. L. McKenzie and T. Romer. Berlin: de Gruyter.
Dozeman, T. B., and K. Schmid, eds. 2006. *A Farewell to the Yahwist? The Composition of the Pentateuch in Recent European Interpretation*. SBLSymS 34. Atlanta: Society of Biblical Literature.
Dozeman, T.B., K. Schmid, and B. J. Schwartz, eds. 2011. *The Pentateuch: International Perspectives on Current Research*. Tubingen: Mohr Siebeck.
Edelman, D. 1985. The "Ashurites" of Eshbaal's State (2 Sam. 2.9). *PEQ* 117:85–91.
————. 1988. Saul's Journey through Mt. Ephraim and Samuel's Ramah (1 Sam. 9:4–5, 10:2–5). *ZDPV* 104:44–58.

————. 1992. Saul. *ABD* 5:989–99.
————. 1996. Saul ben Kish in History and Tradition. Pages 142–59 in *The Origins of the Ancient Israelite States.* Edited by V. Fritz and P. R. Davies. Sheffield: Sheffield Academic Press.
Eitam, D. 1979. Olive Presses of the Israelite Period. *Tel Aviv* 6:146–55.
Eliyahu-Behar, A., N. Yahalom-Mack, Y. Gadot, and I. Finkelstein. 2013. Metalworking in Area K: A Reevaluation. Pages 1271–84 in *Megiddo V: The 2004–2008 Seasons*. Edited by I. Finkelstein, D. Ussishkin, and E. H. Cline. Monograph Series of the Institute of Archaeology Tel Aviv University 31. Tel Aviv: Emery and Claire Yass Publications in Archaeology.
Eliyahu-Behar, A., N. Yahalom-Mack, Y. Gadot, and I. Finkelstein. Forthcoming. Iron Smelting and Smithing in Urban Centers in Israel during

the Iron Age. *JAS*.

Fantalkin, A. 2008. The Appearance of Rock-Cut Bench Tombs in Iron Age Judah as a Reflection of State Formation. Pages 17–44 in *Bene Israel: Studies in the Archaeology of Israel and the Levant during the Bronze and Iron Ages in Honour of Israel Finkelstein*. Edited by A. Fantalkin and A. Yassur-Landau. CHANE 31. Leiden: Brill.

Fantalkin, A., and I. Finkelstein. 2006. The Sheshonq I Campaign and the 8th-Century BCE Earthquake—More on the Archaeology and History of the South in the Iron I-IIA. *Tel Aviv* 33:18–42.

Faust, A. 2006. *Israel's Ethnogenesis: Settlement, Interaction, Expansion and Resistance*. London: Equinox.

———. 2010. The Large Stone Structure in the City of David. *ZDPV* 124:116–30.

Faust, A., and H. Katz. 2012. Survey, Shovel Tests and Excavations at Tel 'Eton: On Methodology and Site History. *Tel Aviv* 39:158–85.

Finkelstein, I. 1981. The Shephelah of Israel. *Tel Aviv* 8:84–94.

———. 1988. *The Archaeology of the Israelite Settlement*. Jerusalem: Israel Exploration Society.

———. 1995. The Great Transformation: The "Conquest" of the Highlands Frontiers and the Rise of the Territorial States. Pages 349–65 in *The Archaeology of Society in the Holy Land*. Edited by T. E. Levy. New York: Facts on File.

———. 1996a. The Archaeology of the United Monarchy: An Alternative View. *Levant* 28:177–87.

———. 1996b. The Stratigraphy and Chronology of Megiddo and Bethshan in the 12–11th Centuries B.C.E. *Tel Aviv* 23:170–84.

———. 1996c. The Territorio-Political System of Canaan in the Late Bronze Age. *UF* 28:221–55.

———. 1997. Pots and People Revisited: Ethnic Boundaries in the Iron Age I. Pages 216–237 in *The Archaeology of Israel: Constructing the Past, Interpreting the Present*. Edited by N. A. Silberman and D. Small.

JSOTSup 237. Sheffield: Sheffield Academic Press.

————. 1999a. Hazor and the North in the Iron Age: A Low Chronology Perspective. *BASOR* 314:55–70.

————. 1999b. State Formation in Israel and Judah: A Contrast in Context, A Contrast in Trajectory. *NEA* 62:35–52.

————. 2000. Omride Architecture. *ZDPV* 116:114–38.

————. 2002a. The Campaign of Shoshenq I to Palestine: A Guide to the 10th Century BCE Polity. *ZDPV* 118:109–35.

————. 2002b. The Philistine in the Bible: A Late-Monarchic Perspective. *JSOT* 27:131–67.

————. 2003. City States and States: Polity Dynamics in the 10th–9th Centuries B.C.E. Pages 75–83 in *Symbiosis, Symbolism and the Power of the Past: Canaan, Ancient Israel, and their Neighbors*. Edited by W. G. Dever and S. Gitin. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns.

————. 2006a. The Last Labayu: King Saul and the Expansion of the First North Israelite Territorial Entity. Pages 171–77 in *Essays on Ancient Israel in Its Near Eastern Context: A Tribute to Nadav Na'aman*. Edited by Y. Amit, E. Ben Zvi, I. Finkelstein, and O. Lipschits. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns.

————. 2006b. Shechem in the Late Bronze Age. Pages 349–56 in *Timelines: Studies in Honour of Manfred Bietak*. Edited by E. Czerny, I. Hein, H. Hunger, D. Melman, and A. Schwab. Leuven: Peeters.

————. 2010. A Great United Monarchy? Archaeological and Historical Perspectives. Pages 3–28 in *One God—One Cult—One Nation: Archaeological and Biblical Perspectives*. Edited by R. G. Kratz and H. Spieckermann. Berlin: de Gruyter.

————. 2011a. The "Large Stone Structure" in Jerusalem: Reality versus Yearning. *ZDPV* 127:1–10.

————. 2011b. Observations on the Layout of Iron Age Samaria. *Tel Aviv* 38:194–207.

————. 2011c. Saul, Benjamin and the Emergence of "Biblical Israel": An



Alternative View. *ZAW* 123:348–67.

———. 2011d. Tell el-Ful Revisited: The Assyrian and Hellenistic Periods (with a New Identification). *PEQ* 143:106–18.

———. 2011e. Tell el-Umeiri in the Iron I: Facts and Fiction. Pages 113–128 in *The Fire Signals of Lachish, Studies on the Archaeology and History of Israel in the Late Bronze Age, Iron Age and Persian Period in Honor of David Ussishkin*. Edited by I. Finkelstein and N. Na'aman. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns.

———. 2012. The Great Wall of Tell en-Nasbeh (Mizpah), The First Fortifications in Judah and 1 Kings 15: 16–22. *VT* 62:14–28.

———. Forthcoming. The Wilderness Narrative and Itineraries: What, How and When Did Biblical Author Know about the Southern Deserts. In *Out of Egypt: Israel's Exodus between Text and Memory, History and Imagination*. Edited by T. E. Levy.

Finkelstein, I., S. Bunimovitz, and Z. Lederman. 1993. *Shiloh: The Archaeology of a Biblical Site*. Monograph Series of the Institute of Archaeology Tel Aviv University 10. Tel Aviv: Institute of Archaeology of Tel Aviv University.

Finkelstein, I., B. Halpern, G. Lehmann, and H. M. Niemann. 2006. The Megiddo Hinterland Project. Pages 705–76 in Finkelstein, Ussishkin, and Halpern 2006.

Finkelstein, I., Z. Herzog, L. Singer-Avitz, and D. Ussishkin. 2007. Has the Palace of King David in Jerusalem Been Found? *Tel Aviv* 34:142–64.

Finkelstein, I., I. Koch, and O. Lipschits. 2011. The Mound on the Mount: A Solution to the "Problem with Jerusalem." *JHS* 11. Online: http://www.jhsonline.org/Articles/article_159.pdf.

———. 2012. The Biblical Gilead: Observations on Identifications, Geographic Divisions and Territorial History. *UF* 43:131–59.

Finkelstein, I., and O. Lipschits. 2010. Omride Architecture in Moab: Jahaz and Ataroth. *ZDPV* 126:29–42.

————. 2011. The Genesis of Moab. *Levant* 43:139–52.

Finkelstein, I., O. Lipschits, and O. Sergi. 2013. Tell er-Rumeith in Northern Jordan: Some Archaeological and Historical Observations. *Semitica* 55:7–23.

Finkelstein, I., and Y. Magen. 1993. *Archaeological Survey of the Hill Country of Benjamin*. Jerusalem: Israel Antiquities Authority.

Finkelstein, I., and N. Na'aman. 2005. Shechem of the Amarna Period and the Rise of the Northern Kingdom of Israel. *IEJ* 55:172–93.

Finkelstein, I., and E. Piasetzky. 2006. The Iron I-IIA in the Highlands and beyond: 14C Anchors, Pottery Phases and the Shoshenq I Campaign. *Levant* 38:45–61.

————. 2008. The Date of Kuntillet 'Ajrud: The 14C Perspective. *Tel Aviv* 35:175–85.

————. 2009. Radiocarbon-Dated Destruction Layers: A Skeleton for Iron Age Chronology in the Levant. *Oxford Journal of Archaeology* 28:255–74.

————. 2010. Radiocarbon Dating the Iron Age in the Levant: A Bayesian Model for Six Ceramic Phases and Six Transitions. *Antiquity* 84:374–85.

————. 2011. The Iron Age Chronology Debate: Is the Gap Narrowing? *NEA* 74:50–54.

Finkelstein, I., and B. Sass. Forthcoming. The West Semitic Alphabet: Late Bronze to Iron IIB. *HBAI*.

Finkelstein, I., B. Sass, and L. Singer-Avitz. 2008. Writing in Iron IIA Philistia in the Light of the Tel Zayit Abecedary. *ZDPV* 124:1–14.

Finkelstein, I., and N. A. Silberman. 2001. *The Bible Unearthed: Archaeology's New Vision of Ancient Israel and the Origin of its Sacred Texts*. New York: Free Press.

————. 2006a. *David and Solomon: In Search of the Bible's Sacred Kings and the Roots of Western Tradition*. New York: Free Press.

————. 2006b. Temple and Dynasty: Hezekiah, the Remaking of Judah and

the Rise of the Pan-Israelite Ideology. *JSOT* 30:259–85.
Finkelstein, I., and L. Singer-Avitz. 2009. Reevaluating Bethel. *ZDPV* 125:33–48.
Finkelstein, I., D. Ussishkin, and B. Halpern, eds. 2006. *Megiddo IV: The 1998–2002 Seasons.* Monograph Series of the Institute of Archaeology Tel Aviv University 24. Tel Aviv: Emery and Claire Yass Publications in Archaeology.
Finkelstein, I., E. Zapassky, Y. Gadot, D. Master, L. E. Stager, and I. Benenson. 2011. Phoenician "Torpedo" Amphoras and Egypt: Standardization of Volume Based on Linear Dimensions. *Egypt and the Levant* 21:249–59.
Fleming, D. E. 2012. *The Legacy of Israel in Judah's Bible: History, Politics, and the Reinscribing of Tradition*. Cambridge: Cambridge University Press.
Frankel, R. 2006. Two Installations for the Production of Olive Oil. Pages 618–29 in Finkelstein, Ussishkin, and Halpern 2006.
Frankenstein, S. 1979. The Phoenicians in the Far West: A Function of Neo-Assyrian Imperialism. Pages 263–94 in *Power and Propaganda: A Symposium on Ancient Empires*. Edited by M. T. Larsen. Studies in Assyriology 7. Copenhagen: Akademisk forlag.

Franklin, N. 2004. Samaria: From the Bedrock to the Omride Palace. *Levant* 36:189–202.
Frick, F. S. 2000. *Tell Taannek 1963–1968 IV/2: The Iron Age Cultic Structure*. Birzeit: Palestinian Institute of Archaeology, Excavations and Surveys.
Gal, Z., and Y. Alexandre. 2000. *Horbat Rosh Zayit: An Iron Age Storage Fort and Village*. IAA Reports 8. Jerusalem: Israel Antiquities Authority.
Galil. G. 2009. The Hebrew Inscription from Khirbet Qeiyafa/Netafim. *UF* 41:193–242.
Galpaz, P. 1991. The Reign of Jeroboam and the Extent of Egyptian Influence. *BN* 60:13–19.

Garfinkel, Y., and S. Ganor. 2009. *Khirbet Qeiyafa 1: Excavation Report 2007–2008*. Jerusalem: Israel Antiquities Authority.

Gersht, D. 2006. The Flint Assemblage from Area K. Pages 343–52 in Finkelstein, Ussishkin, and Halpern 2006.

Geus, C. H. J. de. 1976. *The Tribes of Israel: An Investigation into Some of the Presupostions of Martin Noth's Amphictyony Hypothesis*. Assen: Van Gorcum.

Geva, H. 2003. Western Jerusalem at the End of the First Temple Period in Light of the Excavations in the Jewish Quarter. Pages 183–208 in *Jerusalem in Bible and Archaeology: The First Temple Period.* Edited by A. G. Vaughn and A. E. Killebrew. SBLSymS 18. Atlanta: Society of Biblical Literature.

Gilboa, A. 2005. Sea Peoples and Phoenicians along the Southern Phoenician Coast—A Reconciliation: An Interpretation of Šikila (*SKL*) Material Culture. *BASOR* 337:47–78.

Gilboa, A., and I. Sharon. 2003. An Archaeological Contribution to the Early Iron Age Chronological Debate: Alternative Chronologies for Phoenicia and Their Effects on the Levant, Cyprus, and Greece. *BASOR* 332:7–80.

Glass, J., Y. Goren, S. Bunimovitz, and I. Finkelstein. 1993. Petrographic Analysis of Middle Bronze Age III, Late Bronze Age and Iron Age I Ceramic Assemblages. Pages 271–277 in Finkelstein, Bunimovitz, and Lederman 1993.

Glueck, N. 1934. *Explorations in Eastern Palestine.* AASOR 14. New Haven: American Schools of Oriental Research.

————. 1943. Ramoth-gilead. *BASOR* 92:10–16.

Goren, Y., I. Finkelstein, and N. Na'aman. 2003. The Expansion of the Kingdom of Amurru according to the Petrographic Investigation of the Amarna Tablets. *BASOR* 329:2–11.

————. 2004. *Inscribed in Clay: Provenance Study of the Amarna Letters and other Ancient Near Eastern Texts*. Monograph Series of the Institute of

Archaeology, Tel Aviv University 23. Tel Aviv: Emery and Claire Yass Publications in Archaeology.

Grabbe, L., ed. 2007. *Ahab Agonistes: The Rise and Fall of the Omri Dynasty*. London: T&T Clark.

Guillaume, P. 2004. *Waiting for Josiah: The Judges*. JSOTSup 385. London: T&T Clark.

Haggi, A. 2006. Phoenician Atlit and Its Newly Excavated Harbour: A Reassessment. *Tel Aviv* 33:43–60.

Halpern, B. 1993. The Exodus and the Israelite Historian. *EI* 24:89*–96*.

————. 2001. *David's Secret Demons: Messiah, Murderer, Traitor, King*. Grand Rapids: Eerdmans.

Handy, L. K. 1997. On the Dating and Dates of Solomon's Reign. Pages 96–105 in *The Age of Solomon: Scholarship at the Turn of the Millennium.* Edited by L. K. Handy. Leiden: Brill.

Harrison, T. P. 2004. *Megiddo 3: Final Report on the Stratum VI Excavations.* Oriental Institute Publications 127. Chicago: Oriental Institute of the University of Chicago.

Hasegawa, S., and Paz, Y. 2009. Tel 'En Gev: Preliminary Report. *Excavations and Surveys in Israel* 121. Online: http://www.hadashot-esi.org.il/report_detail_eng.asp?id=1013&mag_id=115.

Hauptmann, A. 2007. *The Archaeometallurgy of Copper: Evidence from Faynan, Jordan*. Berlin: Springer.

Helck, W. 1971. *Die Beziehungen Agyptens zu Vorderasien im 3. und 2. Jahrtausend v. Chr*. Agyptologische Abhandlungen 5. Wiesbaden: Harrassowitz.

Hellwing, S., M. Sadeh, and V. Kishon. 1993. Faunal Remains. Pages 309–50 in *Shiloh: The Archaeology of a Biblical Site*. Edited by I. Finkelstein. Monograph Series of the Institute of Archaeology Tel Aviv University 10. Tel Aviv: Institute of Archaeology of Tel Aviv University.

Hendel, R. 2001. The Exodus in Biblical Memory. *JBL* 120: 601–8.

Herr, L. G., and D. R. Clark. 2009. From the Stone Age to the Middle Ages

in Jordan: Digging up Tall al-'Umayri. *NEA* 72:68–97.
Herzog, Z., and L. Singer-Avitz. 2004. Redefining the Centre: The Emergence of State in Judah. *Tel Aviv* 31:209–44.

————. 2006. Sub-dividing the Iron IIA in Northern Israel: A Suggested Solution to the Chronological Debate. Tel Aviv 33:163–95.
Hesse, B. 1990. Pig Lovers and Pig Haters: Patterns of Palestinian Pork Production. *Journal of Ethnobiology* 10:195–225.
Hoffman, Y. 1989. A North Israelite Typological Myth and a Judaean Historical Tradition: The Exodus in Hosea and Amos. *VT* 39:169–82.
————. 1998. The Exodus-Tradition and Reality: The Status of the Exodus Tradition in Ancient Israel. Pages 193–202 in *Jerusalem Studies in Egyptology*. Edited by I. Shirun-Grumach. Wiesbaden: Harrassowitz.
Hoffmann, H. D. 1980. *Reform und Reformen: Untersuchungen zu einem Grundthema der deuteronomistischen Geschichtsschreibung.* Zurich: Theologischer Verlag.
Hoffmeier, J. K. 2005. *Ancient Israel in Sinai: The Evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition*. Oxford: Oxford University Press.
Humbert, J.-B. 1993. Keisan, Tell. *NEAEHL* 3:862–67.
Hutton, J. M. 2009. *The Transjordanian Palimpsest: The Overwritten Texts of Personal Exile and Transformation in the Deuteronomistic History*. Berlin: de Gruyter.
Ilan, D. 1999. Northeastern Israel in the Iron Age I: Cultural, Socioeconomic and Political Perspectives. Ph.D. diss., Tel Aviv University.
Isser, S. 2003. *The Sword of Goliath: David in Heroic Literature*. SBLSBL 6. Atlanta: Society of Biblical Literature.
Jasmin, M. 2005. Les conditions d'emergence de la route de l'encens a la fin du IIe millenaire avant notre ere. *Syria* 82:49–62.
Ji, C.-H. 2002. The Iron Age Temple at Khirbat "Ataruz. Paper presented at the American Schools of Oriental Research Annual Meeting in Toronto, November 2002.

Kartreit, M. 2009. *The Origin of the Samaritans*. Leiden: Brill.

Keel, O. 2010. *Corpus der Stempelsiegel-Amulette aus Palastina/Israel: Von den Anfangen bis zur Perserzeit*. OBO Series archaeologica 31. Fribourg: Academic Press.

Keel, O., and C. Uehlinger, 1998. *Gods, Goddesses and Images of Gods in Ancient Israel*. Minneapolis: Fortress.

Kempinski, A. 1989. *Megiddo: A City State and Royal Centre in North Israel*. Munich: Beck.

Kenyon, K. M. 1942. The Summit Buildings and Constructions. Pages 91–139 in J. W. Crowfoot, K. M. Kenyon, and E. L. Sukenik, *The Buildings at Samaria*. London: Palestine Exploration Fund.

————. 1971. *Royal Cities of the Old Testament*. New York: Schocken.



Kitchen, K. A. 1986. *The Third Intermediate Period in Egypt (1100–650 BC)*. Warminster: Aris & Phillips.

————. 1998. Egyptians and Hebrews, from Raamses to Jericho. Pages 65–131 in *The Origin of Early Israel—Current Debate*. Edited by E. Oren. Beer-Sheva 12. Beer-sheba: Ben-Gurion University of the Negev Press.

————. 2002. Hazor and Egypt: An Egyptological and Ancient Near Eastern Perspective. *SJOT* 16:309–13.

Knauf E. A. 1991. King Solomon's Copper Supply. Pages 167–86 in *Phoenicia and the Bible*. Edited by E. Lipiński. Leuven: Peeters.

————. 1995. Edom: The Social and Economic History. Pages 93–117 in *You Shall Not Abhor an Edomite for He Is Your Brother: Edom and Seir in History and Tradition*. Edited by D. Vikander Edelman. ABS 3. Atlanta: Scholars Press.

————. 1997. Le roi est mort, vive le roi! A Biblical Argument for the Historicity of Solomon. Pages 81–95 in *The Age of Solomon: Scholarship at the Turn of the Millennium.* Edited by L. K. Handy. Leiden: Brill.

————. 2001a. The Mist of Ramthalon, Or: How Ramoth-gilead Disappeared from the Archaeological Record. *BN* 110:33–36.

————. 2001b. Saul, David, and the Philistines: From Geography to History. *BN* 109:15–18.

————. 2006. Bethel: The Israelite Impact on Judean Language and Literature. Pages 291–349 in *Judah and the Judeans in the Persian Period*. Edited by O. Lipschits and M. Oeming. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns.

Koch, I. 2012. The Geopolitical Organization of the Judean Shephelah during the Iron Age I-IIA (1150–800 BCE) [Hebrew]. *Cathedra* 143:45–64.

Kochavi, M. 1989. The Identification of Zeredah, Home of Jeroboam son of Nebat, King of Israel [Hebrew]. *EI* 20:198–201.

Kockert, M. 2010. YHWH in the Northern and Southern Kingdom. Pages 357–94 in *One God—One Cult—One Nation: Archaeological and Biblical Perspectives*. Edited by R. G. Kratz and H. Spieckermann. Berlin: de Gruyter.

Kratz, R. G. 2005. *The Composition of the Narrative Books of the Old Testament*. London: T&T Clark.

Kuan, J. K. 2001. Samsi-ilu and the Realpolitic of Israel and Aram Damascus in the Eighth Century BCE. Pages 135–51 in *The Land That I Will Show You: Essays in the History and Archaeology of the Ancient Near East in Honor of J. Maxwell Miller*. Edited by J. A. Dearman and M. P. Graham. JSOTSup 343. Sheffield: Sheffield Academic Press.

Lamon, R. S., and G.M. Shipton. 1939. *Megiddo I: Seasons of 1925–34, Strata I–V*. Chicago: University of Chicago Press.

Lapp, N. L. 1993. Rumeith, Tell er-. *NEAEHL* 4:1291–93.

Lapp, P. 1963. Chronique archeologique: Tell er-Rumeith. *RB* 70:406–11.

Lederman, Z. 1999. An Early Iron Age Village at Khirbet Raddana: The Excavations of Joseph A. Callaway. Ph.D. diss., Harvard University.

Lemaire, A. 1977. *Inscriptions hebraiques 1: Les ostraca*. Paris: Cerf.

————. 1981. Galaad et Makir. *VT* 31:39–61.

————. 1984. Date et origine des inscriptions hebraiques et pheniciennes

de Kuntillet ʿAjrud. *Studi Epigrafici e Linguistici* 1:131–43.
————. 1991. Hazael de Damas, roi d'Aram. Pages 91–108 in *Marchands, Diplomates et Empereurs.* Edited by D. Charpin and F. Joannes. Paris: Editions Recherche sur les civilisations.
————. 1993. Joas de Samarie, Barhadad de Damas, Zakkur de Hamat. La Syrie-Palestine vers 800 av. J.-C. *EI* 24:148*–157*.
————. 2007. West Semitic Inscriptions and Ninth-Century BCE Ancient Israel. Pages 279–303 in *Understanding the History of Ancient Israel*. Edited by H. G. M. Williamson. Proceedings of the British Academy 143. Oxford: Oxford University Press.
————. 2012. New Perspectives on the Trade between Judah and South Arabia. Pages 93–110 in *New Inscriptions and Seals Relating to the Biblical World*. Edited by M. Lubetski. SBLABS 19. Atlanta: Society of Biblical Literature.
Lemche, N. P. 1977. The Greek "Amphictyony"—Could It Be a Prototype for the Israelite Society in the Period of the Judges? *JSOT* 4:48–59.
————. 1989. Mysteriet om det forsvundne tempel. *Svensk exegetisk arsbok* 54:118–26.
Levy, T. E., R. B. Adams, M. Najjar, A. Hauptmann, J. D. Anderson, B. Brandl, M. A. Robinson, and T. Higham. 2004. Reassessing the Chronology of Biblical Edom: New Excavations and 14C Dates from Khirbat en-Nahas (Jordan). *Antiquity* 78:865–79.
Lipiński, E. 2000. *The Aramaeans: Their Ancient History, Culture, Religion*. Leuven: Peeters.
————. 2006. *On the Skirts of Canaan in the Iron Age: Historical and Topographical Research*. OLA 153. Leuven: Peeters.
Liverani, M. 1992. Early Caravan Trade between South-Arabia and Mesopotamia. *Yemen* 1:111–15.

————. 2005. *Israel's History and the History of Israel.* Translated by Chiara Peri and Philip R. Davies. London: Equinox.

Loud, G. 1948. *Megiddo II: Seasons of 1935–39*. Chicago: University of Chicago Press.

Maeir, A.M. 1997. The Material Culture of the Central Jordan Valley during the Middle Bronze II Period: Pottery and Settlement Pattern, Vol. II: Appendices, Bibliography and Illusterations. Ph.D. diss., The Hebrew University, Jerusalem.

————. 2004. The Historical Background and Dating of Amos VI 2: An Archaeological Perspective from Tell es-Safi/Gath. *VT* 54:319–34.

————. 2012. Tell es-Safi/Gath Archaeological Project 1996–2010: Introduction, Overview and Synopsis of Results. Pages 1–89 in vol. 1 of *Tell es-Safi/Gath I: The 1996–2005 Seasons*. Edited by A. M. Maeir. Agypten und Altes Testament 69. Wiesbaden: Harrassowitz.

Magen, I. 2004. *The Aramaic, Hebrew and Samaritan Inscriptions*. Vol. 1 of *Mount Gerizim Excavations*. Jerusalem: Israel Antiquities Authority.

————. 2008. *A Temple City*. Vol. 2 of *Mount Gerizim Excavations.* Jerusalem: Israel Antiquities Authority.

Mallet, J. 1987–1988. *Tell el-Far'ah II, le Bronze Moyen*. Editions Recherche sur les Civilisations 66. Paris: Editions Recherche sur les Civilisations.

Marfoe, L. 1979. The Integrative Transformation: Patterns of Sociopolitical Organization in Southern Syria. *BASOR* 234:1–42.

Mastin, B.A. 2011. Who Built and Who Used the Buildings at Kuntillet 'Ajrud? Pages 69–85 in *On Stone and Scroll: Essays in Honour of Graham Ivor Davies*. Edited by J. K. Aitkin, K. J. Dell, and B. A. Mastin. Berlin: de Gruyter.

Mattingly, G. L., and J. H. Pace. 2007. Crossing Jordan by the Way of the Karak Plateau. Pages 153–59 in *Crossing Jordan: North American Contributions to the Archaeology of Jordan*. Edited by T. E. Levy, M. P. M. Daviau, R. W. Younker, and M. Shaer. London: Equinox.

Mazar, A. 1981. Giloh: An Early Israelite Settlement Site near Jerusalem. *IEJ* 31:1–36.

————. 2006. Jerusalem in the 10th Century B.C.E.: The Glass Half Full.

Pages 255–72 in *Essays on Ancient Israel in Its Near Eastern Context: A Tribute to Nadav Na'aman*. Edited by Y. Amit, E. Ben Zvi, I. Finkelstein, and O. Lipschits. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns.

————. 2009. Introduction and Overview. Pages 1–32 in *The 13th–11th Century BCE Strata in Areas N and S*. Vol. 3 of *Excavations at Tel Beth*
shean 1989–1996. Edited by N. Panitz-Cohen and A. Mazar. Jerusalem: Israel Exploration Society.

————. 2010. Archaeology and the Biblical Narrative: The Case of the United Monarchy. Pages 29–58 in *One God—One Cult—One Nation: Archaeological and Biblical Perspectives.* Edited by R. G. Kratz and H. Spieckermann. Berlin: de Gruyter.

Mazar, A., and S. Ahituv. 2011. Inscriptions from Tel Rehov and Their Contribution to the Study of Writing and Literacy during the Iron Age IIA [Hebrew]. *EI* 30:300–316.

Mazar, A., H. J. Bruins, N. Panitz-Cohen, and J. van der Plicht. 2005. Ladder of Time at Tel Rehov: Stratigraphy, Archaeological Context, Pottery and Radiocarbon Dates. Pages 193–255 in *The Bible and Radiocarbon Dating: Archaeology, Text and Science*. Edited by T. E. Levy and T. Higham. London: Equinox.

Mazar, B. 1957. Pharaoh Shishak's Campaign to the Land of Israel. Pages 57–66 in *Volume du congres: Strasbourg, 1956*. Edited by P. A. H. de Boer. VTSup 4. Leiden: Brill.

————. 1993. En Gev, Excavations on the Mound. *NEAEHL* 2:409–11.

Mazar, B., A. Biran, M. Dothan, and I. Dunayevsky. 1964. 'Ein Gev Excavations in 1961. *IEJ* 14:1–49.

Mazar, E. 2009. *The Palace of King David, Excavations at the Summit of the City of David, Preliminary Report of Seasons 2005–2007*. Jerusalem: Shoham Academic Research and Publication.

McCarter, P. K., Jr. 1980a. The Apology of David. *JBL* 99:489–504.

————. 1980b. *1 Samuel*. AB 8. Garden City, N.Y.: Doubleday.

———. 1994. The Books of Samuel. Pages 260–80 in *The History of Israel's Tradition: The Heritage of Martin Noth*. Edited by S. L. McKenzie and M. P. Graham. Sheffield: Sheffield Academic Press.

Meshel, Z. 1994. The "Aharoni Fortress" near Quseima and the "Israelite Fortresses" in the Negev. *BASOR* 294:39–67.

———. 2012. *Kuntillet ʿAjrud (Ḥorvat Teman): An Iron Age II Religious Site on the Judah-Sinai Border*. Jerusalem: Israel Exploration Society.

Meshel, Z., and R. Cohen. 1980. Refed and Hatira: Two Iron Age Fortresses in the Northern Negev. *Tel Aviv* 7:70–81.

Millard, A. 2011. The Ostracon from the Days of David Found at Khirbet Qeiyafa. *Tyndale Bulletin* 61:1–13.

Miller, M. J. 1966. The Elisha Cycle and the Accounts of the Omride Wars. *JBL* 85:441–54.

———. 1975. Geba/Gibeah of Benjamin. *VT* 25:145–66.

———. 1997. Separating the Solomon of History from the Solomon of Legend. Pages 1–24 in *The Age of Solomon: Scholarship at the Turn of the Millennium*. Edited by L. K. Handy. Leiden: Brill.

Miller, M. J., and J. H. Hayes. 1986. *A History of Ancient Israel and Judah*. Philadelphia: Westminster.

Misgav, H., Y. Garfinkel, and S. Ganor. 2009. The Ostracon. Pages 243–57 in Y. Garfinkel and S. Ganor, *Excavation Report 2007–2008*. Vol. 1 of *Khirbet Qeiyafa*. Jerusalem: Israel Exploration Society.

Mor, M., and F. V. Reiterer, eds. 2010. *Samaritans: Past and Present*. Berlin: de Gruyter.

Moran, W. L. 1992. *The Amarna Letters*. Baltimore: Johns Hopkins University Press.

Mullen, T. E. 1992. Crime and Punishment: The Sins of the King and the Despoliation of the Treasuries. *CBQ* 54:231–48.

Munger, S., J. Zangenberg, and J. Pakkala. 2011. Kinneret—An Urban Center at the Crossroads: Excavations on Iron IB Tel Kinrot at the

Lake of Galilee. *NEA* 74:68–90.

Musil, A. 1907. *Moab: Topographischer Reisebericht*. Vol. 1 of *Arabia Petraea*. Vienna: Holder.

Myers, E. A. 2010. *The Ituraeans and the Roman Near East*. Cambridge: Cambridge University Press.

Na'aman, N. 1975. The Political Disposition and Historical Development of Eretz Israel according to the Amarna Letters [Hebrew]. Ph.D. diss., Tel Aviv University.

————. 1990.The Kingdom of Ishbaal. *BN* 54:33–37.

————. 1991. The Kingdom of Judah under Josiah. *Tel Aviv* 18:3–71.

————. 1995. Rezin of Damascus and the Land of Gilead. *ZDPV* 111:105–17.

————. 1997a. Historical and Literary Notes on the Excavations of Tel Jezreel. *Tel Aviv* 24:122–28.

————. 1997b. King Mesha and the Foundation of the Moabite Monarchy. *IEJ* 47:83–92.

————. 1997c. The Network of Canaanite Kingdoms and the City of Ashdod. *UF* 29:599–626.

————. 2000. Three Notes on the Aramaic Inscription from Tel Dan. *IEJ* 50:92–104.

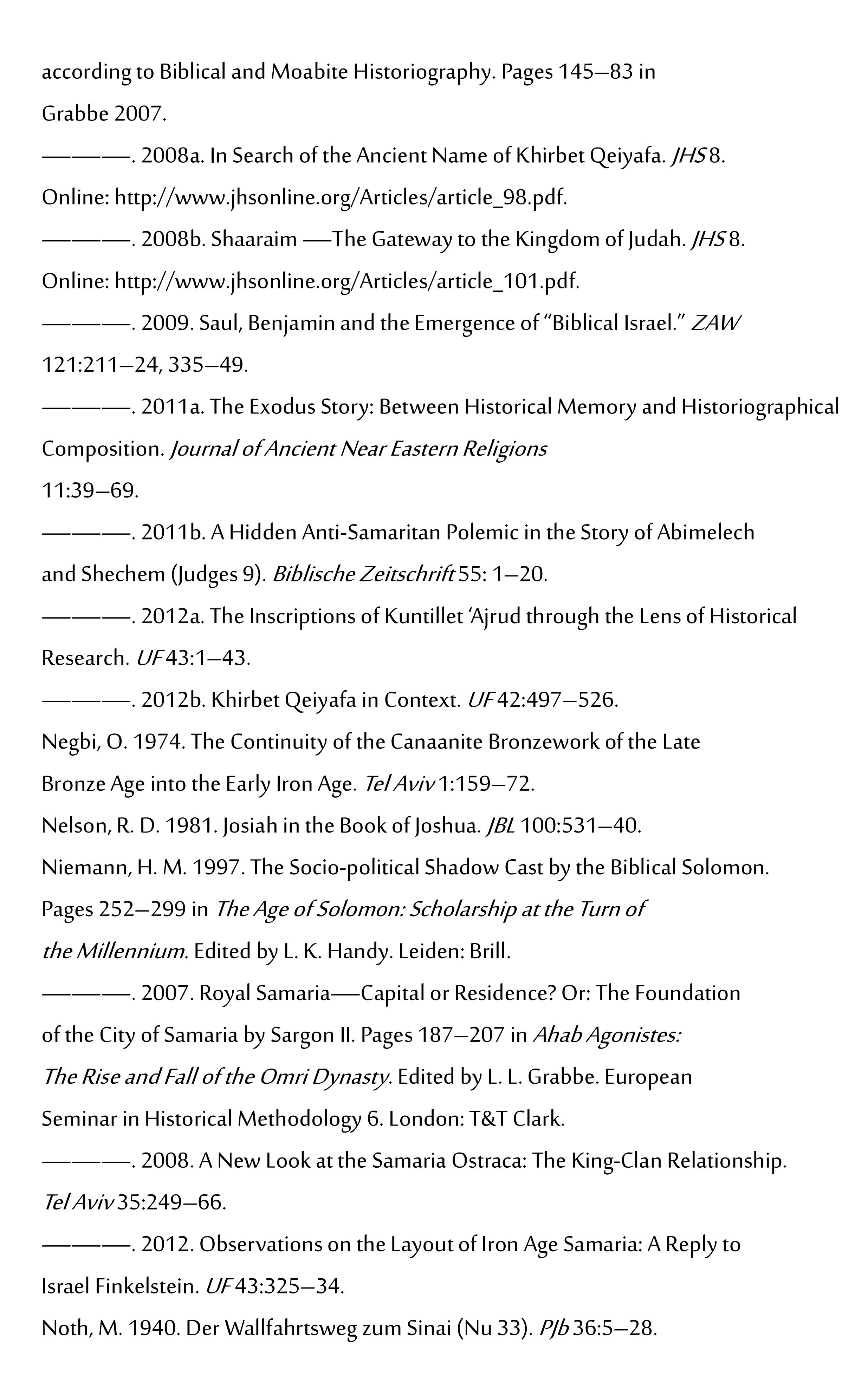
————. 2001. Solomon's District List (1 Kings 4:7–19) and the Assyrian Province System in Palestine. *UF* 33:419–36.

————. 2002a. The Abandonment of Cult Places in the Kingdoms of Israel and Judah as Acts of Cult Reform. *UF* 34:585–602.

————. 2002b. *The Past That Shaped the Present: The Creation of Biblical Historiography in the Late First Temple Period and after the Downfall* [Hebrew]. Jerusalem: Ornah Hes.

————. 2006. *Ancient Israel's History and Historiography: The First Temple Period*. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns.

————. 2007. Royal Inscription versus Prophetic Story: Mesha's Rebellion


according to Biblical and Moabite Historiography. Pages 145–83 in
Grabbe 2007.
————. 2008a. In Search of the Ancient Name of Khirbet Qeiyafa. *JHS* 8.
Online: http://www.jhsonline.org/Articles/article_98.pdf.
————. 2008b. Shaaraim —The Gateway to the Kingdom of Judah. *JHS* 8.
Online: http://www.jhsonline.org/Articles/article_101.pdf.
————. 2009. Saul, Benjamin and the Emergence of "Biblical Israel." *ZAW*
121:211–24, 335–49.
————. 2011a. The Exodus Story: Between Historical Memory and Historiographical
Composition. *Journal of Ancient Near Eastern Religions*
11:39–69.
————. 2011b. A Hidden Anti-Samaritan Polemic in the Story of Abimelech
and Shechem (Judges 9). *Biblische Zeitschrift* 55: 1–20.
————. 2012a. The Inscriptions of Kuntillet ʿAjrud through the Lens of Historical
Research. *UF* 43:1–43.
————. 2012b. Khirbet Qeiyafa in Context. *UF* 42:497–526.
Negbi, O. 1974. The Continuity of the Canaanite Bronzework of the Late
Bronze Age into the Early Iron Age. *Tel Aviv* 1:159–72.
Nelson, R. D. 1981. Josiah in the Book of Joshua. *JBL* 100:531–40.
Niemann, H. M. 1997. The Socio-political Shadow Cast by the Biblical Solomon.
Pages 252–299 in *The Age of Solomon: Scholarship at the Turn of
the Millennium*. Edited by L. K. Handy. Leiden: Brill.
————. 2007. Royal Samaria—Capital or Residence? Or: The Foundation
of the City of Samaria by Sargon II. Pages 187–207 in *Ahab Agonistes:
The Rise and Fall of the Omri Dynasty*. Edited by L. L. Grabbe. European
Seminar in Historical Methodology 6. London: T&T Clark.
————. 2008. A New Look at the Samaria Ostraca: The King-Clan Relationship.
Tel Aviv 35:249–66.
————. 2012. Observations on the Layout of Iron Age Samaria: A Reply to
Israel Finkelstein. *UF* 43:325–34.
Noth, M. 1940. Der Wallfahrtsweg zum Sinai (Nu 33). *PJb* 36:5–28.

————. 1966. *Das System der zwolf Stamme Israels*. Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft.

————. 1968. *Numbers: A Commentary*. Translated by James D. Martin. OTL. Philadelphia: Westminster.

————. 1981. *The Deuteronomistic History*. JSOTSup 15. Sheffield: Sheffield Academic Press.

Ofer, A. 1994. "All the Hill Country of Judah": From a Settlement Fringe to a Prosperous Monarchy. Pages 92–121 in *From Nomadism to Monarchy: Archaeological and Historical Aspects of Early Israel*. Edited by I. Finkelstein and N. Na'aman. Jerusalem: Yad Izhak Ben-Zvi.

Ornan, T. Forthcoming. The Drawings from Kuntillet 'Ajrud Reconsidered [Hebrew]. In S. Ahituv, E. Eshel, Z. Meshel, and T. Ornan, *To Yahweh Teiman and His Ashera, the Inscriptions and Drawings from Kuntillet 'Ajrud*. Jerusalem.

Ortiz, S., and S. Wolf. 2012. The Iron Age City of Gezer. *NEA* 75:4–19.

Otto, E. 2000. Mose und das Gesetz: Die Mose-Figur als Gegenentwurf Politischer Theologie zur neuassyrischen Konigsideologie im 7 Jh. v. Chr. Pages 43–83 in *Mose: Agypten und das Alte Testament*. Edited by E. Otto. Stuttgart: Verlag Katholisches Bibelwerk.

Pakkala, J. 2008. Jeroboam without Bulls. *ZAW* 120:501–25.

Pritchard, J. B. 1963. *The Bronze Age Cemetery at Gibeon*. Philadelphia: University of Pennsylvania.

————. 1964. *Winery, Defenses, and Soundings at Gibeon*. Philadelphia: University of Pennsylvania.

Puech, E. 2010. L'Ostracon de Khirbet Qeyafa et les debuts de la royaute en Israel. *RB* 117:162–84.

Pury, A. de. 1975. *Promesse divine et legende cultuelle dans le cycle de Jacob*. Paris: Gabalda.

————. 1991. Le cycle de Jacob comme legende autonome des origines d'Israel. Pages 78–96 in *Congress Volume: Leuven, 1989*. Edited by J. A.

Emerton. VTSup 43. Leiden: Brill.
————. 2001. Situer le cycle de Jacob: Quelques reflexions, vingt-cinq ans plus tard. Pages 213–41 in *Studies in the Book of Genesis: Literature, Redaction and History*. Edited by A. Wenin. Leuven: Leuven University Press.
————. 2006. The Jacob Story and the Beginning of the Formation of the Pentateuch. Pages 51–72 in *A Farewell to the Yahwist? The Composition of the Pentateuch in Recent European Interpretation*. Edited by T. B. Dozeman and K. Schmid. SBLSymS 34. Atlanta: Society of Biblical Literature.
Pury, A. de, and T. Romer, eds. 2000. *Die Sogenannte Thronfolgegeschichte Davids: neue Einsichten und Anfragen.* OBO 176. Fribourg: Universitatsverlag; Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht.
Rad, G. von. 1966. *The Problem of the Hexateuch and Other Essays.* Edinburgh: Oliver & Boyd. Originally published in German in 1944 in the *Archiv fur Kulturgeschichte* 32:1–42.
Rafiq, A. K. 1966. *The Province of Damascus, 1723–1783*. Beirut: Khayats.
Redford, D. B. 1987. An Egyptological Perspective on the Exodus Narrative. Pages 137–61 in *Egypt, Israel, Sinai: Archaeological and Historical Relationships in the Biblical Period*. Edited by A. F. Rainey. Tel Aviv: Tel Aviv University.
————. 1992. *Egypt, Canaan and Israel in Ancient Times*. Princeton: Princeton University Press.
Reich, R., and E. Shukron. 2003. The Urban Development of Jerusalem in the Late Eight Century B.C.E. Pages 209–18 in *Jerusalem in Bible and Archaeology: The First Temple Period*. Edited by A. G. Vaughn and A. E. Killebrew. SBLSymS 18. Atlanta: Society of Biblical Literature.
Reisner, G. A., C. S. Fisher, and D. G. Lyon. 1924. *Harvard Excavations at Samaria, 1908–1910*. Cambridge: Harvard University Press.
Reviv, H. 1966. The Government of Shechem in the El-Amarna Period and

in the Days of Abimelech. *IEJ* 16:252–57.

Richter, W. 1966. *Traditionsgeschichtliche Untersuchungen zum Richterbuch*. Bonn: Hanstein.

Riklin, S. 1997. An Iron IIB Site in Bet Arye [Hebrew]. *Atiqot* 32:7–20.

Rollston, C. 2011. The Khirbet Qeiyafa Ostracon: Methodological Musings and Caveats. *Tel Aviv* 38:67–82.

Romer, T. 1998. Why Would the Deuteronomist Tell about the Sacrifice of Jephthah's Daughter? *JSOT* 23:727–38.

————. 2002. *Moise: "Lui que Yahve a connu face a face."* Paris: Gallimard.

————. 2003. La construction d'une "vie de Moise" dans la Bible hebraique et chez quelques auteurs hellenistiques. *Revue de l'Institut Catholique de Paris* 85:13–30.

————. 2007. *The So-Called Deuteronomistic History: A Sociological, Historical, and Literary Introduction*. London: T&T Clark.

Romer, T., and A. de Pury. 2000. Deuteronomistic Historiography (DH): History of Research and Debated Issues. Pages 24–141 in *Israel Constructs Its History: Deuteronomistic Historiography in Recent Research*.

Edited by A. de Pury, T. Romer, and J.-D. Macchi. Sheffield: Sheffield Academic Press.

Romer, T., and K. Schmid. 2007. *Les Dernieres Redactions du Pentateuque, de l'Hexateuque et de l'Enneateuque*. Leuven: Peeters.

Rost, L. 1982. *The Succession to the Throne of David*. Sheffield: Almond. Originally published in 1926 as *Die Uberlieferung von der Thonnachfolge Davids*.

Routledge, B. 2004. *Moab in the Iron Age: Hegemony, Polity, Archaeology*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

————. 2008. Thinking "Globally" and Analyzing "Locally": South-Central Jordan in Transition. Pages 145–76 in *The Archaeology*. Vol. 1 of *Israel in Transition: From Late Bronze II to Iron IIa (c.1250–850 B.C.E.)*. Edited by L. Grabbe. New York: T&T Clark.

Sass, B. 2005. *The Alphabet at the Turn of the Millennium*. Tel Aviv: Emery and Claire Yass Publications in Archaeology.

Schenker, A. 2000. Jeroboam and the Division of the Kingdom in the Ancient Septuagint: LXX 3 Kingdoms 12.24 A-Z, MT 1 Kings 11–12; 14 and the Deuteronomistic History. Pages 214–57 in *Israel Constructs Its History: Deuteronomistic Historiography in Recent Research*. Edited by A. de Pury, T. Romer, and J.-D. Macchi. Sheffield: Sheffield Academic Press.

————. 2008. Jeroboam's Rise and Fall in the Hebrew and Greek Bible. *JSJ* 39:367–73.

Schley, D. G. 1989. *Shiloh: A Biblical City in Tradition and History*. JSOTSup 63. Sheffield: JSOT Press.

Schmid, K. 2012a. Genesis and Exodus as Two Formerly Independent Traditions of Origins for Ancient Israel. *Bib* 93:187–208.

Schmid, K. 2012a. *The Old Testament: A Literary History*. Minneapolis: Fortress.

Schniedewind, W. M. 1996. The Tel Dan Stele: New Light on Aramaic and Jehu's Revolt. *BASOR* 302:82–86.

————. 1998. The Geopolitical History of Philistine Gath. *BASOR* 309:69–77.

————. 2004. *How the Bible Became a Book: The Textualization of Ancient Israel*. Cambridge: Cambridge University Press.

————. 2006. The Search for Gibeah: Notes on the Historical Geography of Central Benjamin. Pages 711–22 in *"I Will Speak the Riddles of Ancient Times": Archaeological and Historical Studies in Honor of Amihai Mazar*. Edited by A. M. Maeir and P. de Miroschedji. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns.

Sharon, I., A. Gilboa, T. A. J. Jull, and E. Boaretto. 2007. Report on the First Stage of the Iron Age Dating Project in Israel: Supporting A Low Chronology. *Radiocarbon* 49:1–46.

Shiloh, Y. 1987. South Arabian Inscriptions from the City of David, Jerusalem. *PEQ* 119:9–18.
Singer-Avitz, L. 2010. The Relative Chronology of Khirbet Qeiyafa. *Tel Aviv* 37:79–83.
Smend, R. 1995. Mose als geschichtliche Gestalt. *Historische Zeitschrift* 260:1–19.
Stager, L. E. 1990. Shemer's Estate. *BASOR* 277/278:93–107.
Stern, E. 2000. *Dor, Ruler of the Seas: Nineteen Years of Excavations at the Israelite-Phoenician Harbor Town on the Carmel Coast*. Jerusalem: Israel Exploration Society.
Stern, E., and H. Eshel, eds. 2002. *The Samaritans* [Hebrew]. Jerusalem: Yad Ben-Zwi.
Sweeney, M. A. 2007. A Reassessment of the Masoretic and Septuagint Versions of the Jeroboam Narratives in 1 Kings/3 Kingdoms 11–14. *JSJ* 38:165–95.
Talshir, Z. 1993. *The Alternative Story of the Division of the Kingdom.* Jerusalem Biblical Studies 6. Jerusalem: Simor.
Tappy, R. E. 1992. *Early Iron Age through the Ninth Century BCE*. Vol. 1 of *The Archaeology of Israelite Samaria*. Atlanta: Scholars Press.
Thareani, Y. 2011. *Tel 'Aroer: The Iron Age II Caravan Town and the Hellenistic-Early Roman Settlement*. Jerusalem: Nelson Glueck School of Biblical Archaeology.
Timm, S. 1982. *Die Dynastie Omri*. Gottingen: Vandenhoeck & Ruprecht.
Toffolo, M. B., E. Arie, M. A. S. Martin, E. Boaretto, and I. Finkelstein. Forthcoming. The Absolute Chronology of Megiddo, Israel in the Late Bronze and Iron Ages: High-Resolution Radiocarbon Dating. *Radiocarbon*.
Toorn, K. van der. 1993. Saul and the Rise of the Israelite State Religioin. *VT* 43:519–42.
————. 1996. *Family Religion in Babylonia, Syria and Israel: Continuity and Change in the Forms of Religious Life*. Leiden: Brill.
Ussishkin, D. 1990: Notes on Megiddo, Gezer, Ashdod, and Tel Batash in

the Tenth to Ninth Centuries B.C. *BASOR* 277/278:71–91.

———. 1995. The Destruction of Megiddo at the End of the Late Bronze Age and Its Historical Significance. *Tel Aviv* 22:240–67.

Ussishkin, D., and J. Woodhead. 1992. Excavations at Tel Jezreel 1990–1991: Preliminary Report. *Tel Aviv* 19:3–56.

———. 1994. Excavations at Tel Jezreel 1992–1993: Second Preliminary Report. *Levant* 26:1–71.

———. 1997. Excavations at Tel Jezreel 1994–1996: Third Preliminary Report. *Tel Aviv* 24:6–72.

Uziel, J., and A. Maeir. 2005. Scratching the High Surface of Gath: Implications of the Tell es-Safi/Gath Surface Survey. *Tel Aviv* 32:50–75.

Van Seters, J. 1983. *In Search of History: Historiography in the Ancient World and the Origins of Biblical History*. New Haven: Yale University Press.

———. 2001. The Geography of the Exodus. Pages 255–76 in *The Land That I Will Show You: Essays in the History and Archaeology of the Ancient Near East in Honor of J. Maxwell Miller*. Edited by J. A. Dearman and M. P. Graham. JSOTSup 343. Sheffield: Sheffield Academic Press..

———. 1990. Joshua's Campaign of Canaan and Near Eastern Historiography. *SJOT* 4.2:1–12.

Vaux, R. de. 1941. Notes d'histoire et de topographie transjordaniennes. *RB* 49:16–47.

———. 1951. La troisieme campagne de fouilles a Tell el-Far'ah, pres Naplouse, rapport preliminaire. *RB* 58:393–430, 566–90.

———. 1952. La quatrieme campagne de fouilles a Tell el-Far'ah, pres Naplouse, rapport preliminaire. *RB* 59:551–83.

———. 1956. The Excavations at Tell el-Far'ah and the Site of Ancient Tirzah. *PEQ* 88:125–40.

———. 1957. Les fouilles a Tell el-Far'ah, pres Naplouse, sixieme campagne: Rapport preliminaire. *RB* 64:552–80.

————. 1961. Les fouilles a Tell el-Far'ah, rapport preliminaire sur les 7e, 8e, 9e campagnes, 1958–1960. *RB* 68:557–92.

————. 1967. Tirzah. Pages 371–83 in *Archaeology and Old Testament Study*. Edited by D. W. Thomas. Oxford: Clarendon.

Vaux, R. de, and A.M. Steve. 1947. La premiere campagne de fouilles a Tell el-Far'ah, pres Naplouse, rapport preliminaire. *RB* 54:394–433, 573–89.

————. 1948. La seconde campagne de fouilles a Tell el-Far'ah, pres Naplouse, rapport preliminaire. *RB* 55:544–80.

Veldhuijzen, H. A., and T. Rehren. 2007. Slags and the City: Early Iron Production at Tell Hammeh, Jordan and Tel Beth-Shemesh, Israel. Pages 89–201 in *Metals and Mines: Studies in Archaeometallurgy*. Edited by S. La Niece, D. R. Hook, and P. T. Craddock. London: Archetype Publications in association with The British Museum.

Vieweger, D., and J. Haser. 2007. Tall Zira'a: Five Thousand Years of Palestinian History on a Single-Settlement Mound. *NEA* 70:147–67.

Watzinger, K. 1929. *Tell el-Mutesellim II: Die Funde*. Leipzig: Haupt.

Wente E. F. 1976. Review of K. A. Kitchen, *The Third Intermediate Period in Egypt*. *JNES* 35:275–78.

Westermann, C. 1986. *Genesis 12–36: A Commentary*. Translated by John J. Scullion. Minneapolis: Augsburg.

White, M. 1997. *The Elijah Legends and Jehu's Coup*. BJS 311. Atlanta: Scholars Press.

Williamson, H. G. M. 1996. Tel Jezreel and the Dynasty of Omri. *PEQ* 128:41–51.

Wolff, H. W. 1982. *Hosea: A Commentary on the Book of the Prophet Hosea*. Philadelphia: Fortress.

Wurthwein, E. 1994. Abimelech und der Untergang Sichems—Studies zu Jdc 9. Pages 12–28 in *Studien zum deuteronomistischen Geschichtswerk*. Edited by E. Wurthwein. BZAW 227. Berlin: de Gruyter.

Yadin, Y. 1958. Solomon's City Wall and Gate at Gezer. *IEJ* 8:80–86.

————. 1970. Megiddo of the Kings of Israel. *BA* 33:66–96.

————. 1972. *Hazor: The Head of All Those Kingdoms: Joshua 11:10; With a Chapter on Israelite Meggido*. The Schweich Lectures of the British Academy. London: Oxford University Press.

Yadin, Y., Y. Aharoni, R. Amiran, T. Dothan, I. Dunayevsky, and J. Perrot. 1960. *Hazor II: An Account of the Second Season of Excavations, 1956*. Jerusalem: Magnes.

Younger, K. L. 2007. Neo-Assyrian and Israelite History in the Ninth Century: The Role of Shalmaneser III. Pages 243–77 in *Understanding the History of Ancient Israel*. Edited by H. G. M. Williamson. Proceedings of the British Academy 143. Oxford: Oxford University Press.

Zertal, A. 1994. "To the Land of the Perizzites and the Giants": On the Israelite Settlement in the Hill Country of Manasseh. Pages 47–69 in *From Nomadism to Monarchy: Archaeological and Historical Aspects of Early Israel.* Edited by I. Finkelstein and N. Na'aman. Jerusalem: Yad Izhak Ben-Zvi..

Zimhoni, O. 2004a. The Pottery of Levels V and IV and Its Archaeological and Chronological Implications. Pages 1643–1788 in D. Ussishkin, *The Renewed Archaeological Excavations at Lachish (1973–1994)*. Monograph Series of the Institute of Archaeology Tel Aviv University 22. Tel Aviv: Tel Aviv University, Institute of Archaeology.

————. 2004b. The Pottery of Levels III and II. Pages 1789–1899 in D. Ussishkin, *The Renewed Archaeological Excavations at Lachish (1973–1994)*. Monograph Series of the Institute of Archaeology Tel Aviv University 22. Tel Aviv: Tel Aviv University, Institute of Archaeology.